**الجمهوريــة الجزائريــة الديمقراطية الشعبية**
**وزارة التعليم العالي والبحث العلمي**

**جامعـــة الأمير عبد القادر**
**للعلوم الإسلامية ـ قسنطينة ـ**
**رقم التسجيل:.....**
**الرقم التسلسلي:.....**

**كلية أصول الدّين**
**قسم العقيدة و مقارنة الأديان**
**شعبة مقارنة الأديان**

# *نظرية نشأة الكون في الأديان السماوية والعلم*
# *دراســـــة مقارنة*

**ـ مذكرة مقدَّمة لنيل شهادة الماجستير في مقارنة الأديان ـ**

**إعداد الطالب:**
**عوادي عبد الله**

**إشراف الدكتور:**
**حليمي فاتح**

**لجنة المناقشـــــة**

| الاسم واللقب | الصّفة | الرتبة العلمية | الجامعة الأصلية |
|---|---|---|---|
| كردوسي بشير | رئيسًا | أستاذ محاضر ـأـ | جامعة الأمير عبد القادر |
| حليمي فاتح | مشرفًا ومقرّرًا | أستاذ محاضر ـأـ | جامعة الأمير عبد القادر |
| صالح بوجمعة | عضوًا | أستاذ محاضر ـأـ | جامعة الأمير عبد القادر |
| محمد بودبان | عضوًا | أستاذ محاضر ـأـ | جامعة الأمير عبد القادر |

**السنة الجامعيـة: 1436هـ ـ 1437هـ/ 2014م ـ 2015 م.**

جامعة الأمير بدر للعلوم الإسلامية

# إهداء :

إلى نَبْعَيْ الرّحمة و الحَنان؛ أمّي الحنون، أبي الغالي

سواعد الشّمائل والأَيمان؛ إخوتي:

فاروق، علي، سليم، لامين، حليمة، عفاف

إلى كلّ من خلُصت نيّته

في مدارسة العلم،

إلى كلّ هؤلاء أهدي هذا العمل المتواضع.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

# شكر و عرفان :

الحمد لله الجليل ثناؤه، الجزيل عطاؤه، أحمده على ما أسبغ من النعمة وأظهر من المنّة وأسبل من السّتر، ويسَّر من العسر، وقرَّب من النّجاح، وقدر من الصّلاح، أحمده على آلائه، وأشكره على نعمائه.

وإقرارا بالجميل أسجِّل بمداد العرفان جميل الشُّكر وعظيم الامتنان إلى أستاذي الفاضل: الدكتور/ فاتح حليمي – حفظه الله – على تفضُّله بالإشراف على هذا البحث، فجزاه الله عني خير ما يجزى معلِّما عن طالبه، ورزقه الإخلاص، ونفع بعلمه الطلاب والباحثين.

كما يسرني أن أتقدم بوافر الشُّكر والامتنان – أيضا– إلى السَّادة الأفاضل أعضاء اللجنة المناقشة الموقَّرة؛ لتفضُّلهم بقبول مناقشة هذه المذكّرة، وأسأل الله أن يوفقهم لما فيه الخير والصلاح، وأن ينفعني بتوجيهاتهم القيّمة التي من شأنها أن تزيد البحث تنقيحًا وإثراءً.

وأتوجه بالشكر الى الأستاذ يزيد طلاب والباحث إلياس دكار،والدكتور بهاء الدين بمد يد العون لي عند الحاجة.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

# مُقَدِّمَةٌ

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

## مُقَدِّمَة:

الحمد لله رب العالمين، وعليه أتوكل و به أستعين، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين و على آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن أهم ما يتنافس فيه المتنافسون و أحرى ما يتسابق فيه المتسابقون *العلم*، الذي به تعلو الامم، وتتنافس فيه الحضارات والديانات، مماجعل الأديان تعتقد بأن كتابها المقدس أولى بالإتباع لما فيه من حقائق علمية جعلته محل دراسات .

**تعريف الموضوع :**

تعتبر نظرية نشأة الكون من أهم المحاور العقدية في الفكر الإنساني والديني، فبها يتحدد علاقة الإنسان بخالقه ، فمن خلال هذه النظرية يتجلى تصور جميع أهلل الملل والأديان والفلسفات لكيفية نشوء الكون وخروج العالم من العدم إلى صورته الحالية ، وهناك إتجهان رئسيان متصارعان على كيفية نشأة الكون ، الإتجاه الأول يعتمد على تفسيره لتلك الظواهر على الخالق والاتجاه الثاني يعتمد في تفسيره على المشاهدة والملاحظة .

ما هو الكون ؟ وكيف نشأ ؟ وما تاريخ النشأة ؟ و ما سبب النشأة ؟ أسئلة لطالما جالت في خواطر الإنسانية منذ ظهور العلم , و حتى يومنا هذا .

أسئلة طرحت منذ قدم الزمان و أخرى لا تزال تطرح حتى يومنا هذا ، ومع إختلاف التركيبة البشرية و إنتمائاتها الدينية المختلفة و قدراتها العلمية و الفلسفية المتفاوتة إستدعت الحتمية وجود تعريف لنشأة الكون ، ما جعل الأبحاث و الدراسات تأخذ منحى نشأة الكون و صراع الأديان حول فرضيات الوجود وحقائق علمية للوجود ، وقد أخذ العلماء صعوبة تفسير هذا العلم القائم بحد ذاته ، ومع تطور المعدات و أساليب البحث و توفر المادة العلمية و بروز شخصيات يافعة نادت تارة بنظريات علمية بحتة وتارة أخرى بنظريات علمية فلسفية و إعتناق البعض الأخر لمعتقدات دينية سواء صحت أو أخطأت ، تبين أن تعريف نشأة الكون و كيفية حدوثها هو أن الكون هو عبارة عن سلسلة تطورات متسلسلة او متزامنة الحدوث من حيث الظهور أو التركيب , وقد ساعد في هذا التطور عوامل جغرافية ( طبيعية ) بمنظور العلم ، كما دافع عن ذلك العالم البلجيكي جورج لومتير بنظريته المشهورة و المعروفة تحت مسمى BIG BANG أو نظرية الإنفجار الأعظم و التي تبناها كثير من العلماء فيما بعد،والقائلة بأن الكون كان في بدأ نشأته كتلة غازية عظيمة الكثافة ،

و اللمعان ، و الحرارة وقذف باجزائها في كل إتجاه فتكونت مع مرور الوقت الكواكب ، و النجوم ، و المجرات ، و غيره من العلماء و مثيلاتها من الفرضيات ، و الأمثلة كثر.

ولكن هذه الظواهر الكونية و الطبيعية توجبت وجود قوى خلقية عظمى لتجسد هذه لتجسد هذه الظواهر , فمن البديهي أن الطبيعة جماد لا تتحرك من تلقاء ذاتها , وهذا مما شجع علماء الدين على الخوض في هذا , وفي هذا الصدد برزت تيارات دينية مؤيدة أو معارضة لفكر على حساب فكر أخر , ولكل تيار أدلة و براهين من النصوص الدينية سواء الإسلام أو غيره من الديانات غلى غرار اليهودية و المسيحية و البوذية و غيرها من الديانات ما صح منها و ما بطل.

أهمية الموضوع:

لقد كانت مسألة بدء العالم والحياة والإنسان من أولى المسائل التي ألحت على العقل البشري، والتي تصدى لمعالجتها منذ فجر طفولته. فلا نكاد نجد شعبا من الشعوب إلا ولديه أسطورة أو مجموعة أساطير في الخلق أو التكوين، و أصول الأشياء.

ويعد البحث في مسألة نشأة الكون من أهم المباحث التي خاض فيها الإنسان منذ أقدم عصور التاريخ، حيث حاول أن يهتدي إلى معرفة أصل العالم وكيفية وجوده حتى يمكنه التوصل إلى معرفة خالقه أو موجده، ولذلك فقد كانت هذه المسألة ذات أهمية خاصة على المستويين الديني والعلمي، إذ عرضت معظم الأديان –السماوية منها بشكل أخص–نشأة الكون وأصل العالم،راجعة بذلك إلى نصوصها المقدسة التي بها ينظر لهذه المفاهيم.

ثم نزولا إلى العصر الحديث، حيث إحتلت هذه المسألة الجانب الأكبر من ميتافيزيقيا جميع الفلسفات، وشغلت حيزا هاما في العلوم الحديثة، فحلت النظريات العلمية محل الأسطورة، و التأمل الفلسفي المجرد.

أدت البحوث العلمية خلال القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين على يد الغربيين عموما، إلى ظهور عدة نظريات علمية لتفسير هذا الكون ومنشأه، فحاول الإنسان المعاصر اللاهوتي وغير اللاهوتي إلى عرض هذه النظريات على النص الديني، هل تتوافق معه أم تختلف، أو هل يمكننا أن نقول أن مراجعة سلسلة الصور الكونية التي يمكن استخلاصها من تلك الديانات السماوية، هي أحسن مقياس للتطور العلمي والفكري للإنسان عبر التاريخ.

تتجلى أهمية هذا الموضوع في كونه لطيف المأخذ دقيق المغزى، إذ يذهب بنا من عظم المجرات إلى مجهرية الذرات، ومن أسطورة التوراة إلى نور القران ،اذ به نعرف أي الكتب المقدسة الذي حافظ

على نصه من التحريف ، وأيهم أقرب الى العلم ، وتكمن أهميته أيضا أنه عالج آراء المسيحيين ونظرتهم للعلم في الكتاب المقدس .ويمكن أن نوجزها في نقاط:

- التعريف بقضية نشأة الكون .
- تلخيص أساطير الأديان الوضعية في نشأة الكون .
- معرفة المصطلحات والرموز المستعملة في النصوص المقدسة في مسألة نشأة الكون .
- تحديد بعض الخرافات التي تبناها كثير من المفكرين الغربيين والمسلمين .

**الإشكالية:**

وفاقا لطبيعة هذا البحث، يمكن صوغ إشكالية هذا البحث في التساؤلات الآتية:

- كيف تصور الإنسان الأول والحضارات القديمة نشأة الكون؟
- كيف يفسر اليهود نشأة الكون ؟
- كيف يفسر المسيحيون نشأة الكون؟
- كيف فسر المسلمون نشأة الكون؟

-ما هي العلاقة بين نظريات نشأة الكون في الديانات السماوية والعلم الحديث ؟ وما مدى التشابه و الإختلاف الحاصل بين الطرفين؟

-ما مفهوم الزمن في مراحل نشأة الكون في الأديان السماوية؟

-هل يناسب القول أن الدين يوافق العلم في طرحه؟

- ما هي أصالة النصوص الدينية التي نملكها اليوم؟
- ما هي أهم النظريات العلمية في نشأة الكون؟

**أسباب اختيار الموضوع:**

لقد شد إهتمامي لهذا الموضوع أسباب كثيرة، أوجز أهمها فيما يلي :

- الرغبة الذاتية في عملية البحث لمثل هذه البحوث.
- عدم وجود دراسات معمقة في نشأة الكون في المسيحية.
- أغلب النظريات الواردة في نشأة الكون كانت تجديدا لمعتقدات قديمة .
- ورود الكثير من الفرضيات التي تنسب للعلم الحديث في بحوث رجال الدين المسيحين والمسلمين في غير مواضعها التي وضعت فيها حديثا .

**أهداف البحث:**

من أهم الغايات و الأهداف التي يسعى هذا البحث لتحقيقها ما يلي:

-رغبتي في اكتشاف بعض كنوز النصوص الدينية فيما يتعلق بالآيات الكونية.

- الاطلاع على جهود علماء الفيزياء والفلك واللاهوت ،وذلك للإرتباط الوثيق بين الدين والعلم ، و الأطروحات الفلسفية والموضوعية ،لتبيين العلاقة بينهما هل هي وفاق أم اختلاف.

- التعمق في هذا المجال هو الكفيل بعدم الوقوع تحت التأثيرات الإيديولوجية في هذا العصر.

- دراسة الديانات السماوية تمثل قاعدة أساسية لفهم أعمق للديانات السماوية ،كما تساهم في إعطاء نظرة أكثر شمولية للدين.

- سؤال عن أصل الكون وبدايته، سؤال مهم وضروري فهو يتجاوز الجانب العلمي، إذ يشمل جوانب تاريخية ودينية وفكرية وتراثية.

- الإنفصام الملاحظ بين المدرستين اليهودية والمسيحية في كثير من المفاهيم والمصطلحات، و حتى في القواعد اللاهوتية، فكان الإتجاه بالبحث نحو العلم.

- وأحد الأسباب الشخصية فقد جاء الإهتمام بعد قراءتي لبعض المقالات التي وجدت فيها سحر نظرية الإنفجار العظيم.

- دراسة المضمون الأسطوري الخاص بموضوع نشأة الكون في اليهودية والمسيحية، وهذا بالإستعانة بما كتبه المختصون في ذلك للتمييز بين الظاهرة العلمية والخرافية.

- دراسة المضمون القرآني لموضوع نشأة الكون مع إبراز الإعجاز في ذلك.

- سرد أهم النظريات العلمية في تفسير نشأة الكون، ولم أعني الاستيفاء، فسياقاتها تجري على سبيل ضرب المثال، وذكر الأهم وهذا لعدم أهمية الكثير من النظريات التي لم ترقى إلى القبول.

- إبراز أوجه الائتلاف و الاختلاف بين طرفي المقارنة،مع محاولة تحري الصواب قدر الإمكان،و محاولة الإبتعاد عن الكتابات الواقعة تحت التأثير الإيديولوجي أو الديني.

- إبراز الاهتمام العلمي في الأوساط الدينية وهذا نتيجة تغير الزمن مما جعل عامة الناس يميلون إلى الحقيقة العلمية ويقدمونها على الحقيقة المنصوص عليها دينياً.

**الدراسات السابقة:**

في حدود إطلاعي، لا توجد رسالة تناولت موضوع نشأة الكون كاملا، ما عدا رسالتين في جامعة الأمير عبد القادر تخصص مقارنة الأديان، تتقاطعان معه في عناصر معينة، الأولى بعنوان "قصة الخلق:مقارنة بين اليهودية والإسلام"للسنة الجامعية1990-1991م،وهي تشترك مع هذه المذكرة في الشق اليهودي و الإسلامي مع إختلاف طريقة تناوله، فقد تناول الباحث قصة الخلق في الديانات السابقة لليهودية ثم تناول قصة الخلق في المصادر اليهودية والإسلامية ثم أفرد فصلا بلإسرائليات في قصة الخلق في بعض التفاسير للقران الكريم و رسالة "قضية الخلق في القران :دراسة مقارنة للنظريات العلمية الحديثة" ،وتناول الباحث فيها قضية الخلق في الاديان الوضعية ثم ذكر قصة الخلق في الأديان السماوية وتطرق الباحث الى نشأة الكون في المذاهب الفكرية ، ثم تناول بالتفصيل قضية الخلق في القرآن بإستعمال الكشوف العلمية الحديثة، والرسالتان للباحث *العربي بن الشيخ*. وهناك رسالة في جامعة الأمير عبد القادر تخصص عقيدة وهي للباحثة *عبودي نبيلة(خلق الكون ونظرية الإنفجار العظيم للسنة الجامعية 2010-2011)*وهي تشترك مع هذه المذكرة في النظريات العلمية لنشأة الكون وبتفصيل أكبر لنظرية الانفجار العظيم، ورسالة في كلية الخروبة تخصص مقارنة الأديان بعنوان"أسطورة الخلق في ديانات الشرق الأدنى القديم واليهودية:دراسة مقارنة"وهي مقدمة لنيل شهادة ماجستير للسنة الجامعية 2013 - 2014 م.وتلتقي مع مذكرتي في قضية الخلق في الأديان الوضعية واليهودية .

أما الكتب المنشورة فأقرب كتاب إطلعت عليه هو ل"موريس بوكاي" الذي يحمل عنوان "التوراة والإنجيل والقرآن والعلم" وقد قام فيه بدراسة الكتب المقدسة للأديان في ضوء العلم، تناول بشكل دقيق دراسة قصة الخلق في ضوء العلم ، وهناك كتاب ل"ابراهيم محمد التركي"بعنوان "نظريات نشأة الكون في الفكر الإسلامي"، وهو يشترك مع هذا البحث في ذكره أغلب النظريات الإسلامية في تفسير نشأة الكون.

**المنهج المتبع:**

نظرا لطبيعة هذا البحث فقد سلكت عدة مناهج، إستعنت فيها بالمنهج الوصفي، وذلك من خلال عرض وبيان معتقدات و نصوص الأديان السماوية بتتبع الكتب المقدسة.

كما استعنت أيضا بالمنهج التحليلي، والذي يتجلى في محاولة تحليل النصوص من خلال الإستعانة بما كتبه المختصون، و أحيانا نقدها إن تطلب الأمر.

وفي الأخير، طبقت المنهج المقارن والذي شغل فصلا كاملا حيث حاولت بيان أوجه الإئتلاف والإختلاف بين طرفي المقارنة، و ختمته بخلاصة حاولت من خلالها تفسير ما سبق.

**خطة البحث:**

تشتمل خطة هذا البحث على مقدمة، وفصل تمهيدي وخمسة فصول وخاتمة ، الفصل التمهيدي، فهو مدخل ويشمل مبحثين؛ المبحث الاول وقد خصصته لتعريف مفاهيم عامة خاصة بالبحث ، وقسمته إلى ثلاث مطالب .

المبحث الأول وعرفت فيه النظرية لغة وإصطلاحا، ثم عرفت الكون لغة وإصطلاحا، ثم عرفت العلم.

المبحث الثاني: فتطرقت فيه لنماذج أساطير الخلق في الفكر الانساني .وأشرت الى تصور الخلق في بلاد ما بين النهرين وقضية الخلق عند المصريين القدامى ثم عند الكنعانيين.

أما الفصل الأول : من هذا البحث وهو نشأة الكون في الديانة اليهودية ، : وقد قسمته إلى أربع مباحث، المبحث الاول: فتطرقت إلى مفهوم اليهودية ، والمبحث الثاني مفهوم الإلوهية ، والمبحث الثالث :نشأة الكون في اليهودية ، والمبحث الرابع : مراحل الخلق في النص التوراتي.

أما الفصل الثاني : فتناولت نشأة الكون في المسيحية، وقد قسمته إلى خمسة مباحث، المبحث الأول مفهوم المسيحية، المبحث الثاني: مفهوم الألوهية في المسيحية، والمبحث الثالث : تفسير نشأة الكون في المسيحية، والمبحث الرابع: مفهوم الزمن والمادة الأولية للكون، والمبحث الخامس: المراحل الزمنية لنشأة الكون .

أما الفصل الثالث فتطرقت فيه الى نشأة الكون في الاسلام. وقد قسمته إلى أربع مباحث: المبحث الأول : مفهوم الإسلام ، والمبحث الثاني: مفهوم الخلق في المذاهب الفكرية ، والمبحث الثالث: مفهوم نشأة الكون في الاسلام ، والمبحث الرابع: مراحل نشأة الكون في الإسلام، ثم ختمته بتقييم.

أما الفصل الرابع :فهو نظرية نشأة الكون في العلم ومقارنتها بالأديان السماوية. وقد قسمته إلى مبحثين :

-المبحث الأول:نشأة الكون في العلم، وتناولت بعض النظريات العلمية المشهورة ، وتطرقت الى مادة الكون ومراحل تكو

أما المبحث الثاني :فكان مقارنة نظرية نشأة الكون بين الأديان السماوية والعلم، وقد قسمته إلى أربع مطالب:

المطلب الأول: فكان عن الله.

المطلب الثاني: نشأة الكون.

المطلب الثالث: المادة الأولية.

المطلب الرابع:مراحل نشأة الكون.

ثم ختمت البحث بخاتمة التي تعرضت فيها لأهم النتائج والتوصيات المتعلقة بالبحث، وتفصيل الخطة كالأتي .

**أهم الصعوبات في البحث:**

لا ريب أن من أقبل على عمل قبل أن يسبر غوره على نحو دقيق يحدد معالمه، فإنه سيجد في طريقه بعض الصعوبات و العقبات التي تشتت عن الباحث فكره وتعرقل سيره، من هذا المنحى واجهتني بعض الصعوبات، يرجع جوهرها إلى طبيعة الموضوع و الظروف الشخصية.

ويمكن تلخيصها فيما يلي:

- توزع أجزاء الموضوع في صور جزئيات في مصادر مختلفة التخصصات.
- البحث في عدة متغيرات شكلت صعوبة في الإحاطة بجميع جوانب البحث.
- ضيق الوقت و كثرة المشاغل و خاصة في مجال عملي التجاري و مسؤولية الأسرة.

خاتمة :

ثم ختمت البحث بخاتمة توصلت فيها إلى بعض النتائج:

-أن نظرية نشأة الكون مرت بمراحل في الفكر الإنساني إلى أن وصلت عندنا في حلة بهية تمثلت في نظرية الإنفجار العظيم .

- أن النص التوراتي هو بعيد كل البعد عن النظريات العلمية .

- إن المسيحيين حاولوا مسايرة النص للنظريات العلمية المعاصرة .

-أن القرأن ذكر عدة مواضيع في نشأة الكون أغلبها جاء مجملا والقليل منها كان مفصلا، وهو يحكي عن نظرية الإنفجار العظيم .

و في الأخير ،أسأل الله عز وجل بمنه وجوده وكرمه، أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه ونافعا لكل من قرأه، والله أسأل أن ينفعنا ما علمنا ويزيدنا علما.

و الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

.

# الفصل التمهيدي:

# ضبط المصطلحات وتحديد المفاهيم

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

## المبحث الأول : ضبط المصطلحات وتحديد المفاهيم

### المطلب الأول : مفهوم النظرية

#### 1-في اللغة العربية

إن مصطلح النظرية في اللغة العربية يعود إلى الفعل الثلاثي، نظر، ينظر، نظرية.

كما يذكر ذلك ابن منظور فيقول: النظر حسن العين، نظره، ينظره ومنظرا ونظر إليه والمنظر مصدر نظر. يقول الليث: العرب تقول نظر، ينظر، نظرا وتقول نظرت إلى كذا وكذا من نظر العين، ونظر القلب [1].

وبالنظر إلى قول ابن منظور لم نصل إلى مفهوم النظرية فإستعنا بالمعجم الوسيط الذي يقول فيه: ".. النظري: يقال أمر نظري وسائل بحثه الفكر والتخيل وعلوم نظرية أي تعتمد على التجارب العلمية ووسائلها. وهي أيضا قضية تثبت ببرهان" [2].اي أن النظرية هي التي تخضع للتجربة .

#### 2- اصطلاحا:

بالعودة إلى كتب الإختصاص، فنجد أن لمفهوم النظرية عدة تعريفات كلها تصب في معنى واحد ومن هذه التعريفات: ذهب الجرجاني في تعريفه للنظرية: "هو الذي يتوقف حصر له على نظر وكسب، كتصور النفس والعقل وكالتصديق بأن العالم حادث"[3]. بعضهم إلى القول أنها:

-النظرية هي الصورة المعرفية الحاصلة في الذهن، أي ربط معارف تعد نتائج بمعارف أخرى تعد مبادئ .

-وأيضا هي التفسير العلمي الشامل، الحاصل على سبيل الرجحان من تظافر عدة قوانين علمية و جزئية و من ترابطها وتكاملها مثل نظرية النسبة ونظرية التطور.

-ويقال أيضا : أنها جملة من التخمينات التي يقدمها عالم أو فيلسوف حول أمر من الأمور ما يزال محل جدال. وتقابلها المعرفة اليقينية [4].

---

([1]) ابن منظور. لسان العرب، تحقيق عامر أحمد حيدر، ، دار الكتب العلمية، ط1(2005) بيروت، لبنان، ج3 ص782.

([2])معجم اللغة العربية، المعجم الوسيط .الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث ، ط4، 2004م ، مكتبة الشروق الدولية،مصر، ص 932.

([3]) علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني،معجم التعريفات،تحقيق محمد الصديق المنشاوي،دار الفضيلة،دط،القاهرة مصر،ص203

([4]) محمود يعقوبي،معجم الفلسفة،أهم المصطلحات وأشهر الاعلام،ط2، 1998،دار الميزان للنشر والتوزيع،الجزائر،ص164..

ومن هذه التعريفات، نجد أن العلماء اتفقوا على أن النظرية النظرية طائفة من الآراء التي تحاول تفسير الوقائع العلمية أو الظنية أو البحث في المشكلات القائمة على العلاقة بين الشخص والموضوع أو السبب والمسبب. ومنه فإن النظرية تدل على موضوع متناسق تثبت ببرهان يربط النتائج بمبادئ، فإذا جاءت عملية دلت على معرفة يقينية خالية من الظن والافتراض لأنها تطبيقية في الواقع فهي لا تقبل النقض أو قد تطور بواسطة الوسائل إلى تصور أدق .

كما يمكن أن تكون النظرية معيارية في التحقيق عن مطابقة الواقع الطبيعي في مجال المباحث العلمية التطبيقية [1]، ومعنى هذا أنها نسق من المعرفة المعممة، وتفسير للجوانب المختلفة للواقع، وترتبط ارتباطا وثيقا بالممارسة، فكل نظرية مركبة في بناءها وتتحدد بكل أشكالها بالظروف التاريخية التي تنشأ فيها[2]. وممكن أن تكون لكل نظرية تعريفها الخاص بيها . فنظرية الإنفجار العظيم ليست كنظرية داروين مثلا لإفتقاد الثانية إلى السند العلمي الرصين .

**المطلب الثاني: مفهوم الكون**

**1-في اللغة العربية:**

الكون:من الفعل الثلاثي كان يكون كونا أي الحدث، وقد كان كونا وكينونة، والكينونة في مصدر كان يكون أحسن، وكان ينبغي أن يكون كونونة ولكنها لما قلت في مصادر الواو وكثرت في مصادر الياء، ألحقوها بالذي هو أكثر مجيئا منها إذا كانت الياء والواو متقاربتي المخرج.

وكان الخليل يقول:كينونة أي فعلولة هي في الأصل كيونونة التقت منها ياء و واو ،والأولى منها ساكنة فصيرتا ياءا مشددة، ثم خففوها، فقالوا كينونة والكائنة:الحادثة.

وحكى سيبويه:أنا أعرفك مذ كنت أي مذ خلقت وكون الشيئ أي أحدثه، والله مكون الأشياء يخرجها من العدم إلى الوجود .[3] أي أن الكون جاء من إحداث الشيء بعد أن لم يكن أصلا .

أما في القرآن فقد وردت هذه اللفظة في كتاب الله بإشتقاقاتها المختلفة، فجاءت بمعنى ما مضى من الزمن كما في قوله تعالى"إذ كنتم أعداءا فألف بين قلوبكم" وبمعنى الإستمرار الأزلي كما في

---

([1]) العربي بن الشيخ ، قضية الخلق في القرآن الكريم ، دراسة مقارنة بالنظريات العلمية الحديثة ،رسالة دكتوراء ،جامعة الامير عبد القادر 2006/2005عدد الصفحات ،289، ص ،ح

([2]) م روزنتال وب يودين، الموسوعة الفلسفية ، ت سمير كرم، دار الطليعة، ط6،2000بيروت، لبنان ،ص145

([3]) ابن منظور،لسان العرب،ج9 ،ص946

قوله تعالى "إن الله كان عليما حكيما".وجاءت بمعنى الخلق والتكوين كما في قوله تعالى:"إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون"[1].فلفظة الكون في اللغة لها معاني حسب سياق الكلام فإذا تغير السياق تغير مدلول كلمة كان .

**ب-في إصطلاح الفلاسفة والفيزيائيون:**

ماهو الكون؟ سؤال تبادلته الحضارات والعقول الإنسانية منذ القدم وقدمت له أجوبة جد مختلفة، مستقاة من الأساطير والخيال البشري أحيانا، ومن الوحي السماوي تارة، ثم من نتائج العلم عبر العصور تارة أخرى.

وهذا السؤال ينظر إليه من وجهين، فإذا قصدنا به التعريف الذي نعطيه للكون فإننا نجد له تعريفين:

**أولا- الفلاسفة:**

يعرفون الكون كما أشار إلى ذلك الفيلسوف الفرنسي كونت- سبونفيل – A-conte) (Sponville بأنه:"...مجموع كل ما يوجد " ماديا وبالمعنى فإن الكون واحد، فلو كان هناك عدد لا نهائي من "الأكوان" لعرف الفلاسفة الكون بمجموعها، وبهذا التعريف لا يمكن أن يوجد كون آخر إلا إذا كان جزءا من الكون الكلي... ومن هذا يجيب الفلاسفة أن ما قد يوجد "وراء الكون" لا يمكن أن يكون ماديا وإلا شد له الكون ولذا فهو بالضرورة "فوق – حقيقي" كالله مثلا[2]

فالفلاسفة في تعريفهم يعتمدون على التفكير المجرد دون استعمال الوسائل التجريبية التي استعملها الفلكيون .

**ثانيا: الفيزيائيون:**

أما الفيزيائيون فيعرفون الكون بنفس تعريف الفلاسفة تقريبا، يقول بول دايفيس (Paul Daivies) في كتابه"الله والفيزياء الحديثة" على النحو التالي.

"هو كل شيء فيزيائي موجود، وأقصد بذلك كل المادة الموزعة عبر وبين المجرات، وكل أنواع الأشياء اللامادية مثل الثقوب السوداء وأمواج الجاذبية" .

ولكن الفيزيائيين يؤكدون أيضا أن تعريف الكون لا يدخل فيه سوى ما هو قابل للإدراك والمعرفة، فلو وجدت أجسام (مجرات، أو أجرام أخرى) ، ولن يمكننا التطلع إليها فإنه لا يصح أن نعتبرها

---

([1]) خالد عميمور،الاعجاز البياني للايات الكونية في القران الكريم، ط1،2011،دار ابن طفيل ،الجزائر،ص40.

([2]) جمال ميموني ،نضال قسوم،قصة الكون من التصورات البدائية إلى الانفجار العظيم، دار المعرفة،الجزائر، ص 20.

جزءا من الكون، بل نضعها خارجا في الخيال[1] ،وهنا الفيزيائيون يستعملون تعريفا للكون بما هو منظور لهم أي ما تلقته الوسائل التي استعملوها.

**ثالثا : علماء الدين:**

أما رجال الدين أو رأي الدين في الكون وبدايته،وهنا نقصد بهم اليهود والمسيحيين والمسلمين فهذا ما سنتطرق له في بحثنا.

أما عن أهم صور الكون التي مرت في ذهن البشرية:

**الكون الخرافي** : أو الميثولوجي والتصور الذي ساد لدى الإنسان خلال عصور ما قبل التاريخ .

**الكون العضوي**: الذي أنتجته الحضارات القديمة.

**الكون الصوفي**: و هو مجمل الأفكار التي قدمها أقطاب الصوفية في الإسلام من الفيض إلى وحدة الوجود.

**الكون الميكانيكي** : الذي لا يخضع إلا لقوانين ميكانيكية وهذا التصور الذي ساد بعد اكتشاف كيلر ونيوتن لقوانينها.

**الكون المنظور** : وهو النموذج المعاصر الذي نعرفه منذ أعمال إنشتاين و"ميتر" و"غاموف" ونظرية الإنفجار العظيم، والدعم التجريبي من المسار هابل[2] .

ومن هذه التعاريف للكون نجد أن لكل اختصاص أسلوبه في فهمه للكون إلا أنهم يلتقون في نقاط ويختلون ف أخرى.

## المطلب الثالث: مفهوم العلم:

---

([1]) جمال ميموني ، نضال قسوم ،المرجع نفسه، ص 20.

([2]) جمال ميموني ، نضال قسوم ، قصة الكون،المرجع نفسه. ص 19.

يطلق لفظ العلم على علم بعينه أو على مجموعة من العلوم، فإذا قلنا تقدم المجتمع الإنساني رهن بتقدم العلم، قصدنا مجموع العلوم. وإذا قلنا برهن العلم على أن النجوم الثابتة شموس قصدنا علما بعينه وهو علم الفلك.

والعلم في الإصطلاح الحديث مقابل للأدب، ويطلق على العلوم الدقيقة كالرياضيات والفلك والفيزياء، وهذا الإصطلاح ثبتته أنظمة الجامعات بإنقسامها إلى كليات علمية وكليات أدبية، وفيه نظر، لأن بعض الدراسات الإنسانية التي يقوم بها الباحثون في كليات الأداب تشبه العلوم الدقيقة .

لقد إختلف كثيرا في تعريف العلم، فهناك من يرى أن العلم مستغن عن التعريف لأنه أوضح الأشياء ولا شيئ أوضح منه وهو ما عبر عنه "فلاديمير كورغانوف" بقوله:"علم اليوم هو واقع معقد يصعب تعريفه..."ولذلك كثرت تعاريفه، فعرف بأنه الإعتقاد الجازم المطابق للواقع، وعرف على أنه "إدراك الشيئ على ما هو به" [1] .فكل حسب تعريفه .

وهنا أشرنا في بحثنا للعلم أي علم الفيزياء والفلك. الذي بفضله توصل العلماء إلى أمتن النظريات العلمية بفضل المراصد العملاقة والحسابات الفيزيائية الدقيقة وبفضل عقول جبارة كإنشتاين ولوميتر وستيفن واينبرغ فأظافوا إلى العلم نظريات وإلى حياتهم الشخصية جائزة نوبل للفيزياء .

## المبحث الثاني:نظرية نشأة الكون في الحظارة القديمة

إن الأديان القديمة أولت نظرية نشأة الكون، إهتماما خاصا لنشأة الكون خاصة إذ لا نكاد نجد حضارة ،أو كتاب مقدس إلا وله قصة عن الخلق، نتجت نتيجة ظروف ومحيط معين ،ومن أهم الحضارات التي سنتطرق لها في بحثنا، هي بلاد ما بين النهرين ، ثم نذكر نشأة الكون عند المصريين ، ثمنذكر نشأة الكون في حضارات الشرق الأدنى ثم نتطرق اليها في بلاد الكنعانيين ، ولم نستطيع إستيفاء جميع الحضارات ، والأساطير القديمة في هذا البحث.

### المطلب الأول:أساطير الخلق في بلاد ما بين النهرين

---

([1])عليوان أسعيد، تقنيات البحث العلمي وتحقيق المخطوطات، مطبوعات جامعية ، جامعة الامير عبد القادر سنة 2009/2010.ص4،6.

شغل خلق الكون والإنسان فكر العراقي القديم وترك أساطير عدة تتضمن معتقداته التي تمتاز بعدم الثبات والإختلاف فيما بينها [1] أن القدماء في وادي الرافدين تصوروا أن المياه الأزلية كانت أصل الوجود [2] ، فالنظرية التي تقول بأن المحيط كان العنصر البدائي الذي جرى خلق الكون منه ، و أن الكون نتج عن إنفصال الأرض عن السماء (وهو الإنفصال الذي فرض القوة من قبل مجموعة ثالثة من الآلهة) كانت شائعة عموما في سومر وبابل لاشور[3].إذ كانت فكرتهم مرتكزة على الماء.

لقد أسقط إنسان وادي الرافدين تصوره المستمد من مكونات النهرين على بدء الزمن، فكانت فكرتهم أن الكون أوحى بها النهران الخالدان، دجلة و الفرات، فالدنيا في اعتقادهم خرجت من المياه الكونية الأولى، مياه الهيولي، كذلك إستوحى واضعوا أساطير وادي الرافدين إلهامهم من مواقع بلدهم فالسحب المنخفضة تتعلق في الأفق، و ينابيع المياه العذبة تنزل من تحت الأرض وتختلف بالمياه المالحة للخليج، و يمتزج السماء والأرض ، والحجر في فوضى مائية، ضبابية مبهمة، وهكذا تصور مؤلفوا هذه الأساطير والذي يجب أن يكونوا قد لاحظوا هذا المشهد مرارا كيفيته بدء تكوين العالم [4]. وهذا النوع هو من انواع أساطير الخلق من انبثاق الأرض الذي هو التعبير عن مظاهر قوى الخلق في العديد من أساطير الخلق في شكل الأرض الأم، و قد بدت الأرض كمصدر للقوى الكامنة التي أخرجت خلقا جديد.

وفي هذا النوع من الأساطير ينبثق النظام المخلوق تدريجيا على مراحل متتابعة وهو يشبه انسلاخ العالم من حالته البدائية إلى النضج، فتشكل أسطورة الإنبثاق تماثلا مع الأرض، وتظهر العوالم السفلية السابقة على النظام المخلوق يشكل هيولي [5] ،وتظهر الكائنات التي تسكن هذه العوالم بدون شكل ولا استقرار [6]، أسطورة الخلق عند بلاد مابين النهرين يعد الماء هو العنصر

---

([1]) سامي سعيد الاحمد ، المعتقدات الدينية في العراق القديم،دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق،1988م، ص 57.

([2]) فاضل عبد الواحد، " ثم جاء الطوفان" مجلةسومر"دط.بغداد،العراق، المجلد 31،ج1، ص 16.

([3]) جورج رو ،العراق القديم، ترجمة وتعليق حسين علوان حسين ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد،العراق، 1986،ص 137.

([4])جورج رو ،العراق القديم ،المرجع نفسه،ص138.

([5]) هيولي ، كما يعرفه "كاسترو" هو العمق السحيق الذي كان موجودا قبل خلق الكون والآلهة والذي انبثقت منه جميع المخلوقات بما فيها الآلهة نفسها". نقلا عن إليزار ملتنيسكي، من ألاسطورة الى الفلكلور، ت أحمد رضا، مجلة مصباح الفكر،العدد43،القاهرة، مصر، ص28.

([6])كارم عزيز، أساطير التوراة الكبرى وتراث الشرق الأولى القديم، ط1،2006 مكتبة النافذة،الجيزة،مصر، ،ص32.

الأساسي لنشأة الكون ، وهذا لأن الانسان في هذه الحضارة كان قريبا من نهر الدجلة والفرات، فأخذ فكره منها.

**المطلب الثاني: نشأة الكون عند المصريين القدامى:**

أول ما يلاحظه الدارس لديانات العالم القديم أن أشد الأمم تدينا، المصريون القدامى، قال المؤرخ هيرودوت[1] "إن المصريين أشد البشر تدينا ولا يعرف شعب بلغ درجتهم فيه، فإن صورهم بجملتها تمثل أناسا يصلون أمام إله وكتبهم في الجملة عبادة و نسك[2].

يلاحظ أن أسطورة الخلق عند المصريين من صنف حرب الآلهة، حيث حاربت الآلهة الصغرى، الأكثر شبها بالإنسان، أسلافها الهيولية، وانتصرت عليها، ثم شرعت في خلق أجزاء من الكون، بما فيها الإنسان من أجساد هذه الأسلاف.

ويرى البعض أن هذا الصراع هو بين "حورس"[3] و "ست"[4]، وهكذا تقبل المصريون العديد من الأساطير، ولم ينبذوا أيا منها، غير أنه على نطاق تشابه الشرق الأدنى القديم في تطوره العام[5].

فمن تفسيراته حول نشأة الكون، تأثره في إجاباته بما لاحظه من مظاهر الطبيعية التي كانت تعتريها التغيرات المختلفة طوال العام فإعتقد المصري القديم أن مكانا عاليا من الأرض كان أول ما ظهر على سطح الخضم القديم الذي أطلق عليه "نون"، وهو المكان الذي اعتبر بمثابة بدء العالم وحدد مكانه في مواقع مختلفة من أنحاء مصر، وقد ظهرت عليه كائنات، كالثعابين والضفادع، إستمدت أسماءها (الليل والظلام والإختفاء والذبذبة) من طبيعة المكان، كذلك ظهرت على التل الأزلي بيضة طائر مائي خرجت منها إوزة أطلق عليها "الصائمة الكبرى" أحالت الظلام إلى نهار، فإعتبرت بذلك الشمس التي طارت صائمة على سطح الماء، فكان ذلك هو الضوء الأول والصوت الأول اللذان بددا الظلام[6]. فبداية خلق الكون بإعتباره إنبثاقا للأرض من الماء، تبدو على أنها فكرة

---

([1]) هيرودوت: 484ق م، 425ق م مؤرخ إغريقي عرف بأبو التاريخ من أشهر مؤفاته تاريخ هيرودوتس. أنظر أبو زهرة، الديانات القديمة،ص5

([2]) محمد أبو زهرة: مقارنة الاديان الديانات القديمة، معهد الدراسات الاسلامية،دط، ص5.

([3]) حورس:ابن الاله اوزيريس ،اله الانبات والخصوبة واله النيل.(أبو زهرة، الديانات القديمة ، ص 10) .

([4]) ست:اله الشر و القحط عند المصريين. ( وسيت:أبو زهرة،الديانات القديمة،ص10-11) .

([5]) كارم عزيز ، مرجع سابق، ص 37.

([6]) أدولف ارمان، ديانة مصر القديمة: نشأتها وتطورها ونهايتها في أربعة آلاف سنة، ترجمة عبد المنعم أبوبكر، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ص 72.

فكرة وردت في أذهان سكان وادي النيل بشكل طبيعي تلقائي، حيث أنهم كانوا يشاهدون في بعض الأحيان جزرا من الطين تظهر في النيل[1].ومن صور النشأة الأولى، فكرة المحيط البدائي حيث برز التل البدائي فوق سطح الماء يحمل أول كائن حي، وهو إما الثعبان الذي كان يعتبر الجسم الأول لأي إله، أو الجعل الذي ظهر في ما بعد في العصور التاريخية.وكانت مياه الهيولي التي خرجت منها الحياة تعد موجودة في عدة أماكن، وتعتبر مكملة لصورة الكون المصرية، كما إعتقدوا فيها (المياه الهيولية)، بقيت في الدنيا في صورة المحيط حول الأرض الذي خرج أصلا من المياه الأولى [2].

ولم يكن المصري يعتبر خلق العالم سلسلة من الأحداث المتتابعة تتابعاً زمنيا، بل تأملات حول مبادئ الحياة ونظام الكون، وكان من بين أهم السمات المميزة، لأساطير الخلق المصرية "إحساسها بحيز الفراغ"، حيث ورد في بعض النصوص: «..... أنا من قام بعمل ما بدا له طيبا شغلت حيز فراغي في مكان إرادتي " [3].فلمصري القديم بنى أغلب أساطيره على نهر النيل العظيم

ومن بين أساطير الخلق المصرية القديمة:

**1- اسطورة عين شمس:**

أسطورة "عين شمس" التي تؤرخ وفقا لبعض الآراء بعام 2700 ق م وهي أكثر الأساطير ترتيبا منهجيا [4]. وكان هذا المذهب في الخليقة ،والذي تمثله هذه الأسطورة أقدم مذاهب الخلق في مصر، مصر، وقد توخى واضعوها من رجال الدين أن يكون قريبا من أذهان عامة الشعب، فوضع في صورة إنسانية محسوسة[5] ويبدوا أن الحدث الأول في عملية الخلق في هذه الأسطورة هو ظهور "أتوم" معبود عين شمس من المحيط الأزلي "نون، nun" ، وقد خلق "أتوم" نفسه، أو أنه ربما كان إبنا ل "نون" وبعد أن خلق "أتوم" نفسه بإرادته، كان فعله التالي هو خلق الآلهة الأخرى، ولأنه كان وحيدا في هذا العالم، فقد كان عليه وحده دون رفيق أن ينجب ذرية، و أنجب "أتوم" إبنه

---

([1]) جفري بارندر، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، كويت، 1993م، ص 46.

([2]) كارم عزيز،مرجع سابق، ص38.

([3]) راندل كلارك، الرمز والأسطورة في مصر القديمة، ترجمة احمد صليحة، ط1، 1988م الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ، ص 77، 79.

([4]) كارم عزيز، المرجع سابق، ص38 .

([5]) سليم حسن ، "الديانة المصرية القديمة وأصولها" ، وفي كتاب تاريخ الحضارة المصرية، تأليف نخبة من العلماء، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ص 210.

"شوshu" بأن بصقه، كما أنجب إبنته "تفنوت tefnut" بأن تقيأها، أو ربما بصقها هي الأخرى وذلك كما توضح بعض نصوص الفصل (600) من نصوص الأهرام، حيث جاء فيها " ... لقد بصقت ما كان شو، ولفظت ما كان تفنون ووضعت ذراعيك حولهما كذراعي "الكا" لأن الكا الخاصة بك حلت فيهما "[1].ومن هذا جعل الكهنة من "شو" مبدأ للحياة، ومن "تفنوت ، مبدأ لنظام العالم الذي يطلق عليه "ماعت Moyet" وقد ولد هذان الإلهان " جب Geb " الأرض، وأخته وزوجته في نفس الوقت "نوتNut" السماء وبمولدهما صار للألهة مظاهر طبيعية رئيسية أهمية تذكر.

ومن ناحية ثانية ، أصبح "جب" و "نوت" و الدين لأربعة أطفال وهم "إيزيس.Isis" و "أوزيريس Osiris" و «نفتيس Nephtys" و"ست Seth".

وقد مثلت شخوص هذا التاسوع على هيئة بشرية، ولكن لكل منهما صفات أخرى، ف "جب" لفظ مصري يعني " الأرض" و "نوت" ربما النظير المؤنث ل "نون" و "شو" تعني "ضوء الشمس" و " تفنوت" تدل على "المرأة التي تزاوجت مع شو" و "ست" يعني "قاتل الخضرة"، أما "ايويس" فتعني "العرش" و "نفتيس" تعني "سيدة الدار"[2]، والملاحظ في أسطورة عين شمس التدرج في عناصر الخلق، فهي تبدأ بعناصر الطبيعة: الماء والشمس، ثم الهواء، والسماء والأرض، ثم تنتقل الآلهة البشرية: " إزيس" و "أوزيريس" و " نفتيس" و "ست" وهذا يشرح محاولة الإنسان أن يخلق أرضا مشتركة بين الطبيعة وقواها وعالم البشر[3] وهذا النوع من الأساطير هو من أنواع الخلق بواسطة والدي العالم وهما إجابة عن السؤال حول الأصل، فهما الكون والرمز البدائي للحياة البدائية وفي أساطير ذلك النوع يظهر والدا العالم في مرحلة متأخرة من عملية الخلق،كما أنه في بعض الحالات يكون الهيولي موجودا قبل مجيء والدي العالم وعلى الرغم من أن والدي العالم يصوران كما لو كانا في عناق جنسي إلا أنه لا يوجد أي نوع من الفاعلية،وفي بعض الحالات لا يكون للجيل الأحدث من الآلهة هوية مستقلة في البداية، كما في ملحمة الخليقة البابلي،وفي بعض مراحل تطور الأحداث

---

([1]) كارم عزيز ،المرجع السابق ، ص39 .

([2]) عبد الحميد زايدة، الرمز والأسطورة الفرعونية، مجلة عالم الفكر ، العدد3 أكتوبر1985الكويت ج 16ص 28.

([3]) كارم محمود عزيز، أساطير التوراة الكبرى، ص 41.

في تلك الروايات كانت المشاحنات والحرب تنذلع بين الأبناء والآباء من الآلهة [1] ولعله صراع بين الأسر الحاكمة جسده المصريون في قصص أسطورية.

**2-أسطورة الاشمونيين :**

أما عن أسطورة "الاشمونيين في تفسير نشأة الكون فأستبدلت تاسوع عين شمس بثامون إلهي ogdaad، أو مجموعة مكونة من ثمانية آلهة هم "نون" ورفيقته "ناونت" و "حوح" ورفيقته "حاوحت" و "كوك" ورفيقته "كاوكن" و"أمون" ورفيقته "أماونت" [2].ويقصد هنا زوجته.

وطبقا لفلسفة الأشمونيين اللاهوتية، لم يكن ثمة شيء ما في البدء سوى اللاوجود أو الفوضى ذاتها، والتي تخيلها المصريون، أما كعنصر عبارة عن "المياه الأزلية" أو قوى تتجسد في الإله "نون" الذي أطلق عليه إسم "الأصل الأول"[3].وهي قريبة من أسطورة عين شمس.

وهناك الآلهة التي على شكل أربعة أزواج يمثل كل زوج منها خاصية من خواص الهيولي و"نون" هو المياه الأزلية ورفيقته ناونت أصبحت معادلة للسماء، و" حوح" و "حاوحت" يمثلان الإمتداد اللانهائي للإشكلية الأزلية، وكوك و كاوكت يمثلان الظلام، وآمون الخفي و"أماونت" يمثلان الهيولى اللامحسوس و اللامدرك.

أما عن عناصر الطبيعة فهي جزء أساسي في تشكيل هذه الالهة، فالذكور رؤوسهم رؤوس ضفادع، والإناث رؤوسهن رؤوس حيات، أما عن إله الشمس فيرى الكهنة انه لا أثر له على الإطلاق في أصل الكون وإنما أوجده ذلك الثامون الإلهي، حيث إنهم أوجدوا بيضة وضعوها على سطح "نون" في الأشمونين" ومن هذه البيضة ولد إله الشمس الذي خلق بدوره العالم ونظمه.

وهذا المذهب لا ينكر القوى الخالقة لإله الشمس، وإنما جعله خاضعا للثامون ، علاوة على أن الشمس، وفقا لهذا المذهب، لم تكن قد ولدت في عين شمس، وإنما في الأشمونين، مما يدل على المنافسة السياسية بين البلدين [4].ويبدو أن هناك تجسيد لفكرة والدا العالم في هذه الأسطورة في الإشارة الى الأزواج الثمانية فهم والدا وروح الحياة عند الأشمونيين .

---

([1])كارم محمود عزيز، المرجع نفسه،ص32.

([2]) كارم محمود عزيز، ،المرجع نفسه ،ص 41.

([3]) ياروسلاف تشرني ، الديانة المصرية القديمة، ترجمة احمد قدري هيئة الآثار المصرية ط1،1987م، القاهرة،مصر، ، ص 52.

([4])كارم محمود عزيز، المرجع السابق، ص 42.

**3-اسطورة اللاهوت منف:**

و أول ما يلفت النظر في هذا المذهب هو أنه قد أخذ كثيرا من أصوله عن المذهبين السابقين، غير أنه يتميز عنهما بصفة العقلية الواضحة، وهو أيضا لم يكن مذهبا شائعا عند عامة الشعب، بل الواقع أنه كان ينحصر في دائرة رجال الدين فحسب [1]، ويرى "برستد" أن هذا اللاهوت يرجع تاريخه إلى منتصف الألف الرابع ق م . وأن الذي ألفه هم طائفة مفكرة من الكهنة في المعابد المصرية[2].اي أن فكرة أسطورة اللهوت منف بنيت على أفكار الاسطورتين السابقتين .

و في هذه النظرية الإله "بتاح " هنا يتصور عناصر العالم بعقله (قلبه) ، ويأتي لهم إلى الوجود بكلمته الآمرة.

ففي بداية التاريخ المصري كان هناك إقتراب من المبدأ العقلاني logos doctrine ويقرر النص أن بتاح خلق كل شيء بما فيها الآلهة :

"بتاح على العرض العظيم...

بتاح- نون الأب الذي (أنجب) أتوم،

بتاح- نوني الأم التي ولدت أتوم،

بتاح العظيم، أي قلب ولسان التاسوع،

(بتاح)... هو الذي أنجب الآلهة.... [3] وهذا أيضا يحسب من نوع أساطير خلق العالم.

تشترك أساطير الخلق في الديانة المصرية في أنها تذكر الماء الأزلي كرمز للمادة الأولية ، وتذكر والدا العالم كأصل للعالم وأنهم هم من خلق هذا الكون.

**المطلب الثالث: نشأة الكون عند أديان الشرق الأقصى**

إن الناظر في كتب القوم يجد أن قصة نشأة الكون لها مكانة خاصة عند أديان الشرق، لما لها من أبعاد اجتماعية أدت إلى الطبقية، وقصة الخلق شهدت روايات عديدة من أشهرها:

---

([1]) سليم حسن الديانة، المصرية القديمة وأصولها، دراسة في كتاب تاريخ الحضارة المصرية ،تأليف شفيق غربال وآخرون مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، دط، مصر، ص 212.

([2]) جيمس هنري برتسد ،فجر الضمير، سليم حسن، مكتبة النهضة ، القاهرة ، مصر، ص 38.

([3]) كارم عزيز ، أساطير التوراة الكبرى ، ص 43.

**1-رواية الهنود:**

يقول "منو" في شريعته في الباب الأول، وهو خاص بخلق الكائنات: " كانت الدنيا غامضة لا توجد لها علاقة ولا وسيلة للوصول إليها ثم ظهر "برميشور" الإله الأكبر لمادة التكوين، وأراد أن يخلق خلق من ذاته فخلق الماء وألقى فيه النطفة، فأصبحت هذه النطفة بيضة، فخرج منها " براهما" وكسر البيضة نصفين فخلق من أحدهما الجنة ومن الثاني الأرض والسماء، وما بينهما،والجهات الثمانية، والبحور المتموجة، ثم أخرج من فمه طائفة "البراهمة" ومن عضده طائفة " الكشترة" ومن فخذه طائفة " الويشا" ومن رجله طائفة "الشودرا" [1]. إلا أن كثير من طبقة المنبوذين وجدوا العزة والمساواة في الإسلام فإعتنقوه[2].وهذا مايذكره المسلمون في الهند.

يقول "منو" نحن في الدور السابع من الخلق، وقد مضى سنة "منو" من قبلنا كلهم خلقوا أدوارهم، وقاموا بتدبير الكائنات في زمانهم ثم قسم الأيام والليالي فجعل "كاشتا" من ثمانية عشرة "تميش" وجعل "كلا" من ثمانين "كاشتا" وجعل "أهوراتر" من ثلاثين "ماهورت" وجعل الشمي حدا فاصلا بين الليل والنهار، وجعل الليل للنوم والنهار للعمل، ومن هنا بدأت قصة الخلق كما يراها الهندوس، قصة التي قام بها "براهما" وروح العالم، عندما خلق "مانو" أول البشر ومن أول البشر خلقت البشرية[3].فقد أعطى منو تصور للكون تمثل في هذه التقسيمات التي ذكرناها.

وهذه رواية أخرى في خلق الكائنات، أن الروح الكوني تشكل بالشكل الإنساني، ثم نظر حوله، فلم يجد هناك شيئا غير نفسه، فصرح بملئ فيه " ها أنا ذا" فوجدت من هذه الساعة كلمة "أنا" وشعر هذا الروح الكوني، أو الإنسان الأول بالخوف من وحدته، فرغب في إيجاد قرين له، فقسم نفسه قسمين، قسم بقى له حاله وتحول القسم الأخر إلى امرأة، فكانت هذه المرأة زوجته، ومن تلك الساعة تسلسل خلق الإنسان[4].وهذه الرواية تبين لنا نشأة الإنسان بعد أن شعر بالوحدة فقسم نفسه قسمين ولم ينسب التقسيم إلى كائن علوي خالق للإنسان.

---

([1]) محمد ضياء الرحمن الأعظمي: دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، ط2، 2003، مكتبة الرشد، بيروت،لبنان، ص 609.

([2]) مانع بن حماد الجهني، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ط1، 1420م، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر و التوزيع، الرياض، ج2،ص728.

([3])محمد ضياء الرحمن الأعظمي:المرجع السابق ، ص 610.

([4])محمد ضياء الرحمن الأعظمي: ،المرجع نفسه، ص 610.

أما عن تصورات الهنود عن الكون، فكانت دراسات الفلك تتم أساسا لغرض التنجيم الذي عرف عندهم تطورا عظيما، لكن للأسف لم تصلنا أي معلومات عن أعمال فلكية علمية قبل القرن الثالث للميلاد.

فالهنود اعتمدوا في تصورهم حول السماء والكون إعتمدت أساسا على المراجع اليونانية، وتعتبر مدرسة "سيدهانتا"[1] أهم مرجع في الحضارة الهندية، ويتجلى التأثير الهيليني عليها بوضوح، وكانت مدرسة "سيدهانتا" ترى أن الأرض كروية ولا ترتكز على شيء في الكون، رادة بذلك التصورات الميثولجية القديمة التي إعتبرت الأرض مسندة على رأس حيوان يقوم هو الآخر على ركيزة أخرى وهكذا... [2].فالهنود إعتمدوا في دراساتهم على الكتب المقدسة الفيدات ورواية منوا، كما إعتمدوا على الملاحظات الفلكية كما ذكرنا مثال مدرسة سيدهانتا.

**2-أديان الصين واليابان:**

نجد في الصين واليابان إنتشار الديانة الكنفوشيوسية والطاوية وهذه الديانات لايوجد لديها منشيء أول وتنفي وجود الخالق [3]، فبذلك نجد قصص شعبية حول أهمها قصة ( يان كو): وهو أول إنسان فصل السماء من الأرض ، فجعل السماء تعلو 10 أقدام كل يوم وبعد مرور18 ألف سنة توقفت العملية ، وأخذت السماء موقعها من الأرض وتجمعت أنفاس يان كو فصارت سحابا ورياحا ، وتكلم فصدر عن صوته الرعد ولمعت عيناه فكان البرق، وسالت دموعه فكانت النهران الكبيران في الصين، ثم مات يا نكو فتحول جسده إلى أرض وعظامه إلى جبال، وصارت عيناه شمسا وقمرا وشعره إلى نباتات وعرقه إلى مطر وسال شحمه ففاضت منه البحار والمحيطات، وتحولت الحشرات المتطفلة على جسده إلى آدميين [4] .الى أن القصة ليست فيها المادة التي تكونت منها السماء . أما اليابانيون فيعتقدون أن مصدر الحياة كان نتيجة إطلاق سهم من الأرض اتجاه السماء ،

---

([1]) سيدهانتا:هي مدرسة دينية فلسفية ظهرت في جنوب الهند خلال القرن الخامس ودامت سبع قرون.نقلا عن جمال ميموني، نضال قسوم، قصة الكون، ص 47

([2]) جمال ميموني، نضال قسوم، قصة الكون، ص 47.

([3]) محمد أبو زهرة ، مقارنة الأديان ، دار الفكر ، د ط، ص 89.

([4]) ويل ديورنت ، قصة الحضارة ، ت محمد بدران، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ط3(1966)، القاهرة،مصر ،ج4 ص15.14

فأحدث فيها ثقبا، فتساقطت الكائنات الحية على الأرض، [1]وهذا النوع من الأساطير من النوع أساطير الخلق بواسطة الخلق من خلال الانبثاق من الأرض :

أي التعبير عن مظاهر قوى الخلق في العديد من أساطير الخلق في شكل الأرض الأم، و قد بدت الأرض كمصدر للقوى الكامنة التي أخرجت خلقا جديد.

وفي هذا النوع من الأساطير ينبثق النظام المخلوق تدريجيا على مراحل متتابعة وهو يشبه انسلاخ العالم من حالته البدائية إلى النضج، فتشكل أسطورة الإنبثاق تماثلا مع الأرض، وتظهر العوالم السفلية السابقة على النظام المخلوق يشكل هيولي وتظهر الكائنات التي تسكن هذه العوالم بدون شكل ولا استقرار [2].فأساطير الصينيون واليابانيون أعتمدو علي الأرض كمصدر للسماء .

**المطلب الرابع: نشأة الكون عند الكنعانيين**

كانت التعاليم القائمة على خلق العالم هي حجر الزاوية في تصورات الأوغاريتين[3] عن ذلك، وكان رمز الإله الأوغاريتي الخالق وما خلقه مشتقا من الفعل "بنى" أي نشاطا إبداعيا هادفا.
أما في اللغة الكنعانية الأمورية، تعرف إستخداما آخر لهذا الفعل لمعنى "يلد" أي النشاط البناء للآلهة كعملية ولادة[4].أي أن الآلهة لم تخلق بل ولدت .

وأهم ما يميز مركز خلق الكون ، هو أن الحديث لا يجري عن سكن الإله الخالق في السماء، وإنما عند منبع النهر قرب مصدر المحيطين كذلك ميزوا بين العالم العلوي (السماوات عالم الآلهة) والعالم السفلي (مملكة الموت) ، والعالم الذي يتوسط كلا العالمين وهو العالم الأرضي، أما فيما يتعلق بما قبل الزمن الكوني، فهو الأزلية التي تتصف بالسكون [5].فالكون في تصورهم ثلاثة أكوان ،السماوي والسفلي والأرضي.

أما عن تصورهم أنه كان في البدء ريح عنيفة ثائرة دائما وظلام حالك وفوضى، وإستمر هذا الوضع أمرا لا حصر له، ثم إتحدت الريح بالفوضى فنتج عن ذلك كتلة مائية في شكل بيضة ، ثم انتشرت

---

([1]) سليمان مظهر ، قصة الديانات ، دار الوطن العربي، ط1(1948) بيروت ،لبنان، ص 50

([2]) كارم عزيز،أساطير التوراة الكبرى،ص32.

([3]) الاوغاريتين : هم مملكة قديمة تقع في سوريا، تعود الى حوالي 7500ق م .

([4]) شيفمان ، ثقافة أوغاريت في القرنين 13 و 14 ق م ،ت حسان إسحاق ،ط1،1988م، الأبجدية للنشر، دمشق، ص 53.

([5])شيفمان ، المرجع نفسه، ص 53.

البيضة إلى شقين فتكونت الكواكب و السماء من الشق الأول، والثاني تكونت من الأرض و ما عليها من صنوف الكائنات الحية بما فيها الإنسان[1]. وهو تصور جعل من البيضة أصل الكون ونسبت إلى الخليقة إلى الماء مجددا وكأن الإنسان الأول أدرك أن الماء هو أصل الحياة ، ومنه أنشأت كل الخليقة .

وهناك قصة عن الخليقة الكنعانية، رواها "فيلون الجبلي" تقول: "في البدء كان كل الوجود عبارة عن الهواء السميك، وخرجت الريح والشهوة منهما، وهذان بدورهما أخرجا الجبل و كان شكله شكل بيضة، و في داخل البيضة تكونت المخلوقات وبقيت في حالة الجنين دون حركة ،إلى أن إنشقت البيضة وقذف الجبل حينئذ بالشمس و القمر و النجوم، وأثر الضوء فإنفصلت المياه عن السماء، و لم يكن خلق الإنسان أقل تعقيدا من ذلك"[2]. وهي رواية أخرى تضاف إلى الروايات الكنعانية.ويقول:

" نلاحظ أن نظرة الإنسان القديم أن الكون وما يعيش فيه موكول أمره إلى مجمع من الكائنات الحية هيئتهم كهيئة الإنسان ، إنما يختلفون عنه بتفوقهم جسديا وفكريا ولا ينال منهم الموت، وهم يديرون دفة العالم ويتحكمون بمصيره وفق خطط رسمت بعناية، هذه المخلوقات تسمى الآلهة، فهناك آلهة مسؤولة عن السماء وأخرى عن الأرض والهواء والبحار والأنهار والزراعة والصحة وآلهة موكول إليها شأن وأمر الشمس والقمر والنجوم، وكل ما في الحياة من مرافق وما لدى الإنسان من حاجات أو أماني لكل منها إلهها الخاص بها والمسوؤل عنها، كما كان الإنسان قديما يعتقد بأنه خلق من أجل خدمة الآلهة وذلك عن طريق تقديم الطعام والشراب والمأوى لهاضمن طقوس وصلوات يقدمها في المعبد. وكان المعبد (بيت الإله أو الألهة ) مركزا للعبادة وللصلاة ، وكان له كهانة وكاهناته ومنشدون وعازفون وخصيان وبغايا مقدسات. وماهذه الآلهة سوى تجسيد للقوى الطبيعية من شمس وقمر ونجوم ورياح وأمطار وأعاصير ونار ومياه وبرق ورعد و....كلها قوى تفوق قوة الإنسان إدراكه مما جعله ينسج حولها القصص ويتناقلها خلفا عن سلف وجيلا بعد جيل. وأخذ يتقرب إليها بالصلاة وتقديم القرابين استرضاء لها وتهدئة لغضبها، ومن هنا كانت عبادة مظاهر الكون بما فيه من قوى

---

([1]) كارم عزيز،المرجع السابق،ص66.

([2]) كونتنو، الحضارة الفينيقية ،ت محمد عبد الهادي شعيرة، شركة مركز كتب الشرق الاوسط، ط1، 1984،القاهرة،مصر،ص 114.

طبيعية أول عقيدة للإنسان البدائي وهو في طريق البحث عن الله"[1]،فركز الأنسان الكنعاني على قوة الطبيعة ، إذ هي الأمور التي يشاهدها الأنسان مما جعله يأله بعضها وينسب إليها الخلق.
وهكذا يلاحظ على الديانات القديمة أن أساطيرها تطورت بتطور الفكر الإنساني ،ولعل السبب يعود إلى النضج الفكري الذي عرفته البشرية مع التقدم في الزمن إلى أن وصلت إلى الديانات السماوية، التي خلقت فكرا أخر بإعتمادها على كتبها المقدسة التي بنت عليه معتقداتها وخاصة في قصة الخلق.
فقد مرت أساطير الخلق بمراحل كثيرة ، وتصورات عديدة ، فيها ترجم الإنسان البدائي، الطبيعة إلى مصدر لنشأة للكون، وركز الإنسان على الماء كمصدر أولي للكون . وهو ما سنجده أيضا في الكتب المقدسة السماوية، التي ركزت هي كذلك على الماء الأزلي .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

([1])حسن نعمة ،المرجع سابق، ص17

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

# الفصل الأول:

# نشأة الكون في اليهودية

## الفصل الأول: نشأة الكون في اليهودية.

إن أهم فكرة ركزت عليها الكتب السماوية (التوراة، الإنجيل، القرآن) هي أن الكون خلق من العدم وأن عمره محدود ورغم أن هذه الفكرة لم تكن جديدة تماما في تاريخ البشرية، إذ كانت قد إقترحت من طرف بعض الفلاسفة ( القلائل)، إلا أنها شكلت منعرجا هاما في تطور النظرة الإنسانية إلى الكون.

فهي فكرة قوية ومؤثرة، لأنها لا تقدم فقط على ربط الطبيعة وقوانينها بخالق مسير، سام ومفارق ومتعال، بل تذهب إلى خرق مبدأ فيزيائي (طبيعي) أساسي في حفظ المادة والطاقة، أي إستحالة الخلق من العدم، والغريب في الأمر أن الفيزياء الكلاسيكية منها والحديثة لم تتمكن من نفي هذا الخرق بل تضمنته في أعظم نظريات الكوسمولوجيا المعاصرة، نظرية الانفجار العظيم التي سوف نعود إليها، ثم إن الكتب السماوية أقدمت على الإجابة عن أهم التساؤلات الكونية، كيف ظهر الكون، لماذا وجد، وما هو مستقبله؟ أما عن السؤال الأول فأجابت الكتب بكل بساطة أن الكون خلق عند لحظة محددة من طرف الإله الذي هو لا منتهي في قدرته وعلمه، ورغم أن الكتب لم تناقش هذه المسألة بالتفصيل إلا أنه من الواضح أنها أيدت بل تبنت حجة السببية ( لابد للكون من سبب أوجده) [1]. ولهذا المعنى عدة دلالات في الكتب السماوية، سوف نتطرق لها في هذا الموضوع، لأنها أهم عنصر في البحث فإذا أثبتنا بالعلم والكتب السماوية بأن الكون أوجده خالق، فلا بد بأن يكون هذا الخالق كامل في صفاته غير متناقض في كلامه، فإذا قلنا أن الخالق خلق هذا الكون العظيم الدقيق حتى في جزئياته، فلابد أن يكون كلامه متناسق غير قابل للتناقض، فلا يمكن أن تكون أياته المكتوبة مناقضة لآياته المرئية، وهذا أصل الموضوع، فكل الديانات تدعي بأن كتابها موافق للعلم وخاصة في موضوع نشأة الكون.

(1) جمال ميموني، نظلم قسوم، قصة الكون، ص 59.

المبحث الأول: مفهوم اليهودية

المطلب الأول:تعريف اليهودية

اليهودية: هي ديانة العبرانيين المنحدرين من إبراهيم عليه السلام، و المعروفين بالأسباط ( بني إسرائيل) الذين أرسل الله إليهم موسى عليه السلام، مؤيدا بالتوراة ليكون لهم نبيا.

و اليهودية ديانة يبدو أنها منسوبة إلى الشعب اليهودي و هذه بدورها قد اختلف في أصلها، و قد تكون نسبة إلى يهوذا أحد أبناء يعقوب، و عممت على الشعب على سبيل التغليب[1].

أما مصطلح " اليهودية " فقد ظهر أثناء العصر الهيليني . و يرجع هذا المصطلح إلى المؤرخ اليهودي " يوسيفوس فلافيوس" «Josephine flavius » ، الذي استعمل هذا المصطلح إشارة لعقيدة أولئك الذين يعيشون في مقاطعة يهوذا. والأن اليهود يتركزون في فلسطين وكثير منهم مشتت في أنحاء العالم.

المطلب الثاني:مصادر الديانة اليهودية:

أولا-التناخ:

و ينقسم إلى أربعة أقسام

القسم الأول: التوراة

التوراة أو كتب موسى عليه السلام أو الأسفار الخمسة وهي : التكوين و سفر الخروج و سفر اللاويين و سفر العدد و سفر التثنية و تتمثل هذه الأسفار الخمسة في التوراة أو ما يطلق عليها بحسب التسمية اليونانية بانتاتوك ،و أقسامها هي:

1-سفر التكوين :

و يخص تاريخ العالم من تكوين السماوات و الأرض إلى إستقرار أولاد يعقوب في أرض مصر، مع تفصيل في قصص آدم عليه السلام و حواء و نوح و الطوفان و نقل سام وهو الذي

(1) مانع بن حماد الجمعي ، الموسوعة الميسرة في الأديان و المذاهب و الأحزاب المعاصرة ، دار الندوة العالمية للطباعة و النشر، الرياض ، ص 495.

إنحدر منه شعب بني إسرائيل. وهو السفر الذي يأخذ لنا فصلين من بحثنا فالديانة اليهودية والمسيحية كلاهما يرتكزان في معتقدهم حول نشأة الكون، في هذا السفر.

2- سفر الخروج :

و يعرض تاريخ بني إسرائيل في مصر و قصة موسى عليه السلام و خروجه من بني إسرائيل، وتاريخهم في أثناء فترة التيه التي قضوها في صحراء سيناء، و التي استغرقت أربعين عاما.

3- سفر اللاويين :

و قد إهتم معظمه بشؤون العبادات، و خاصة ما يتعلق منها بالأضحية و القرابين و المحرمات من الحيوانات و الطيور و قد نسب هذا السفر إلى اللاويين و هم نسل "لاوي"، لأنهم سدنة الهيكل و المشرفين على شؤون الذبح و الأضحية و القرابين و القوانين في الشريعة اليهودية .

4- سفر العدد :

و يتضمن إحصائية عن قبائل بني اسرائيل و جيوشهم و أموالهم .

5- سفر التثنية :

إهتم معظمه بأحكام الشريعة الخاصة بالحروب و السياسة و شؤون الاقتصاد و المعاملات و العقوبات و العبادات[1]. وهذه التوراة في مفهومها الإصطلاحي عند اليهود.

القسم الثاني: الأسفار التاريخية

و يسمى بالأسفار التاريخية، وهي إثنا عشر سفرا، تؤرخ لتاريخ بني إسرائيل بعد إستيلائهم على بلاد كنعان في فلسطين، و تفصل تاريخ قضاتهم و أيامهم و الحوادث البارزة في حياتهم

القسم الثالث: الأسفار الشرعية

و تسمى أسفار الأناشيد و الأسفار الشرعية و هي أناشيد و مواعظ معظمها ديني و عددها خمسة أسفار.

القسم الرابع: أسفار الأنبياء

و تسمى أسفار الأنبياء، و عددها سبعة عشر سفرا، يعرض كل منها لتاريخ نبي من أنبياء بني إسرائيل، الذين أرسلوا إليهم بعد موسى و هارون.

(1)احمد شلبي،اليهودية ،مكتبة النهضة المصرية ط1(1988)، القاهرة ،مصر، ، ص230.

ثانيا–التلموذ :

و يحتل التلمود المكانة الأسمى كأحد مصادر العقائد و الأفكار عند اليهود، و قد يفضلونه عن التوراة نفسها أو العهد القديم، و يتخذونه ( دستور للعمل ) يهدف للسيطرة على البشرية و إحتواء الأديان.

و التلموذ هو : الأحاديث الشفوية التي سجلت بعد ذلك، أي بعد التوراة و التي كانت ثمرة النظر و دراسة الأسفار التي جاءت عن يهود، و يسمى متن التلموذ ( المشنا ) و له شرحان أو (جمارتان )، إحداهما جمارة أورشليم، و الأخرى جمارة ( بابل ) [1]. وفي بحثا ركزنا في نشأة الكون على سفر التكوين لأنه هو الكتاب الذي تحدث بالتفصيل عن قصة الخلق وإعتمده معظم الباحثين في تقرير نشأة الكون.

المبحث الثاني :مفهوم الآلوهية في اليهودية

كان اليهود الأولون قريبين جدا في تصورهم للخالق من القائلين بمبدأ تعدد الألهة، لذلك كان من البديهي على الإسرائيليين الإيمان بتعدد الألهة، سواء كانت هذه المعبودات إسرائيلية أو أجنبية، وذلك لسبب جوهري ألا وهو أن الفكرة الوحدانية لم تكن قد شقت طريقها إليهم.

ومن الجدير بالملاحظة أيضا أن لفظي "يهوه"و"إلوهيم"يختلفان فيما بينهما لغويا دلالة وعقيدة، فلفظ "يهوه"إسم علم كغيره من أسماء الأعلام التي تستخدمها اللغة عندما تريد أن تميز فردا بعينه على سائر بني جنسه، فلفظ "يهوه" يفيد أن معبودا إلى جانب معبودات أخرى عرفها

(1)احمد شلبي،اليهودية ،مكتبة النهضة المصرية ،دط،مصر،ص232،231.

الإسرائيليون قديما وقدسوها، أما لفظ "إلوهيم" يعبر عن النوع، لذلك جائنا في صورة الجمع للتعبير عن كثرة الألهة [1].في الأخير فهما إسمان يعبران عن معبود اليهود.

أما عن مصطلح الإله، فقد ورد في دائرة المعارف الكتابية مادة: "أيل"، "الله"، "الرب": من أقدم أسماء الله المعروفة : "أيل"مع مشتقاته:"أليم"،"ألوهيم"،"ألوي" و"ألوهيم" هي صيغة جمع. و قد تدل كلمة "أيل"على المكانة التي تتمتع بالهيبة أو السلطة أو النفوذ ثم أستخدم كإسم علم لإله إسرائيل، وجاء أيضا "أيل–الله"وأقام هناك مذبحا ودعاه "أيل–إله إسرائيل" أي الله إله إسرائيل.

وفي مادة الله :وهو في العبرية :"إلوهمي"،"أيل"،"علي"،"شداتي"،"يهوه" ووردت "أدون" أو "أدوناي"وهذه كلمة عبرية تعني السيد أو المولى، وإذا اقترنت "أدوناي"بكلمة "يهوه"فإنها تعني :الرب الإله، وفي مادة "رب":يهوه، وتترجم دائما الرب.

ويقول جورج قرم:"حيثما وردت كلمة الرب في شواهد التوراة فهي في الأصل بعده..."فكل تلك التسميات تدل على مسمى واحد.

ويتحدث "فراس السواح" عن مصدر الإله "يهوه" وهو كنعاني الأصل، فيدمجه بالإله أتون"فيهوه نفسه كان إلها كنعانيا على ما يبدو"، فقد وجد في أرض كنعان عام 1931، بين المكتشفات قطع من الخزف من بقايا عصر البرونز كتب عليها إسم إله كنعاني هو "ياه" أو "ياهو"، وهذا الإله ربما كان اليهود قد حملوه معهم إلى مصر، ثم عادوا به مختلطا بالإله "أتون".[2] وهو ما جاء ذكره في موسوعة اليهود واليهودية، «إلوهيم كلمة من أصل كنعاني، وهي أحد أسماء الأله. وهي صيغة الجمع من كلمة "إيلوه" أو "إله" او "إيل"، وهو ما يدل على أن العبرانيين كانوا في مراحل تطورهم الأولى يؤمنون بالتعددية ...ويعامل الإسم أحيانا بإعتباره صيغة جمع وأحيانا أخرى بإعتباره صيغة مفرد، ولذا فهو يتبع أحيانا بفعل في صيغة الجمع وفي أحيان أخرى يتبع بفعل في صيغة المفرد»[3]. أما عن خلق "إلوهيم" للكون، فمن خلال النظر في هذا النص الذي يقول:"في البدء خلق الله السماوات والارض" ، يلاحظ أن البداية كانت بخلق السماوات والارض من طرف "إلوهيم" كما جاءت تسميته في النص العبري، والذي ترجم في النسخة العربية بالله. فاليهودية تركز

---

(1 ) فؤاد حسنين علي،اليهودية واليهودية المسيحية،معهد البحوث والدراسات العربية،ط1،1968،دمشق ،سوريا،ص11.

(2 )جميل خرطبيل،نقد الدين اليهودي،ط2، 2007،صفحات للدراسات والنشر ،دمشق،سوريا،ص32–33.

(3 ) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ص87.

على فكرة خلق الله للعالم ، أي أن إلوهيم خلق الكون في زمن معين، وهذا يشير إلى أن للكون بداية حددت في بعض النصوص تاريخ ظهور الإنسان على الأرض بحوالي خمسة آلاف وسبعمئة وخمسة وثلاثون سنة أما عن زمن خلق الرب للكون لم يذكره الرب في سفر التكوين ولا في غيرها من النصوص الأخرى، بل ركز النص على أن إلوهيم خلق الكون فحسب وهذا الخالق في إعتقادهم كامل، إلا إن اليهود لم يعرفوا لهذا الخالق قدره كما في بعض النصوص التي تشير إلى أنه صارع مع التنين وغيرها من النصوص التي سنذكرها في قصة الخلق في الأسفار الأخرى.

المبحث الثالث: نشأة الكون في اليهودية

سنتناول في هذا الفصل نشأة الكون في الديانة اليهودية، وقد ركزنا على التوراة دون غيرها من المصادر وذلك لإستحالة إستقصاءها في جميع المصادر في هذه المذكرة، ومن جهة أخرى لأن الفرق اليهودية لم تتفق على قدسية باقي المصادر إتفاقهم على التوراة، كما أن التوراة هي أساس اليهودية ومحورها وليست باقي المصادر إلا محاولات لشرحها وتفسيرها وإن أعطيت طابع القداسة بعد ذلك[1]. وهذا لأن نشأة الكون لم ترد في النصوص الأخرى لليهود فلم أجد في التلموذ أو الاسفار الأخرى قصة الخلق ألا في سفر التكوين وبعض النصوص في سفر إشعيا وسفر المزامير وسفر أيوب .

(1) رابح بوترفاس، أسطورة الخلق في ديانات الشرق الأدنى القديم واليهودية،مذكرة ماجستير،كلية الخروبة،لسنة2013-2014 ص 78.

لقصة الخلق في اليهودية طابع خاص فسفر التكوين يقص تاريخ العالم من تكوين السموات والأرض، مع ذكر خلق الإنسان مع تفصيل في قصص آدم عليه السلام[1]،وما لأهمية قصة الخلق من أثر في الديانة اليهودية جاء في موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية: "لكن تلك الأبحاث ( الأبحاث حول قصة الخلق) لا يجب أن يتدارسها الجميع وتحظر *المشنا* تعليمها، ولو حتى لتلميذين معا، ورغم ذلك تكثر الأساطير التي تتحدث عن عملية الخلق"[2].وهذا لا شك يعطي طابعا خاص في موضوع نشأة الكون ومالها من أهمية في الديانة اليهودية، وقد جاء إسمها معسه بريشيت. وهي إفتتاحية النص العبري، أما العنوان في السبعينية"التكوين" وهي الكلمة التي وردت في هذا السفر15مرة وفي النسخة الإسكندرية جاء إسمها "تكوين العالم"ويأخذ النص القبطي العنوان عن السبعينية [3] ، فاللفظة جاءت بصيغ عديدة،كلها تصب في معنى واحد ، وهو نشأة الكون.

ولأهمية قصة الخلق يذكر الحاخام اليهودي " موسى بن ميمون"[4] في دلائل الحائرين قوله " ولا تظن أن العالم الإلهي فقط هو المضنون به على الجمهور بل أكثر العالم الطبيعي... وقد تكرر قولنا ولا ينبغي أن يبحث عن قصة الخلق وليس هذا عند أهل الشريعة فقط، بل وعند الفلاسفة وعلماء الملل على قديم الدهر، كانوا يحقون الكلام في المبادئ ويلغزونه[5]".فاليهود هنا يركزون على عدم تدارس هذا الموضوع بل كانو يلغزونه وهنا لا نفهم لماذا اليهود تارة نفهم أهمية الموضوع وأنه يجب الأهتمام به، وتارة نفهم أن الموضوع لا يجب أن يتدارسه إلا الخاصة من العلماء، وربما لأنه موضوع لا تدركه كل العقول مما يجعل الناس تكذب النص المقدس.

وبالرجوع إلى التوراة نجد أن رواية الخلق قد إحتويت في سفر التكوين وبالضبط في الإصحاحين الأول والثاني، وهما يضمان روايتين متمايزتين بالإضافة إلى ذلك ترد إشارات أخرى عن صراع الخالق مع التنين، وذلك كما سنذكره في إصحاحات " أشعيا" و "المزامير" و "أيوب".وهذا من

---

**(1) محمد بوالروايح، مختصر تاريخ الأديان، نوميديا للطباعة والنشر، ط2010،1،قسنطينة، الجزائر،ص 124.**

**(2) رشاد الشامي، موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية، ط1، 2002 ، المكتب المصري،،القاهرة ،مصر، ص 196.**

**(3 ) ابيفانيوس المقاري ، الترجمة السبعينية للكتاب المقدس،سفر التكوين ، دارمجلة مرقس، ط2012،1 ، القاهرة،مصر،ص20.**

**(4) موسى بن ميمون، (1135–1204) حاخام يهودي وهو أعظم الفلاسفة اليهود ولد بقرطبة وأقام بمصر وبها وضع أغلب مؤلفاته ومن أشهرها " دلائل الحائرين". نقلا عن موسى بن ميمون، دلائل الحائرين، ت حسين آتاي ، ص15.**

**(5) موسى بن ميمون، دلائل الحائرين، ت حسين آتاي، مكتبة الثقافة الدينية القرطبي الأندلسي، ط2011،1،ص 45.**

التنوع الغير مبرر في قصة الخلق في الديانة اليهودية، كما سنلاحظه من عدم تنزيه الرب وجعله يتصارع مع التنين، ثم ينشأ العالم، وكأن هذا التنين ند للرب.

وقبل ذكر نص هذه الرواية ومحاولة تحليلها من المفيد التطرق لنظرية التي أخذت الروايتين الكهنوتية واليهودية منها هذا الأسم وأشهر أصحاب هذه النظرية هما العالمان الألمانيان " كارل هينرش جراف" Heinrich Grafو "يوليوس فلهاوزن"Julius Wellhausen[1].

ويرى أصحاب هذه النظرية أن التوراة تتضمن أربعة مصادر أساسية، هي على الترتيب المصدر اليهوي، والمصدر الالوهيمي، والمصدر التثنوي، والمصدر الكهنوتي، وقد حددوا تاريخ كل مصدر من هذه المصادر فجعلوا المصدر اليهوي في القرن التاسع قبل الميلاد والإلوهيمي في القرن الثامن والتثنوي في القرن السابع وأخيرا الكهنوتي في القرن الخامس قبل الميلاد، ولكن هذا التحديد الزمني لم يسلم من المراجعة المستمرة على يد المشتغلين على هذه النظرية[2].فالعلماء مجمعون على أن أقدم ماكتب من أسفار التوراة هما القصتان المتشابهتان المنفصلة كلتاهما عن الأخرى في سفر التكوين ، تتحدث إحداهما عن الخالق باسم يهوه على حين تتحدث الأخرى عنه باسم إلوهيم.[3] ولعل هذا الموضوع نظرية المصادر يعتبر من أهم دراسات النقد العلمي للكتاب المقدس التي تحتاج لدراسات تطبيقية حتى يلامس الباحث نظرية المصادر عن قرب، ويعرف كيفية التفريق الدقيق بين النص اليهوي والكهنوتي وربما تفرد بدراسة خاصة للباحثين في شهادة الماجستير أو الدكتوراء.

وعن قصة الخلق أو رواية الخلق في سفر التكوين، فقد صنف الإصحاح الأول، والفقرات الثلاثة من الثاني في المصدر الكهنوتي، بينما صنفت بقية الفقرات من الإصحاح الثاني في المصدر اليهوي[4]، وقد ذكرت في بحثي رواية الخلق الألوهيمية والكهنوتية وروايات " اشعيا والمزامير" و " أيوب" .

المطلب الأول : الرواية الكهنوتية:

---

**(1 ) فلهاوزن ،(1918–1944م) مؤرخ الماني اختص في اليهودية وصدر الاسلام،وناقدا للكتاب المقدس،انظرعبد الرحمان بدوي، موسوعة المستشرقين،ص408.**

**(2) شريف حامد سالم، المصدر اليهوي في التوراة ط 1، القاهرة ، مكتبة مدبولي 2011، ص 13–14 .**

**(3) ول ديورانت، قصة الحضارة، نشأة الحضارة الشرق الأدنى،دط، دار الجيل بيروت،ج2 ص367.**

**(4) زالمان شازار، تاريخ نقد العهد القديم، ت أحمد هويدي، مصر المجلس الأعلى للثقافة،ط1، 2000،مصر،ص 143.**

النص الكهنوتي كما ورد في الاصحاح الأول من سفر التكوين ( 1:1-31) وبعض الفقرات من الثاني ( 2: 1-3): "في البدء خلق الله السماوات والأرض وكانت الأرض خربة وخالية وعلى وجه الغمر ظلمة وروح الله يرف على وجه المياه وقال الله: " ليكن نور" فكان نور، ورأى الله النور أنه حسن وفصل الله بين النور والظلمة ودعا الله النور نهارا والظلمة دعاها ليلا، وكان مساء وكان صباح يوما واحدا.

وقال الله[1]: " ليكن جلد في وسط المياه، وليكن فاصلا بين مياه ومياه"، فعمل الله الجلد وفصل بين المياه التي تحت الجلد والمياه التي فوق الجلد، وكان ذلك ودعا الله الجلد سماء وكان مساء وكان صباح يوما ثانيا.

وقال الله: " لتجتمع المياه تحت السماء إلى مكان واحد ولتظهر اليابسة" وكان كذلك، ودعا الله اليابسة أرضا ومجتمع المياه دعاه بحارا، ورأى الله ذلك أنه حسن وقال الله: " لتنبت الأرض عشبا وبقلا يبزر وشجرا ذا ثمر يعمل ثمرا كجنسه، بزره فيه على الأرض"، وكان كذلك فأخرجت الأرض عشبا وبقلا يبرز فيه بزرا كجنسه وشجرا يعمل ثمرا برزه فيه كجنسه، ورأى الله ذلك أنه حسن، وكان مساء وكان صباح يوما ثالثا.

وقال الله:" لتكن أنوار في جلد السماء لتفصل بين النهار والليل وتكون لآيات وأوقات وأيام وسنين وتكون أنوارا في جلد السماء لتنير على الأرض" وكان كذلك فعمل الله النورين العظيمين: النور الأكبر لحكم النهار، والنور الأصغر يحكم الليل والنجوم، وجعلها الله في جلد السماء لتنير على الأرض ولتحكم على النهار والليل، ولتفصل بين النور والظلمة ورأى الله ذلك أنه حسن وكان مساء وكان صباح يوما رابعا.

وقال الله: "لتفض المياه زحافات ذات نفس حية و ليطر الطير فوق الأرض على وجه جلد السماء"، فخلق الله التنانين العظام وكل ذوات الأنفس الحية الدبابة التي فاضت بها المياه كأجناسها وكل طائر ذي جناح كجنسه ورأى الله ذلك أنه حسن، وباركها الله قائلا: "أثمري وأكثري وأملئي المياه في البحار، وليكثر الطير على الأرض "، وكان مساء وكان صباح يوما خامسا.

وقال الله:" لتخرج الأرض ذوات أنفس حية كجنسها بهائم ودبابات ووحوش أرض كأجناسها"، وكان كذلك فعمل الله وحوش الأرض كأجناسها ورأى الله ذلك أنه حسن.

---

**(1) كلمة" الله، غير موجودة في النص العبري ، لكنها ترد في النصين اليوناني والقبطي، انظر الترجمة السبعينية للكتاب المقدس، سفر التكوين، ابيفانيوس المقاري، دارمجلة مرقس، ط1، 2012القاهرة،مصر،ص22.**

وقال الله:" نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا فيتسلطون على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى البهائم وعلى كل الأرض وعلى جميع الدبابات التي تدب على الأرض"، فخلق الله الإنسان على صورته، على صورة الله خلقه، ذكرا وأنثى خلقهم وباركهم الله وقال لهم: "أثمروا واكثروا وإملئوا الأرض وأخضعوها وتسلطوا على سمك البحر وعلى طير السماء و على كل حيوان يدب على الأرض"، وقال الله:" إني قد أعطيتكم كل بقل يبرز برزا على وجه الأرض وكل شجر فيه ثمر شجرا يبرز برزا لكم يكون طعاما، ولكل حيوان الأرض وكل طير السماء وكل دبابة على الارض فيها نفس حية أعطيت كل عشب أخضر طعاما"، وكان كذلك ورأى الله أن كل ما عمله فإذا هو حسن جدا وكان مساء وكان صباح يوما سادسا.

فأكملت السماوات والأرض وكل حينها وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل، وبارك الله اليوم السابع وقدسه لأنه فيه استراح من جميع عمله الذي عمل الله خالقا".

وتختلف الأراء بشأن هذه القصة، فيذهب رأي إلى أنها كانت أقل القصص إنتشارا بين سواد الناس، وأنها تمثل أقصى ما بلغه الفكر اللاهوتي العبراني من تطور، وهي أحد صور التصور البابلي للخلق [1].وقد وصل الباحث فراس السواح إلى هذا الإستنتاج كما ذكره في كتابه مغامرة العقل، وعقد مقارنة بين النص البابلي وسفر التكوين فوجد أن سفر التكوين مصدره بابلي.

والرواية تعكس أيضا الإهتمام اللاهوتي للعبرانيين بالإصرار على مسؤولية إلاههم عن عملية الخلق ككل:"في البدء خلق الله السماوات والأرض" [2].فإلوهيم هو الذي خلق الكون.

وبتأمل النص، يبدو أن المؤلف إستهلها بحكم عام يقرر فيه أن الرب المسمى "إلوهيم:الله" خلق السماء والارض، ولم يذكر كيف خلقهما ولا المادة التي خلقهما منها، و لا هل كانتا متحدتين أو منفصلتين بل يذكر الحالة الهيولية للكون، وأنه كانت عناصر هذه الفترة هي:الفراغ والمياه والظلام. ويضاف لهم عنصر آخر وهو السكون، والذي لم يذكره مؤلف الأسطورة صراحة، حيث أن "روح الله يرف على وجه المياه"، فهي تشير إلى نشاط تمهيدي و حركة أولية يحدثان في حيز من السكون

(1) إدوارد كبيرا، كتبوا على الطين، ت محمود حسين أمين،مكتبة الجوادي ط 1، 1962بغداد، العراق ، ص141.
(2 )سفر التكوين،1:1.

[1]. فيفهم من هذا أن بداية الكون كان عبارة عن فراغ وظلام وسكون، قبل خلق السماوات والأرض.

في هذه الرواية يبدأ الخالق "إلوهيم"عملية الخلق بدءا بالنور، الذي خلقه من عنصر الظلام الأزلي وداخله، وهذا ما يوحي به النص:"وقال الله ليكن نور فكان نور، و رأى الله النور حسن، و فصل الله بين النور والظلمة".[2] وذلك لأن الخالق بعد أن خلق ذلك النور(بالأمر الالهي):"وبعد أن رأى أنه حسن"قام بفصله عن الظلمة، ثم أطلق على ذلك النور نهار، كما أطلق على الظلام ليلا"،وهذا أول أيام الخليقة.

وفي اليوم الثاني، يخلق الرب"جلدا في وسط المياه"، و معنى "الجلد"غامض، إلا أن اللفظ العبري "راقيع"يعني السماء أو القبة الزرقاء[3]، مما يوحي بأن الرب خلق السماء ذاتها أو قبتها، وقسم بها المياه التي لم يذكر أي مياه كانت، غير أنه يفترض بأنها مياه المحيط الأزلي.

ولأن السماء فصلت بين المياه التي فوقها والمياه التي تحتها، فقد إتجه الخالق أولا إلى المياه السفلية حيث خلق من وسطها الأرض اليابسة وما تبقى منها صار بحارا.

أما المياه العليا فلم يذكر مؤلف الأسطورة أي شيء عنها، وحسن ذلك في عيني الرب، وفيه خلق العشب والشجر وهو الأمر الذي إستحسنه الرب، ليختم به ثالث أيام الخليقة.

وفي اليوم الرابع، إتجه الرب صوب قبة السماء، ليخلق فيها الأجرام المنيرة بادئا بالنورين العظيمين أي الشمس والقمر، حيث لم يذكرهما مؤلف الأسطورة بصريح اللفظ، ثم يوضح المؤلف الهدف من خلق النور الأكبر(الشمس)هو حكم النهار، و النور الأصغر (القمر) هو حكم الليل.

وفي اليوم الخامس، عاد الخالق إلى الأرض مرة أخرى، ليأمر المياه بأن "تفيض" بالزواحف، ويأمر الطير بأن يطير على وجه قبة السماء، ثم يعود ليخلق التنانين العظام والدواب البحرية والطيور.

وفي اليوم السادس يأمر الرب الأرض "لتخرج الحيوانات البريةمن بهائم ودبابات ووحوش، ثم يعود ويخلق الإنسان على صورته كشبهه، موضحا الهدف من خلقه وهو التسلط على جميع الكائنات الحية التي خلقها.

وبعد أن إكتمل الخلق جميعه، فرغ "إلوهيم" في اليوم السابع، ثم إستراح وقدس ذلك اليوم.

---

**(1) كارم عزيز،أساطير التوراة الكبرى،ص80.**

**(2)سفر التكوين،1:4.**

**(3 )قوجمان، ميلود عفري، عرافي، دار الرائدالعربي، دط، القاهرة ، مصر، ص896.**

فللمصدر الكهنوتي مميزات أنه يرجع إلى القرن الثامن قبل الميلاد، حيث كان إسم "إلوهيم" هو الشائع لدى مملكة الشمال(مملكة اسرائيل) [1].حيث نجدهم يستعملون لفظ إلوهيم في نصوصهم.

وتمثل هذه الرواية الفكر الإنساني بعد نال قسطا من النضوج في معرفة الإله ،فكما يلاحظ أن اليهودية قد مرت بعدد كبير من المراحل ساهمت في تكوين الفكر الديني اليهودي.

وهذا ما يخلق في هذه الرواية ملاحظات كما نشير إلى ذلك في نقاط :

– يرى بعض الباحثين أن هذه الرواية تمثل مبدأ الثنائية dualism في هذه الأسطورة، حيث أننا نتقدم من "الهيولى" الذي ليس له شكل مرورا بثنائية النور و الظلام، لنجد ثنائية أخرى تتمثل في السماء والأرض، اليابسة والبحر، النباتات والأشجار، الشمس والقمر، الأسماك والطيور، الوحوش والزواحف، وأخيرا الذكر والأنثى [2]. ولا شك أن هذا من بقايا الديانات الوثنية، فأغلب الديانات الوثنية تعتمد على هذا المبدأ والتي من أهم عناصره الظلام والنور ، كما هو مذكور في الديانات المصرية القديمة .

– أما عن أسلوب الخلق الذي إتبعه الخالق في هذه الرواية، فيرى"سيسيل روث"بأن المستخدم في أول فقرة من الرواية على العكس مما يعتقده معظم الباحثين، لا يدل على الخلق من العدم لكن الأظهر أن هذا الفعل الوارد في الفقرة الأولى يعتبر الإشارة الوحيدة في الرواية التي تدل على الخلق من العدم. لأن تلك الفقرة لم يرد فيها ما يشير إلى العناصر الهيولية لمرحلة فوضى ما قبل الخليقة، وكذلك لم تسبق هذه الفقرة أية إشارة إلى أي نشاط إلاهي سابق عن الخلق.

– ومعنى ذلك أن أسلوب "الخلق من العدم"يتمثل في الفقرة الأولى فحسب، أما بقية الفقرات التي تدل على خلق مفردات الكون، فإنها تمثل ذلك الأسلوب للخلق، لأنها جميعا توحي بأن هذه المفردات الكونية تم خلقها من عناصر ما قبل الخليقة [3]. ففي البداية خلق الرب السماوات والأرض من العدم، ثم في مراحل الخلق كانت عملية ليست من العدم.

الأسلوب المتبع في هذه الرواية هو الخلق بالكلمة، ويوضح ذلك دلالة الأفعال الواردة في الرواية: "يومر: فقال"، "يهي:ليكن"، "يقاقو:لتجتمع"، "تيرائيه:لتظهر"، "ترشيه:لتنبت"، "يشرتصو: لتفض،

---

(1 )محمد علي البار، مدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، دار القلم، ط1، 1990، دمشق ، سوريا،ص178.

(2 ) كارم عزيز، أساطير التوراة الكبرى، ص82.

(3 ) كارم عزيز،أساطير التوراة الكبرى ،المرجع نفسه، ص 83.

"يعوفيف:ليمطر"، "توتصيه:لتخرج".كما توضحه كذلك تلك العبارة التي تأتي دائما في نهاية الفقرات التي تحتوي على أفعال الأمر الدالة على الخلق وهي عبارة"وكان كذلك:ويهي والتي توحي بالإستجابة للأمر الإلهي ، وحدوث فعل الخلق الذي يأمر به الخالق.فكان الإله يتكلم بالكلمة ثم تستجيب للأمر الإلهي، ثم يلاحظ الرب أن هذا حسن بعد أن يخلقه[1].وهذا من التناقض إذ يظهر الإله تعجبه بعد الخلق، فيرى أنه حسن.

– في هذه الرواية كان الخالق يختتم كل يوم من أيام الخليقة بعبارة واحدة تكررت و هي:"وكان مساءا وكان صباح يوم..."، وكانت تبدأ بالمساء دلالة على الظلام ثم يعقبه بالصباح دلالة على النور و هذا يؤكد أسبقية الظلام على النور. وكما ذكرنا آنفا أن النور خلق من الظلام .

– ومن أهم ما يمكن ملاحظته في رواية سفر التكوين عن الخليقة ما يسمى "بالانثروبومورفية" أي إضفاء الصفات البشرية على صورة الرب وتصويره بشكل حسي، ويتجلى ذلك في العبارة التي كانت تعقب كل نشاط خلاق وهي عبارة: "ورأى الله أن ذلك حسن"، أي أن الرب كان يستحسن في دهشة ما صنعت يداه، وأن ذلك الإستحسان كان بمثابة دافع له على الاستمرار في عملية الخلق. وهذا من أبسط المفاهيم العقلية تؤكد كيف أن اليهود ينتقصون الرب وأنه عاجز حتى على إدراك ما سيخلقه[2].فهذا اضطراب التسلسل في عملية الخلق، فقد خلق الله النور أولا ثم خلق السماء وتركها خالية ليخلق الأرض ثم يخلق جزءا من السماء ليخلق فيها الأجرام المنيرة، ليعود بعدها إلى الأرض ليستكمل خلق كائناتها(التنانين،الزواحف،الطيور،الحيوان،الانسان)، فقد تم ذلك كله دون مبرر منطقي مقبول .

و من المتناقضات، أنه من غير المنطقي أن يخلق النور وهو نتيجة في اليوم الأول على حين تخلق وسائل إنتاجه وهي الشمس والقمر النجوم في اليوم الرابع[3]، ويضاف إلى ذلك أن وضع الليل والنهار في اليوم الأول هو أمر مجازي، فالليل والنهار باعتبارهما عنصرين ليوم غير معقولين إلا بعد وجود الأرض ودورانها تحت ضوء نجمها الخاص بها (الشمس). وكذلك خلق النبات في اليوم الثالث هو أمر غير منطقي، حيث أنه لا غنى عنه عن نور الشمس التي خلقت بعده في اليوم الرابع، أي

---

**(1) كارم عزيز ،المرجع نفسه ص 84.**

**(2) كارم عزيز ،المرجع نفسه ص84.**

**(3 )موريس بوكاي ، التوراة والانجيل والقرآن والعلم ، ت حسن خالد،المكتب الاسلامي،ط1999،3،بيروت،لبنان ص 45.**

قدم المعلول عن العلة [1].وهذا ما جعل أغلب النقاد ينتقدون سفر التكوين، فهو يخالف سنن الطبيعة التي سنها إلوهيم ، وكذلك يخالف قانون السببية ، الذي يقول أن لكل سبب مسبب، فإذا وجد النور فمنطقيا أن له مصدر الذي هو الشمس. وغيرها من التناقضات التي هذا ليس مكان التحدث فيها كتناقضات هبوط آدم للأرض وكذلك الطوفان ، وهو ماتحدث عنه موريس بوكاي في كتابيه "التوراة والإنجيل والقرآن والعلم" و"أصل الإنسان بين الكتب المقدسة والعلم".

المطلب الثاني : الرواية اليهوية

الرواية واردة في الأصحاح الثاني من سفر التكوين والفقرات 4 إلى 25 بحيث سنقوم بإيراد نص الرواية.

نص الرواية:" هذه مبادئ السماوات و الأرض، حيث خلقت يوم عمل الرب الإله الأرض والسماوات كل شجر البرية لم يكن بعد في الأرض وكل عشب البرية لم ينبت بعد، لأن الرب الله لم يكن قد أمطر على الأرض ولا كان إنسان ليعمل على الأرض، ثم كان ضباب يطلع من الأرض و يسقي كل وجه الأرض، وجبل الرب الله آدم ترابا من الأرض ونفخ في أنفه نسمة حياة فصار آدم نفسا حيا وغرس الرب الله جنة في عدن شرقا، ووضع هناك حيا، ووضع هناك آدم الذي جبله وأنبت الرب الله من الأرض كل شجرة شهية للنظر وجيدة للأكل، وشجرة الحياة في وسط الجنة وشجرة معرفة الخير والشر، وكان نهر يخرج من عدن ليسقي الجنة، ومن هناك ينقسم فيصير أربعة رؤوس: اسم الواحد "فيشون". وهو المحيط بجميع أرض الحويلة حيث الذهب، وذهب تلك الأرض

(1 ) موريس بوكاي ، التوراة والانجيل والقرأن والعلم ، ص 46.

جيد، هناك المقل وحجر الجزع، واسم النهر الثاني "جيحون"، وهو المحيط بجميع أرض كوش واسم النهر الثالث "حداقل"، وهو الجاري شرقي "أشور"، والنهر الرابع "الفرات".

وأخذ الرب الإله آدم ووضعه في جنة عدن ليعملها ويحفظها، وأوصى الرب الإله آدم قائلا: " من جميع شجر الجنة تأكل أكلا وأما شجرة معرفة الخير والشر، فلا تأكل منها لأنك يوم تأكل منها موتا تموت"، وقال الرب الإله:" ليس جيدا أن يكون آدم وحده فأصنع له معينا نظيرة"، وجبل الرب الإله من الأرض كل حيوانات البرية وكل طيور السماء فأحضرها إلى آدم ليرى ماذا يدعوها وكل ما دعا به آدم ذات نفس حية فهو إسمها فدعى آدم بأسماء جميع البهائم وطيور السماء وجميع حيوانات البرية، وأما لنفسه فلم يجد معينا نظيرة، فأوقع الرب الإله سباتا على آدم فنام فأخذ واحد من أضلاعه وملأ مكانها لحما.

وبنى الرب الإله الضلع التي أخذها من آدم امراءة وأحضرها إلى آدم فقال آدم:" هذه الآن عظم من عظامي ولحم من لحمي، وهذه تدعى إمرأة لأنها من أمرء أخذت".

لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته و يكونان جسدا واحدا. آدم وإمرأته وهما لا يخجلان.

تبدأ رواية الخلق الثانية في سفر التكوين بالعبارة:" يوم عمل الرب الإله الأرض والسماوات" ، غير أن النص لم يقدم أية رواية عن خلقهما ومن المحتمل أن ذلك التقديم قد حذف عند دمج الروايتين[1] .

يبدأ النص في عرض الحالة البدائية للكون من أن كل شجر البرية لم يكن بعد في الأرض، وكل عشب البرية لم ينبت بعد ولا كان إنسان ليعمل الأرض. ومن هذا الموت يطلع ضباب من الأرض ليسقيها. ويبدو أنه ليس للإله دور في خلق هذا الضباب، حيث لم يشر النص إلى ذلك. وهكذا كان القفر والخراب هما عناصر الحالة البدائية للكون.

يذكر النص المادة الأولية التي جبل منها الانسان، وهي تراب من الأرض كما نفخ في أنف ذلك التشكيل الطيني الجامد نسمة الحياة، ليصير الإنسان نفسا حية .

ثم يغرس "يهوه" جنة في المكان الذي يسمى عدن بإتجاه الشرق، دون تحديد دقيق لذلك المكان. وهناك وضع الرب الإنسان أول الكائنات المخلوقة ثم إتجه إلى أن ينبت من الأرض جميع

(1) كارم عزيز أساطير التوراة الكبرى ص 89.

أنواع الأشجار الشهية ومن بين هذه الأشجار ركز النص على شجرتين شجرة الحياة وشجرة معرفة الخير والشر.

ويذكر النص بعد ذلك أنه كان هناك نهر يخرج من عدن ليسقي الجنة غير أنه لم يذكر متى خلق هذا النهر ومن خلقه .

النص يذكر أن الرب أخذ الانسان ووضعه في جنة عدن. أن النص ذكر قبل أن الرب وضع الانسان في جنة عدن بعد أن غرسها ثم عاد ليقول بأنه أخذه ولم يذكر من أين، ثم وضعه للمرة الثانية في عدن تلك . وهذا إضطراب في الرواية .

"ثم يخلق لآدم امراة تؤنسه في الجنة "[1].الا أن بعض الباحثين كفريزر لاحظ ملاحظتين تتعلقان بخلق المرأة: الأولى منهما هي أن خلق المرأة بعد فراغ الرب من الخليقة ، والثانية فهي أن المؤلف لم يستطيع إخفاء احتقاره الشديد للمرأة، فتأخر خلقها، فضلا على الطريقة الشاذة غير المشرفة التي خلقت بها إذ شكلها الإله من جزء من جسم سيدها، بعد أن خلقت صنوف الحيوان بطريقة طبيعية لائقة [2]، وهذه من الأمور التي تأخذ على النصوص المقدسة عموما .

وفي هذه الرواية عدة ملاحظات:

أن الحالة البدئية للكون، وهي القفر والخراب، ارتبطت بنقطة محددة من الكون، هي الأرض فقد حددها النص تحديدا مكانيا، وبذلك تكون الحالة البدائية للكون لاحقة على عملية الخلق، لأن النص يذكر خلق السماء والأرض قبل وصف الحالة البدئية للكون .

كذلك يلاحظ أن النص لم يتعرض لذكر بعض العناصر الطبيعية في الكون كالشمس والقمر والنجوم ، ولا لفصل السماء عن الأرض، كما لم يتعرض لذكر بعض الكائنات الأخرى كالتنانين والزواحف.

التشخيص للرب في صورة بشرية في النص واضح بدرجة كبيرة. ويمكن ملاحظة ذلك في دلالات الأفعال المنسوبة للرب كنفخ وغرس ووضع وأنبت وأخذ ووضعه فأصنع، فأحضر، وملأ، وبنى فهي تبدو أفعال مادية يختص بها البشر أو الكائنات المخلوقة.

---

**(1 )، سفر التكوين 2: 22**

**(2) جيمس فريزر ، الفلكلور في العهد القديم، ت نبيلة ابراهيم ، ط2 (1982) ،دار المعارف، القاهرة ،مصر ، ص80-81**

أن الرواية أعتبرت الإنسان هو الحقيقة المركزية لأصل الحياة على الأرض ويتجلى ذلك أن أول الخلق بعد السماء والأرض في هذه الرواية كان الإنسان وقد ذكر خلقه بشئ من التفصيل بالمقارنة بالرواية الأولى .

تتشابه الروايتان إلى حد ما في الأسلوب الإستهلالي. فالرواية الأولى تبدأ بالعبارة في البدء خلق الله السماوات والارض، والرواية الثانية تبدأ بالعبارة يوم عمل الرب الإله الأرض والسماوات

غير أن الإختلاف بين هذين الإستهلالين أن العبارة الأولى ذكرت السماوات أولا ثم الأرض بينما عكست العبارة الثانية حيث ذكرت الأرض أولا ثم السماوات .

كلتا النصين لم تتعرضا لوصف كيفية خلق السماوات والأرض، غير أن العبارة الأولى كانت بمثابة مقدمة عامة يأتي تفصيل لها فيما بعد خلال نص الرواية الاولى . أما العبارة الثانية فإنها تقدم رواية موجزة جدا عن خلق السماوات والأرض لا يأتي تفصيل لها فيما بعد، كذلك يظهر الإختلاف بين الروايتين في إستخدام كل منهم لإسم مختلف عن الأخر، حيث تستخدم الرواية الأولى إسم إلوهيم، بينما تستخدم الرواية الثانية إسم يهوه [1]. وهذا ما يتطرق له فلهاوزن في نظريته (النقد النصي للمصادر) .

المطلب الثالث : نشأة الكون في الأسفار الأخرى

هذه النصوص ذكرت إشارات إلى إنتصار الرب على بعض الوحوش حيث يعتقد أن هناك إرتباطا بين تلك المعركة وخلق العالم، وأن عملية الخلق تعقب تغلب الرب وإنتصاره.

وقد سميت هذه الوحوش أو التنانين بمجموعة من الأسماء أشهرها: "لوياثان" و "رهب" و "بهيوت". والتنين بشكل عام يشتمل على جسم حية ومخالب أسد ورأس تمساح وجسمه مغطى بالحراشيف، كما له أجنحة و يبصق نارا وهو رمز للشر ويرتبط بوجه عام بالآلهة، كما أنه يرتبط بالمياه، وأحيانا يرتبط بالأماكن الصحراوية والخرائب.

ويذكر بعض الدارسين أن أول عهد للإنسان بهذه الأسطورة وجد على ختم أسطواني في بلاد النهرين، يرجع إلى الألف الثالثة قبل الميلاد، يصور أبطالا يقضون على وحش ذي سبعة رؤوس، وأن هذه المعركة كانت راسخة الدعائم في كنعان[2].

وهذه الإشارات المتعلقة بهذا الصراع هي الواردة في الأسفار الآتية[1]:

---

(1 )كارم عزيز، أساطير التوراة الكبرى ص ص97،98

(2) سيروس جوردون، الأساطير الكنعانية، ص 177.

سفر أيوب: 26: 12-13/ 40: 15-24/ 40:25/ 14:26.

سفر المزامير: 74: 13-14/89: 10-11.

سفر اشعيا: 27: 1 / 51: 9-10

أولا: سفر أيوب

يتحدث هذا السفر عموما عن قبول الرب إمتحان عبده أيوب وهو قصة تعالج مشكلة الألم في الحياة[2]. ونذكرها في موضع واحد.

- أيوب: 40: 15-24 "هو ذا بهيموث الذي صنعته معك يأكل العشب مثل البقر ها هي قوته في متنيه، وشدته في عضل بطنه، يخفض ذنبه كأرزة، عروق فخذيه مضفورة، عظامه أنابيب نحاس جرمها حديد ممطول، هو أول أعمال الله الذي صنعه أعطاه سيفه، لأن الجبال تخرج له مرعى وجميع وحوش البر تلعب هناك تحت السدرات يضطجع في ستر القصب والغمقة تضلله السدرات بظلها يحيط به صفصاف السواقي، هو ذا النهر يقبض فلا يفر هو، يطمئن ولو إندفق الأردن في فمه، هل يؤخذ من أمامه؟ هل يثقب أنفه بخزامة؟".

ثانيا: سفر المزامير

يعتبر هذا السفر عموما قصائد شعرية، كتبت لتكون تسبيحات يترنم بها الإنسان و يتعبد بها [3].

وفيها هذا النص ليكون علامة على صراع الرب مع التنانين.

النص 74-13-14 "أنت شققت البحر بقوتك، كسرت رؤوس التنانين على المياه، أنت رضخت رؤوس لوياثان[4] جعلته طعاما للشعب، لأهل البرية".

أما عن علاقة النص بالخلق فتبرز الفقرات التي تلي هذا النص مباشرة وهي ذكر لخلق الرب لبعض عناصر الكون: " أنت فجرت عينا و سيلا، أنت يبست أنهارا دائمة الجريان لك النهار ولك أيضا الليل، أنت هيأت النور والشمس، أنت نصبت كل تخوم الأرض، الصيف والشتاء أنت خلقتهما".

---

**(1) كارم محمود عزيز، أساطير التوراة الكبرى، ص 103.**

**(2) حبيب سعيد، المدخل إلى الكتاب المقدس، دار التأليف والنشر للكنيسة الاسقفية،دط، مصر، ص 149.**

**(3) صموئيل يوسف، المدخل إلى العهد القديم، دار الثقافة، ط2005،2،القاهرة، مصر،ص 221.**

**(4) لوياثان كلمة عبرية معناها الملتف أو الملتوي، أنظر إمام عبد الفتاح إمام، معجم ديانات وأساطير العالم ط1، القاهرة، مكتبة مدبولي، 1995، ص 316.**

أما الوضع الثاني فهو: المزمور 89: 9-10 " أنت متسلط على كبرياء البحر، عند ارتفاع بحجمه أنت تسكنها أنت سحقت رهب[1] مثل القتيل، بذراع قوتك بددت أعداءك"، ثم يتبع ذلك، " لك السماوات لك أيضا الأرض، المسكونة وملؤها أنت أسسته الشمال والجنوب أنت خلقتهما".

ثالثا: في سفر اشعيا

هذا السفر عبارة عن إعلانات وتنبؤات بقضاء الرب "يهوه" على شعبه "إسرائيل" و "يهوذا" لإرتدادهم عنه[2]. وفيه نص تناول قضية الخلق في جزئية ترجمها إلى صراع الرب"يهوه" مع التنين.

وهذا الموضع: " إستيقظي إستيقظي ألبسي قوة يا ذراع الرب! إستيقظي كما في أيام القدم، كما في الأدوار القديمة، أليست أنت القاطعة رهب، الطاعنة التنين؟ ألست أنت المنشفة البحر مياه الغمر العظيم الجاعلة أعماق البحر طريقا لعبور المفديين؟".

من هذه النصوص إنقسم الباحثون بنصوص زمن هذا الصراع ورأى بعضهم أنه كان قبل خلق العالم، ومن براهينهم أن أفعال الخلق في بعض الفقرات مذكورة مباشرة بعد إحراز الرب إنتصاره في المعركة، هذا بالإضافة إلى بعض العبارات التي تدل على أن الصراع كان منذ الأزل، ومن البدء و أول أعمال الله... بينما رأى آخرون أن هذا الصراع لم يكن قبل الخلق بل كان بعده[3]. وهذا الصراع لا يرتقي إلى نظرية علمية في تفسير نشأة الكون بل هو مجرد قصص خرافية نالت قسطا وافرا من النقد، اذ هي إنتقاص في حق الله إذ كيف يعقل للإله أن يصارع تنانين ويجد صعوبة في هزيمتها وهو خلقها.

---

**(1) رهب: مواز للتنين، ويدل على مخلوق ذي جسم كوني، كما يستعمل للأفعى والتمساح، وكذلك لبعض وحوش البحر مثل الحوت والقرش " اسكندر هايدل، سفر التكوين البابلي ، ص 148.**

**(2) صموئيل يوسف، المدخل إلى العهد القديم، ص 247.**

**(3) ألكسندر هايدل، سفر التكوين البابلي، ت:سفيد الغاني ،منشورات الجمل،ط1،2007،بغداد، العراق ص 156، 160.**

المبحث الرابع : المادة الأولية لنشأة الكون ومراحل تكوينه

المطلب الأول :المادة الاولية للكون :

قبل الحديث عن المادة الأولية لنشأة الكون، نتحدث عن الحالة البدائية للكون في الروايتين فهناك تصوران للحالة البدائية :

في الرواية الاولى :كانت الحالة البدائية للكون حالة عماء مائي، تتكون عناصرها من الفراغ والمياه والظلام والسكون .

الرواية الثانية : فقد تمثلت الحالة البدائية للكون في القفر والجفاف، ثم الضباب، الذي ظهر في مرحلة لاحقة تقع مابين الفوضى والخليقة، وبظهوره يبدو أول ذكر للماء، كما لا يلمح أثر لعنصر الظلام، حيث لم يذكر النص النور و لا وسائل إنتاجه .

وبذلك تتباين عناصر مرحلة فوضى ما قبل الخليقة في كلا الروايتين، وتعكس تلك العناصر في الروايتين بيئتين متباينتين، فعناصر الفوضى في الرواية الأولى تعكس بيئة بحرية أو نهرية، أما عناصر الفوضى في الرواية الثانية فتعكس بيئة صحراوية، حيث كانت هذه العناصر تتمثل في الفقر والجفاف كما ركز النص بعد ذلك على العشب والشجر[1].

أما المادة التي تشكلت منها الخليقة ففي الرواية الاولى، نجد الماء هو العنصر الأول الذي خلق منه الرب الكون .أما في الرواية الثانية فإن تراب الأرض كان هو المادة الأولى التي تشكلت منها الخليقة.

(1 )كارم عزيز، أساطير التوراة الكبرى، ص97.

إذن نجد مادتين للخلق في النص التوراتي، إحداهما الماء الذي وجدنا ذكره في أغلب أساطير الديانات القديمة ، ولعل أسطورة الماء من أشهر الأساطير التي لقت قبولا عند الإنسانية جمعاء، لما للماء من أهمية في حياة الناس ، وملاحظة الإنسان لحاجة جميع الكائنات للماء[1].

أما التراب فقد ذكر في الرواية الثانية، علامة على الخلق ، فيمكن أن يكون الكون مزيج بين التراب والماء، أو أن بعض عناصر الكون أصلها ماء وأخرى أصلها التراب ، فلم نجد إجابة واضحة عند اليهود فيما يخص الروايتين، أيهما المادة الأولية للكون.

المطلب الثاني: مراحل الخلق في النص التوراتي:

تتباين الروايتان كذلك فيما يتعلق بتسلسل الخلق. فقد قسمت مراحل الخلق في الرواية الأولى إلى ست مراحل كل مرحلة منها في عنصر زمني يسمى يوم. أما الرواية الثانية فإنه لم يتبع ذلك التقسيم، وإنما جعلها مراحل للخلق دون تحديد عنصر زمني لها، و كان يقطع هذه المراحل بروايات عرضية ليعلق على ما سبق خلقه، وذلك مثل الرواية التي تعرض فيها لتقسيمات النهر الموجود في الجنة وأسماء روافده ومناطقها (2: 10-14).

وكذلك حديثه عن شجرتي "الحياة" و"معرفة الخير والشر" (2: 16-17)، وحديثه عن تسمية آدم للمخلوقات الأخرى(2: 19-20).وإذا إعتبرت الفقرة الأولى في الرواية الأولى (1-1) مجرد مدخل عام يقرر فيه النص أن الرب خلق السماوات والأرض، ثم يأتي بتفصيل لذلك.

في الرواية الأولى يكون تسلسل الخلق على النحو التالي:

*اليوم الاول:فصل النور عن الظلمة

*اليوم الثاني:رفع السماء

*اليوم الثالث:خلق اليابسة والعشب والشجر

*اليوم الرابع: خلق الأجرام المنيرة

*اليوم الخامس: الكائنات البحرية والطيور

*اليوم السادس:الحيوانات البرية والإنسان

*اليوم السابع: استراحة الرب

(1 )كارم عزيز، المرجع نفسه،ص 98.

أما في الرواية الثانية فتسلسل الخلق يكون على النحو التالي:

*المرحلة الأولى: الأرض والسماوات

*المرحلة الثانية:خلق الإنسان رجلا فقط

*المرحلة الثالثة: الجنة التي أنبتت فيها الأشجار

*المرحلة الرابعة:الحيوانات والطيور

*المرحلة الخامسة:خلق المرأة

وقد أخذنا تفصيل مراحل نشأة الكون من الرواية الأولى.

أولا : مرحلة ما قبل الخلق

أي للحالة البدائية للكون، حيث كانت الأرض "خربة وخالية وعلى وجه الغمر ظلمة"[1]، ويتضح أن عنصر هذه المرحلة كانت: الفراغ والمياه والظلام، وهي أهم ملامح الحالة الهيولية للكون، ويكمل هذه العناصر عنصر آخر هو السكون والذي لم يذكره مؤلف الأسطورة صراحة، غير أنه يمكن إفتراضه ضمنا، حيث أن "روح الله يرف على وجه المياه"[2] تشير إلى نشاط تمهيدي وحركة أولية يحدثان في حيز من السكون وينبتان عن إنبثاق الخلق من هذه الفوضي واللاتشكل الأزليين وبالفعل يبدأ الخالق "إلوهيم" عملية الخلق بدءا بالنور الذي يبدو أنه خلقه من عنصر الظلام الأزلي وداخله وهذا ما يوحي به النص وذلك لأن الخالق بعد أن خلق ذلك النور" بالأمر الإلهي" وبعد أن رأى أنه " حسن" قام بفصله عن الظلمة، ثم أطلق على ذلك النور"نهار" كما أطلق على الظلام "ليلا"[3]. فهكذا تكونت الليل والنهار عند اليهود.

لقد كان الله موجودا في كل زمان وفي بداية الأزمنة، كان وحده لم يكن في العالم غيره، بل لم يكن ثمة "عالم" أصلا وفي ذلك الزمان كان الله يسمى "ألوهيم" هكذا يعظمه نص كتاب التكوين اليهودي القديم.

أما إلوهيم هذا فهو " يهوه" و "رب الجنود" و" أدوناي" كما تسميه التوراة في أماكن مختلفة، وكان قد أحس مللا قاتلا في خرابه الكوني و أطلقت التوراة على هذا الخراب الكوني اسم "

(1) سفر التكوين،1-2

(2) سفر التكوين،1:2

(3) كارم عزيز: أساطير التوراة، ص 80.

توغو بوغو" [1] وهو تعبير معناه بتصرف لا قاع ولا شفت[2] ،وبما أن الأزل يمتد إمتدادا لا نهائيا، فإننا نعتقد أن ملل "إلوهيم" إمتد ملايين، لا بل مليارات القرون، ولكن فكرة لمعت في ذهنه، فيما أنه هو الله الكلي القدرة، إذا لماذا يضني نفسه مللا وسآمة، لماذا لا يفعل شيئا ما[3]. مماجعله يفكر في خلق هذا الكون .

وغير الخلاء والظلام هناك المياه والتي أشير إليها في النص العبري ب "تهوم" وتعني هوة ، لجة، هدة[4]، أعماق هاوية، قاع البحر وعلى هذا يضاف عنصر الماء إلى الخلاء والظلام حيث تصف هذه العناصر حالة اللاتشكل السابقة للخلق، غير أن هناك حركة أولية تتخلل هذا السكون وهو أن "روح الله يرف على وجه المياه".

وكما ذكر فإن هذه الحالة كانت معها صراع الرب مع التنين فهناك العديد من الإشارات إلى انتصار الرب على وحش بحري كبير وأتباعه، مع وجود بعض الآثار للإعتقاد بإرتباط تلك المعركة بخلق العالم[5] .حيث أن عملية الخلق تلي التغلب على المياه وعلى التنانين [6].

ومن الإشارات الواردة في العهد القديم سحق الرب وكبح قوي الهيولى المائي التي سميت بأسماء عدة منها، "يم" و"نهر" و" لوياثان" و "رهب" و" تنين/ التنبس"[7].

كذلك من بين أسماء قوى الهيولى المائي " جليم/ اللجة أو الغمر" و " تهوم/ اللجة أو الغمر" و "مايم" و " شولاه/ الأعماق"[8].فهي كلها أسماء تعني العنصر الأولى للخليقة الهيولى المائي .

أما عن كيفية الخلق فهي كما ذهب الكثير من الدارسين إلى أن الفعل " خلق" أو " بارا" بالعبرية هو الدليل على الخلق من العدم[1]، وذهب آخرون إلى أن الخلق من العدم لا يمكن

---

(1)كارم عزيز: المرجع نفسه،ص83

(2) ليوتاكسيل، التورات كتاب مقدس أم جمع من الأساطير، ت حسان ميخائيل اسحاق،دط، ص 5.

(3)ليوتاكسيل ، المرجع نفسه، ص 6.

(4) ربحي كمال: دروس اللغة العبرية ط 3 دمشق: مطبعة جامعة دمشق 1963، ص 584.

(5)كارم محمود عزيز، أساطير التوراة، ص 101.

(6) فراس السراج،مغامرة العقل الاولى، ص 186.

(7) يم مذكورة:" ارميا: 22:5"، "زكريا: 10: 11"، مزامير 89: 9– 10"، نهر: حبقوق: 3: 8"." لوياثان: ( اشعيا: 27: 1)، ( مزامير 74: 14/ 104: 26)، ( أيوب: 40: 41/25: 4)، تنبن: (أيوب: 7: 12)، (مزامير: 34: 13)، ( اشعيا: 51: 109).

(8) ا جليم ، (ارميا، 22.5 ) (ابوب 12.7) ، زكريا : 10.11 تهوم : (مزامير 16.77 /104.6–9) "هايم" (مزامير 16.77) 104.6–9) "تسولاة" : (اشعيا 44–27)

استخلاصه من الفعل العبري " بارا" الذي من مرادفاته: عمل، صنع، شكل، كون... كما هو وارد في اصحاحات أخرى[2]. وعلى النقيض من هؤلاء، يرى فريق آخر أن نظام الخلق المذكور في هذه الرواية، وإن كان يمثل محاولة لنسبة الأشياء جميعا إلى الأعمال الخالقة للرب، إلا أنه يقصر أن يكون خلقا من عدم فلم يقل بأن الرب خلق الهيولى ( خربة وخالية) ولا الظلام، ولا الغمر، ولهذا فإن هذه الأشياء تعتبر عناصر ما قبل الخليقة[3]. فالخلق من العدم راجع إذا الى فهمنا لمدلول كلمة (بارا) .

ويذكر الباحث موريس بوكاي يمكننا الإعتقاد بأنه في المرحلة التي لم تكن فيها الأرض بعد قد خلقت كان، ما سيصبح كونا مغمورا بالظلمات، وذكر وجود المياه في هذه المرحلة هو رمز خالص وبسيط، ولعله ترجمة أسطورة وثنية[4]. فكثير من الباحثين مثل فراس السواح يرون أن سفر التكوين ما هو الا فكر الحضارة البابلية تجمع نتيجة السبي البابلي، فنتج عنه الفكر اليهودي الحالي .

ثانيا : خلق السموات

بتأمل النصوص السابقة يبدو أن مؤلف الأسطورة إستهلها بحكم عام يقرر فيه أن الرب المسمى "إلوهيم : الله" خلق السماء والأرض ولم يذكر كيف خلقها ولا المادة التي خلقها منها، ولاهل كانتا متحدتين أم منفصلين.

في اليوم الثاني كما في الرواية الإلوهيمية، يخلق الرب جلد في وسط المياه" ومعنى "الجلد غامض، إلا أن اللفظ العبري "راقيع" يعني السماء أو القبة الزرقاء [5]، مما يوحي بأن الرب خلق السماء ذاتها أو قبتها، وقسم بها المياه التي لم يذكر أي مياه كانت، غير أنه يفترض بأنها مياه المحيط الأزلي [6].وهنا ذكر لأسطورة الماء أيضا.

---

(1) كارم محمود عزيز، مرجع سابق، ص 83.

(2) ألكسندر هايدل، سفر التكوين البابلي، ص 135.

(3) كارم محود عزيز: أساطير التوراة الكبرى، ص 83.

(4) موريس بوكاي، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم،ص45

(5)موريس بوكاي، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم.، ص 80 .انظر كذلك ربحي كمال المعجم الحديث عبري عربي، دار العلم للملايين، ط 2 ، 1992م ، بيروت،لبنان، ص 45.

(6) كارم عزيز أساطير التوراة، ص 80.

(*) الجلد : الكلمة العبرية رقيع ومعناها شيء ممتد مطروق و ظهر جلد السماء في نبوة حزقيال كأنه مقبب منتشر و الجلد مرصع بالكواكب والنجوم المضية ( د: 12–13) وشبه الجلد كما شبهته السماوات : 1:خيمة منتشرة فوق الأرض بطرق عبد المالك ، انظر قاموس الكتب المقدس، تاليف نخبة من الاساقفة هيءة التحرير،بطرس عبد الملك وجون الكسندر،ص184

ويذكر الباحث "موريس بوكاي" أن أسطورة المياه تتابع هنا مع فصلها إلى طبقتين بواسطة جلد* يسمح بتسرب المياه كما هي رواية الطوفان من فوق الجلد لتنصب على الأرض، ويقول أن هذه الصورة لإنشطار المياه إلى كتلتين غير مقبولة علميا [1].فلم يفسر النص أي مياه هي مما جعل الغموض في النص.

أما الشمس والقمر والنجوم، فقد خلقوا في اليوم الرابع، "وقال الله لتكن نيرات في جلد السماء لتفصل بين النهار والليل وتكون لآيات وأوقات وأيام و سنين، وتكون نيرات في جلد السماء لتضيء على الأرض، فكان كذلك وضع الله النيرين العظيمين، النير الأكبر لحكم في النهار والنير الأصغر لحكم الليل والكواكب ، وجعلها أثلة في جلد السماء لتضيء على الأرض ، ولتحكم على النهار والليل، وتفصل بين النور والظلام، ورأى الله ذلك أنه حسن، وكان مساء وكان صباح يوم رابع [2].

إن وصف الكاتب التوراتي مقبول هنا، والنقد الوحيد الذي يمكن توجيهه إلى هذا المقطع ، هو تحديد المكان الذي يشغله في مجموع الرواية، فالأرض والقمر قد انفتقتا —هذا معروف– من نجمها الأم ألا وهو الشمس ، فوضع خلق الشمس والقمر بعد خلق الأرض هو في غاية المناقضة لأوثق المفاهيم المعتمدة في تكوين عناصر المجموعة الشمسية [3]. فمعلوم أنه الشمس تكونت قبل الأرض بفترة زمنية كبيرة ، غير أن كاتب النص التوراتي لم ينتبه لذلك.

ويقول الباجي [4] فكيف يحسن أن يقال في الأول خلق الله السماء، والأرض أي في اليوم الأول — وقد ذكر بعده ما يعني أنهما مخلوقتان في اليوم الثاني والثالث، لأنه قال بعده في اليوم الثاني، والثالث لأنه قال بعده في اليوم الثاني : " وقال الله ليكن جلد وسط الماء ، ثم قال بعده: وضع الله الجلد، ثم قال بعده ودعى الله الجلد سماء ".في تكوين السماء نلاحظ أن النص العبري بعيد كل البعد في ترتيب مراحل خلق السماء، وهذا يناقض جل النظريات العلمية المعاصرة التي أثبتت بأن الشمس نشأة قبل الأرض بالألاف السنين.

---

**(1) موريس بوكاي، التوراة والإنجيل والقران و العلم، ص 46**

**(2) سفر التكوين الآيات 14–19.**

**(3) موريس بوكاي : التوراة و الإنجيل والقران والعلم ، ص 47.**

**(4) علاء الدين علي بن محمد الباجي ، كتاب على التوراة أو الرد على اليهود ، ت يوسف احمد ، دار الكتب العلمية 2007م ، بيروت، ص 15.**

ثالثا : خلق النور والظلام ومفهوم الزمن:

يقول كاتب التوراة "وقال الله : ليكن النور" فكان نور ورأى الله النور أنه حسن، وفصل الله بين النور والظلمة، ودعى الله النور نهارا والظلمة دعاها ليلا، وكان مساء وكان صباح يوم واحد [1].

أول ما يبدأ به "إلوهيم" عملية الخلق هو إيجاد النور عن طريق الخلق بالكلمة " وقال الله : ليكن نور" وبعد استحسانه له قام بفصله عن الظلمة، ثم يقوم بتسمية ذلك النور "نهار والظلام ليلا، لينتهي بذلك أول أيام الخلق [2].

يقول الباجي: كيف يحسن أن يقال فصل : وفصل الله بين النور والظلمة، فان ظاهره أنهما عند خلق النور إختلطا ، فإحتاج إلى فصل بينهما ليتميزا كإختلاط الحنطة والشعير وليس كذلك فإن النور لا يمكن أن يوجد معه الظلمة أصلا، فضلا عن أنهما مختلطان حتى يحتاجا إلى فصل بينهما فإن من أوقد في بيت مظلم سراجا لا يمكنه أن يقول : قد اجتمع في البيت ظلمة ونور، فيحتاجان إلى فصل بينهما ، بل إنعدمت ظلمة البيت بمجرد إيقاد السراج [3]. فغياب الظلمة بوجود النور.

أما عن لفظ اليوم : فبعض المفسرين رأوا أن لفظ يوم لا يعني اليوم الذي نعرفه، خاصة بعد أن تبين أن عمر الكون أقدم بكثير مما تقدمه التوراة، إلا أنهم في هذا يخالفون لفظ التوراة وكان مساء وكان صباح " الذي : تتطابق مع طبيعة أيامنا التي تعرفها أي 24 ساعة [4].أي ذهبوا إلى تفسير اليوم بحقب زمنية.

وفيه أن النور وهو ردود فعل ضوئية من الكواكب خلق في اليوم الأول، بينما تأخر خلق الكواكب في السماء إلى اليوم الرابع، وفيه سبق النتيجة على الوسيلة وهو أمر غير معقول [5].فاليوم هنا حسب السياق يفهم بأنه اليوم المعروف عندنا فلم نجد ما يدل على غير ذلك .

---

(1) سفر التكوين1 :3.

(2) رابح بوترفاس، أسطورة الخلق في ديانات الشرق الأدنى القديم واليهودية دراسة مقارنة ص 86.

(3) الباجي ، كتاب على التوراة ، ص 17.

(4) تادريس يعقوب ملطي، سفر التكوين، ص 31. حبيب سعد ،المدخل الى الكتاب المقدس ، ص 73.

(5) محمد ضياء الرحمن الاعظمي ، دراسات في اليهودية المسيحية واديان الهند، مكتبة الرشيد ، ط2، 2003م، الرياض، السعودية، ص 135.

رابعا : خلق الأرض

يذكر موريس بوكاي أن عبارة الجلد الفاصل بين المياه في اليوم الثاني تعني القبة التي تمسك المياه العليا، وهي المياه التي تستمر عبر هذه القبة في رواية الطوفان، لتصب في الأرض [1].

وقد جاء في النص "وقال الله لتجتمع المياه التي تحت إلى السماء موضع واحد ، وليظهر اليبس فكان كذلك وسمى الله اليبس أرضا و مجتمع المياه بحارا و رأى الله ذلك أنه حسن "[2].

وقال الله "لتنبت الأرض نباتا عشبا يبزر بزرا وشرا مثمرا يخرج ثمر بحسب صنفه برزه فيه على الأرض فكان كذلك فأخرجت الأرض نباتا عشبا يبرز برزا بحسب صنفه، وشجرا يخرج ثمرا برزه فيه بحبس صنفه ورأى الله ذلك أنه حسن وكان مساء وكان صباح يوم ثالث " [3].

وكون الأرض في عصر ما من تاريخها مغمورة بالماء، ثم ظهور اليبس منها مقبول تماما علميا يبدو أن ظهور وجود نباتي شديد التنظيم، مع تكون من الحب قبل وجود الشمس " وهكذا سيكون كما يقول سفر التكوين في اليوم الرابع" فشيء ليس له أساس [4].إذ كيف يعقل أن يكون النبات بدون شمس.

ويقول الباجي : كيف يحسن إن يقال في اليوم الثالث ، ويظهر اليبس ، ثم قال بعده، ظهر اليبس، ثم قال بعده : وسمى الله تعالى اليبس أرضا، فإن ظاهره أن الأرض مخلوقة في اليوم الثالث وقد ذكر أولا في اليوم الأول أنها في الأول خلقت فقد تناقض الخبران [5].وهنا نجد التناقض في أنها الأرض خلقت في فترتين زمنيتين اليوم الأول ثم يعود ويقول أنها خلقت في اليوم الثالث، وهنا يقع الإشكال فلا يجد الباحث ماذا يأخذ هل يقول خلقت في اليوم الأول ثم اعيدت في اليوم الثالث ، أم يقول أن الكتاب المقدس متناقض او يقول أنه مقدس فلا نحكم عليه بالتناقض.

خامسا : خلق المخلوقات الأخرى

---

(1) موريس بوكاي، أصل الإنسان بين العلم والكتب السماوية، ت : فوزي ، شعبان دلال المكتبة العلمية، ص 159.

(2) سفرالتكوين ،1 :9 –13

(3) سفر التكوين 1 : 11 – 13

(4) موريس بوكاي، التوراة والإنجيل والقران و العلم، مصدر سابق، ص 46.

(5) الباجي : كتاب على التوراة ،ص 18.

ذكر في سفر التكوين خلق بعض المخلوقات، ففي اليوم الخامس، ذكر خلق الطير والزحافات وكل ذوات الأنفس الحية والكائنات البحرية، وفي اليوم السادس يعمل الرب الحيوانات البرية من وحوش وبهائم ودبابات و طيور، ففي اليوم الخامس والسادس ذكر الرب أنواع الحيوانات على سبيل التمثيل لا الحصر فقد ذكر الطيور لكنه لم يذكر هل هي طيور بحرية كالنورس، أم هي برية كالنعام، أم هي جارحة كالنسر، أم مغردة كلبلبل،وهذا من صفات الكتب الدينية عادة فهي تذكر الإجمال ثم يأتي المفسر كل حسب إختصاصه ليبين لنا قصد الكتاب المقدس بما هو مشاهد. فقد عاد الخالق إلى الأرض مرة أخرى، ليأمر المياه بأن "تفيض" بالزواحف، ويأمر الطير بأن يطير على قبة السماء ، ثم يعود بشكل مادي "ليخلق" التنانين العظام والدواب البحرية، وكذلك الطيور، ثم يستحسن ما فعل ويبارك ما خلق [1] ،وفي اليوم السادس يأمر الرب الأرض "لتخرج" الحيوانات البرية من بهائم و دبابات ووحوش ثم يعود "ليعملها" بنفسه كما تصورها ، فتحسنت في عينه [2].وهنا يشير سفر التكوين الى المخلوقات الأخرى .

سادسا : خلق الإنسان

إن الكتاب المقدس بخلاف القرآن الكريم، لا يتضمن التأملات في الظاهرات الطبيعية المختلفة وهي على مرأى من جميع الناس في كل العصور، والتي بوسعها أن تتيح الفرصة لتفسيرات القدرة الإلهية، وتترافق مع إيضاحات معينة، والكتاب المقدس ينقل فقط أحداث معينة سابقة، حيث أن سردها مزين بالتفاصيل لحجج معينة، وتجذب إنتباه رجل العلم لأنه يجد فيها إما التوافق وإما النقص بالإنسجام ، وهذه الروايات موجودة بعدد قليل [3]. وهي نصوص تبين لنا التحريف الواضح في النص المقدس.

إن نصوص الكتاب المقدس المتعلقة بخلق الإنسان، وبالتاريخ الديني للمنحدرين الأوائل من سلالة آدم ومن الشعوب اليهودية ، كانت المناسبة بالنسبة لكتبة الكتاب المقدس، لتشمل موضوعين يهماننا هنا، الأول أصل الإنسان وقد عولج بوضوح في العهد القديم والثاني أقدمية الإنسان على الأرض وهي مستنبطة من معطيات بالأرقام في العهد القديم ، كما سيأتي [4] تحدثت التوراة عن آدم

(1) كارم محمود عزيز، أساطير التوراة ، ص 81.

(2) مرجع نفسه، ص 82.

(3) موريس بوكاين أصل الإنسان بين العلم والكتب السماوية ،مصدر سابق،ص153.

(4) موريس بوكاي، أصل الإنسان بين العلم والكتب السماوية، ص 154.

باعتباره أول مخلوق خلقه الله على الشكل الذي نعرفه وقد ذكره في الإصحاحين الثاني والثالث في سفر التكوين[1].

قالت التوراة عن آدم "وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا فخلق الإنسان على صورة على صورة الله خلقه ذكر وأنثى خلقهم "[2].أي أن الإنسان كانت صورته على شكل إلوهيم.

ثم يرد في التكوين "وجبل الرب الإله آدم من المعرض و نفخ في أنفه نسمة حياة فصار آدم نفسا حية، وغرس الرب الإله آدم ووضع هناك آدم الذي جبله"[3]. أي من روح الله خلقه.

وأيضا في السفر نفسه"وأخذ الرب الإله آدم ووضعه جنة عدن ليعلمها ويحفظهما وأوصى الرب الإله ادم قائلا من جميع شجر الجنة تأكل أكلا من شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها لأنك يوم تأكل منها موتا تموت وقال الرب الإله ليس جيدا أن يكون آدم وحده فأصنع له معينا نظيره، وجبل الرب الإله ليس جيدا أن يكون وحده فأصنع له معينا نظيره، وجبل الرب الإله من الأرض كل حيوانات البرية وكل طيور السماء فأحضرها إلى آدم ليرى ماذا يدعوها وكل ما دعا به آدم ذات نفس حية، فهر اسمها فدعا آدم بأسماء جميع البهائم وطيور السماء، وجميع حيوانات البرية وأما لنفسه فلم يجد معينا نظيرة، فأوقع الرب عليه سباتا فأخذ واحدة من إضلاعه وملأ سكانها كما وبنى الإله الرب الضلع التي أخذها من آدم امرأة، وأحضرها إلى آدم فقال آدم هذه عظم من عظمي ولحم من لحمي، ولحم من لحمي ، وكانا كلاهما ، عريانين آدم وامرأته وهما لا يخجلان"[4]. ففي النص أن الرب خلق المرأة أثناء نوم آدم .

وفي الإصحاح 4:3-24 : فقالت الحية للمرأة لن تموتا بل الله عالم أنه يوم تأكلان منه تنقسم أعينكم، وتكونان كالله عارفين الخير والشر، فأخذت من ثمرها وأكلت وأعطت زوجها أيضا، فإنفتحت أعينهما وعلما أنهما عريانان فناطا أوراق تبن وصنع لأنفسهما مآزر .

وذكر (فأخرجه الرب الإله من جنة عدن ليعمل في الأرض التي أخذ منها فطرد الإنسان وأقام شرقي جنة عدن الكروبيم. ولهيب سيف متقلب لحراسة شجرة الحياة )[5].

---

(1) حسن الباشا، القران التوراة، أين يتفقان وأين يفترقان،دار قتيبة،ص27.

(2) سفر التكوين،2: 6-7.

(3) سفر التكوين2:7-8.

(4) سفر التكوين، 5: 15-25.

(5) سفر التكوين 4:24.

إلى هنا تتوقف التوراة عند قصة خلق آدم بهبوطه إلى الأرض.

تحدثت التوراة عن آدم بإعتبارها أول مخلوق خلقه الله على الشكل الذي نعرفه، أما في التوراة بصورة الملائكة خلقة [1].وهي تخالف في هذه التوراة البرانية التي جاء فيها "فخلق الله الإنسان على صورته على صورة الله خلقه.

قال ابن حزم على التوراة العبرانية " ولو من يقل ألا كصورتنا لكان له وجه صحيح ومعنى صحيح... لكن قوله كشبهنا منع التأويلات وسد المناهج وقع السبل وأوجب شبه آدم لله عز وجل[2].وهذا من الاعتقادات المنافية للعقل لأن تكون كلام الله.

وفي نهاية هذه الدراسة يبدو بوضوح أن الرأي الغالب عن نصوص الكتاب المقدس التي هي بين أيدينا أنها تمثل مجموعة من الاعمال الأدبية تمت خلال تسع قرون تقريبا. إنه يشكل فسيفساء لا إنسجام فيها، تغيرت عناصرها في مجرى القرون بأيدي الناس، قطع يؤتى بها وتضاف إلى الموجود، وهكذا دواليك حتى أصبح من العسير في أيامنا تحديد هوية المصادر[3].

وفي ضوء هذا ينبغي النظر حاليا إلى الكتابات المقدسة في ضوء العلم،وينبغي ترك المفاهيم المعتمدة على الشروح الكلاسيكية.

إن من ثمرة كثرة المراجع التي يمكن تجنبها والتضادات والتناقضات التي أعطينا عنها عددا كبيرا من الأمثلة ، ومن ذلك أيضا ينبغي دوما أختبار بعض أخبار الكتابات المقدسة اليهودية التي يمكن أن يكون لها صلة مع المعارف الحديثة، مع الإحتياط الذي يفرضه الشك في أصالتها، فالشك في التضادات، وعدم الصحة والتعارض مع المعطيات العلمية الحديثة، تجد تفسيرها تماما في كل ماسبق، ولكن دهشة اليهود تصبح كبيرة عندما يعلمون كم كان الجهد المبذول حتى الآن من كثير المفسرين الرسميين عميقا ومتتابعا لتغطية مايخرج من وضوح الدراسة الحديثة بأثواب بهلوانية جدلية، وحتى يتسنى لنا كباحثين أن نعرف مدى مصداقية الكتب التي عندنا في زمن يخضع لقوة العلم، ويحكمه الناس في كل شيء، فقصة الخلق في اليهودية يظهر لنا أنها نتيجة مجموع أساطير دخلت في القصة الأصل فأضفت لها بعض المفاهيم الوثنية،مما جعلها لا ترقى إلى أن تكون كلام الله.

---

**(1)اسحاق الصوري، التوراة السامرية، دار الانصار، ط1، 1978م القاهرة ،مصر ، ص 36.**

**(2) ابن حزم الفصل و الملل والاهواء والنحل، ت عادل سعر ، ط1، دار ابن الهيثم ،القاهرة،مصر، ج1، ص 119.**

**(3) موريس بوكاي، التوراة والانجيل والقرآن والعلم،ص291**

# الفصل الثاني:

# نشأة الكون في المسيحية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

إن نشأة الكون في المسيحية كمثيلاتها في اليهودية ، ترتكز على سفر التكوين كمصدر أساسي في تفسير نشأة الكون، إذ اعتمد المسيحيون على تفسير الآباء للسفر التكوين ومنه أخذوا فهمهم، لنظرية نشأة الكون، غير أن الأباء منهم من إعتمد على التفسير القديم لنظريات نشأة الكون القريب من النظريات الفلسفية، و الديانات القديمة، ومنهم من اعتمد على التفسير العلمي لنشأة الكون، واسقطها على سفر التكوين ، واعتبرها من الإعجاز العلمي للكتاب المقدس.

## المبحث الأول:مفهوم المسيحية

### المطلب الأول : تعريف المسيحية

ما المسيحية ؟ للوصول إلى الإجابة على هذا السؤال نلجأ بادئ ذي بدء إلى تعريفات العلماء المسيحيين أنفسهم، المتناثرة في مؤلفاتهم و مصادرهم المعتمدة، و أشهرها: التعريف الذي قدمته دائرة المعارف الأمريكية ، الذي يتميز بالإيجاز و الشمول، حيث يوضح أسس المسيحية و عناصرها حسب وجهة نظر المسيحيين ، تقول:" christianity ,the religion founded by jésus of Nazareth in the first Century A.D and centering in his life, mission and message »

" المسيحية هي الديانة التي أسست في القرن الأول الميلادي على يد المسيح الناصري، و التي تدور حول هدف حياته و رسالته "[1].

و لكن المسيح عليه السلام ليس مؤسسا للنصرانية السائدة اليوم، لكن الفكرة العامة للمسيحية فهي تدور حول حياة المسيح و هدف حياته و رسالته المحرفة، يقول نظمي لوقا " أعني بالمسيحية هنا ما جاء به المسيح من نصوص كلامه لا ما ألحق بكلامه و سيرته من التأويل " [2].

أما الاسم الثاني للمسيحية فهو " النصرانية "، و قد قيل أنها نسبة إلى نصرانة ، و هي قرية المسيح عليه السلام من أرض الجليل " و تسمى هذه القرية ناصرة و نصورية " ، و هذه التسمية هي الواردة في القرآن ، قال تعالى : چ ٱ ب ب ب ب پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ چ [البقرة: ١١٣].

(1) انظر:. The American people's Encyclopedia , Chicago 1960 Vol 5 , p 435 نقلا عن ساجد مير، المسيحية ( النهرانية ) دراسة و تحليل ، دار الكلام ، الرياض ، ص 10.

(2) رؤوف شلبي،المسيحية الرابعة،مكتبة الأزهر ،ص29.

أما المسيح فهو لقب سيدنا عيسى ابن مريم عليه السلام، و ليس اسما له، و معناه الصديق[1].

و يرجع لقب المسيح إلى أحد الطقوس الدينية في الشريعة اليهودية ،و هو المسح بنوع معين من الدهن ، بقصد التقديس و التكريس و الاختيار لوظيفة عظيمة أو رسالة سامية، و المسيحية كلمة أطلقت على أتباع المسيح عليه السلام في القرن الثالث الميلادي، في مجمع نيقية سنة ( 325م) [2]. وشاع إسمها إلى الأن.

**المطلب الثاني : مصادر المسيحية**

النصارى يستمدون عقائدهم و تشريعاتهم من مصدرين أساسين هما: الكتاب المقدس بشقيه، العهد القديم و العهد الجديد و ثانيا المجامع النصرانية [3]. وهنا عرفنا المصادر المسيحية، ولكن ركزنا على نشأة الكون على سفر التكوين فقط لأننا نجد أغلب الأباء والمفسرين المسيحين تناولوا قصة الخلق في الإصحاح الاول من سفر التكوين .

**أولا–الكتاب المقدس:**

في اللسان الإنجليزي يعرف بـ « holybible » تقدمه جميع ملل النصارى و طوائفهم على اختلاف يسير في عدد كتبه أو أسفاره و يعتقدون فيه مثل ما نعتقد نحن المسلمين في القرآن العظيم الذي لا يأتيه الباطل بين يديه و لا من خلفه. و ينقسم كتاب النصارى المقدس إلى قسمين رئيسيين هما : العهد القديم و العهد الجديد و كل منهما يحتوي على أسفار، و في كل سفر إصحاحات، كما تشتمل الإصلاحات على فقرات، و هذا التقسيم ابتدعه *ستيفن لانغتون* « Stephen Langton عام 1226.[4]

أشهر مخطوطات هذا الكتاب :

أ–النسخة الإسكندرية: وهي محفوظة في المتحف البريطاني بلندن و تضم جزءا من نصوص العهدين القديم و الجديد باللغة اليونانية فقط.

---

(1) صحيح البخاري ، 253/2.

(2) بسام داوود عجك ، الحوار الإسلامي المسيحي ، المبادئ ، التاريخ ، الموضوعات ، الأهداف ، دار قتيبة ، ط1، 1997 ، السعودية،ص 28.

(3) سعود بن عبد العزيز الخلف ، دراسات في الأديان اليهودية و النصرانية ،ط1 ، 1997 ، أضواء السلف ، الرياض ،السعودية ص 133.

(4) ستيفين لانغتون : كاردينال انجليزي و رئيس أساقفة انجلترا توفي في عام 1228 ، انظر مصادر التعريفة ص 122.

ب–النسخة الفاتيكانية : وهي محفوظة بمكتبة الفاتيكان، و تضم نصوص العهدين مع نقص في مواضع كثيرة منها.

ج–النسخة السينائية : اكتشفت في سيناء بمصر عام 1844 م ، تضم هذه النسخة أيضا نصوص العهدين .

و أقسام الكتاب المقدس هي كالتالي:

**أ– العهد القديم:**

وهو الجزء الأكبر من الكتاب المقدس، و يحتوي على جميع كتب اليهود بما فيها التوراة، و يعرف ب "التناخ"، و هي كلمة مركبة من الأحرف الأولى من كل قسم من أقسامه ، توراة و التوراة نبيم ( الأنبياء ) أو كتوبيم ( الكتب ) و يضم العهد القديم و ثلاث أسفار [1].

–التوراة هي خمسة أسفار،و يعتقد أن موسى عليه السلام كتبها بيده ، ويسمونها " البنتاتوك" نسبته إلى " بنتا" وهي كلمة يونانية تعني خمسة أي الأسعار الخمسة وهي :

1–**سفر التكوين** : يتحدث عن خلق السموات و الأرض و آدم و الأنبياء بعده إلى موت يوسف عليه السلام، وهو المعني بالذكر في بحثنا.

**2–سفر الخروج** : و يتحدث عن قصة بني إسرائيل من بعد موت يوسف عليه السلام إلى خروجهم من مصر، و ما حدث لهم بعد الخروج مع موسى عليه السلام.

**3–سفر اللاويين** : و هو نسبة إلى بني لاوة ، و هم سبط من بني إسرائيل مكلفون بالمحافظة على الشريعة و تعليمها الناس و يتضمن هذا السفر أمورا تتعلق باللاويين و بعض الشعائر الدينية .

4–**سفر العدد** : و هو معنى بعد بني إسرائيل و يتضمن توجيهات و حوادث من بني إسرائيل بعد الخروج.

**5–سفر التثنية** : و يعني تكرير الشريعة

**ب– العهد الجديد:**

العهد الجديد هو جزء للكتاب المقدس لدى المسيحيين فحسب،وهو يضم بين دفتيه سبعة عشرون سفرا ،ويشتمل على الأناجيل الأربعة وهي:متى و إنجيل مرقص ولوقا و يوحنا. وهذه الأناجيل تتناول الحديث عن أحوال المسيح و مواعظه، و أعمال الرسل ،و أحوال التلاميذ الحواريين

(1) مراد كامل ، الكتب التاريخية في العهد القديم ، معهد البحوث و الدراسات العربية ، ص 7.

و تاريخ الكنيسة المسيحية، والعهد الجديد يتضمن أيضا رسائل بولس الدينية الأربعة عشر،وسبع رسائل أخرى باسم يعقوب وبطرس ويوحنا و يهودا ،وفي الأخير يوجد رؤيا يوحنا.

**ثانيا–المجامع الدينية:**

جرت العادة ومنذ بداية التاريخ المسيحي أن يجتمع القادة الروحانيون من القساوسة و الأساقفة والبطارقة، بين آونة وأخرى ، لتقرير قواعد الإيمان القويم ،وذلك بتحديد ما يجب الاعتقاد به ،ولا يجوز الجهل به، وتقديم تأويلات تفسر سر الثالوث، وعقيدة الصلب والفداء والقيامة تجاوزا للإختلاف في الآراء والمعتقدات، وبغية الوحدة العقدية بين النصارى.

وعرفت مثل هذه الملتقيات الدينية ب"السينودس" المشتق من الكلمة اليونانية سندوس التي تعني الإجتماع من أجل المناقشة في القضايا اللاهوتية للوصول إلى إتفاق عام حولها، أما مصطلح المجامع فقد اتخذ معنى أوسع وصار عنوانا للإجتماعات المسكونية ذات الصبغة العالمية المعتاد أن يشارك فيها ممثلون عن مختلف الكنائس والطوائف[1].

والمجامع عندهم قسمان:مجامع عامة، أو على حد تعبيرهم مجامع مسكونية، أي تجمع رجال الكنائس المسيحية في كل أنحاء المعمورة، والمجامع المكانية وهي التي تعقدها كنائس مذهب أو أمة في دوائرها الخاصة من أساقفتها و قساوستها، إما لإقرار عقيدة أو لفرض عقائد أخرى.[2]

و أشهر هذه المجامع :

-مجمع نيقية:سنة 325م

-مجمع القسطنطيني الأول: سنة 371م

-مجمع أفسوس الأول :سنة 431م

-مجمع خليكدونية: سنة 451 م.

غير أن المجامع لم نجد فيها ما يشير إلى نشأة الكون .

**المبحث الثاني : مفهوم الالوهية في المسيحية:**

(1) عرفان عبد الحميد فتاح، النصرانية، نشأتها التاريخية وأصول عقائدها، دار عمار ط1، 2000م، عمان، ص82.

(2 )محمد أبو زهرة، محاضرات في النصرانية، دار الفكر العربي، القاهرة، ص 111.

المسيحية كغيرها من الأديان السماوية ترى أن لهذا الكون خالق، وهو الله، حيث يذكر المسيحيون أن الله خلق الأرض وكل ما فيها، ومع أننا لا نقدر أن نفهم مدى تعقيد عملية الخلق هذه، إلاّ أنّ الله خلق كل هذه الحياة، وهذا لا يبين مدى سلطان الله على البشر فحسب، بل محبته العميقة لكل الناس[1].فإله خلق الكون حبا في للبشرية في نظر المسيحيين.

والدليل على أن الله هو خالق هذا الكون قوله: "في البدء خلق الله السماوات والأرض"[2]. وعن هذا الخالق يرى المسيحيون، أن كلمة الله أتت في اللغة العبرية (**ألوهيم**)، جمع **ألوه**، وفي السريانية **ألوهو**، وفي الكلدانية **اللها**، وكله متفرع من العبراني، وجاء "ألوهيم" بصيغة الجمع[3]وتعني "الله المثلث الاقانيم ومع أن كلمة "خلق" أتت في العبرية في المفرد، ومعنى ذلك أن الله واحد المثلث الأقانيم[4]، وجاءت هذه من قول الله لموسى **"أهيه الذي أهيه"**[5] أي يكون الذي يكون، أو يأتي الذي يأتي، والآتي في العهد الجديد من أشهر أسماء المسيح الأصلية، و من ذلك ما في قولهم "مبارك الآتي" (متى 21-9).

"وأنت هو الآتي" (الوقا، 7-19)، ولنا من كل ذلك أن **يهوه** في العهد القديم، هو يسوع العهد الجديد[6].

أما في العربية،فالله هو علم للخالق الفرد الأحد ولا يطلق على غيره، ويسمى بالعربية أيضا "ال"ويقابلها في العبرية "ايل"بمعنى القوي، ولذلك يعبر عن الله في العربية بلفظ الجلالة.

ولفظة"الوهيم" في العبرانية بصبغة الجمع،وهي جمع "الو" أي قوة مخوفة.

ويرى البعض أن فعله في العبرية "أول"بمعنى قوي أو "إله"ولا تعني صغية الجمع تعدد الالهة، ولكنها تعني أمرين:

---

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، جمع بيسوس بارتون وآخرون، ماستر ميديا القاهرة، مصر،ص06.

(2) سفر التكوين1-1.

(3) ويليام مارش، السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم ،شرح سفر التكوين، مجمع الكنائس في الشرق الادنى، ط1،1973بيروت،لبنان ، ص12.

(4) الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم (تفسير سفر التكوين) اعداد مجموعة من الكهنة وخدام الكنيسة، "كنيسة مرقص"، ط1 2006،مصر، ص22.

(5) سفر الخروج، 14:3

(6) ويليام مارش، السنن القويم في تفسير اسقار العهد القديم، ص12.

**أولا**:

أن الله تعالى هو الواحد الأحد جامع كل القوى والقدرات، وهذا دحض لعقائد الشعوب الوثنية المشتركة، التي كانت تقول بالأثينيثية أي بوجود إله للخير وأخر للشر، أو التي تقول بوجود إله لكل قوة من القوى، كوجود إله للحرب وإله للجمال وأخر للعلم ...فأعلن الله ذاته بصيغة الجمع في"إلوهيم"الذي يشير إلى ملئ القوة في الله ليبين أنه لجميع القوات.

ثانيا:

ورأى الكثير من العلماء أن صيغة الجمع في "الوهيم"تشير أيضا إلى قيام الله الواحد بثلاثة أقانيم هم الأب والإبن وروح القدس. وهذه أول إشارة لحقيقة التثليث في الكتاب المقدس.

ويؤيد ذلك أن لفظ نعمل في نص سفر التكوين"وقال الله نعمل الانسان على صورتنا كشبهنا" صدرت فيها عدة تأويلات.

الله يتكلم باسمه وبإسم جند الملائكة السماوي.

الصيغة تشير إلى تعددية الله، وبالتالي فهي تنوه إلى الثالوث[1].

ويستشهد المسيحيون أيضًا على نص سفر التكوين (وروح الله)[2] أي الروح القدس وهو اعلان واضح للأقنوم الثالث[3].وهذا ما شاع عند عامة المسيحيين.

ولا شك في أن هذا ترسيخ لعقيدة التثليث التي تتضمن عقيدة الشرك في تكوينها، فهي تدعو إلى الإيمان بثلاثة آلهة الأمر الذي يخالف تعاليم الكتاب المقدس مخالفة صريحة.

ولكن علماء المسيحية يصرون على أنها التوحيد و يطلقون عليها مصطلحات مثل « التثليث في التوحيد "أو " توحيد التثليث".

ولذلك خالف المسيحيون الموحدون هذه العقيدة في كل عصر ولكن دون جدوى، وحين صرخ سرويطوس قائلا"سلط علينا التثليث الوهمي تحت شعار التوحيد واسمه" فأحرقته الكنيسة.

فالكنيسة أحست بالحاجة الماسة إلى الأدلة العقلية والنقلية لإقناع عامة المسيحيين، ولم تساعدهم نصوص الكتاب المقدس وتعاليمه في ذلك، ولهذا اعتمدوا على هذه الإفتراضات بأن *الوهيم* جاءت

(1) بولي أكلي، أنت تستطيع أن تفهم الكتاب المقدس، ص62.

(2) سفر التكوين1-3.

(3) الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم، (سفر التكوين) ص23.

بالجمع، وقدم كذلك أنه في معظم الحالات إستخدم ضمير المتكلم المفرد لله في العهد القديم. ولكن في مواضع قليلة إستخدم ضمير الجمع أيضا، ومن ذلك مثلا"وقال الله نعمل الانسان على صورتنا كشبهنا[1].

والجدير بالذكر أن الآيات الموجودة في العهد القديم المتعلقة بالتوحيد محكمة وواضحة لدرجة أنها لاتترك مثقال ذرة من الريب،فالعبارات"رب واحد"و"أنا الله"و"ليس اله غيرك"واضحة وصريحة، وكان من المفروض أن يفهم ضمير الجمع على أنه يدل على العظمة و الجلال،ولكن المجامع الكنسية اعتمدت على التأويلات المتعسفة.

إذن فكلمة "ألوهيم"تعني"آلهتنا" كما هو مكتوب في الكتاب المقدس في الغالب ولا تعني "آلهتنا".ومن الأدلة التي قدمت لاثبات التثليث في العهد القديم الآيات الأولى من سفر التكوين التي تذكر أن روح الله ذاته، والمراد من قوله حكمه ولا يمكن أن يستدل به أن صفة كلام الله عز وجل لها وجود مستقل ومجسم.

والشيء الأساسي الملحوظ في كل هذه الأدلة التي تزعم أنها مأخوذة من آيات الكتاب المقدس أننا لا نكاد نجد آية واحدة تقرر أن الروح أو الإبن أو كليهما يعادلان الله أو يساويانه[2].

على اختلاف مفهوم المسيحية للإله إلا أنها تثبت أن لهذا الكون خالق كامل في صفاته. وتلك حقيقة رأى الله لزومًا أن يعلنها لشعبه[3]. وأن كل موجود كيف كان وجوده صادر عنه[4].بقول توما الأكويني نفهم أن المسيحين يعتقدون أن الله المثلث الأقانيم هو الذي خلق كل هذا الكون، فكل المخلوقات والموجودات من صنع الإله. وهذا يؤكد على أن للكون موجد في زمن ما، لم يحدد عند الأباء هذا الزمن، ولكن في إعتقادهم أن الكون أنشأ من العدم بفعل برأ كما هو عند اليهود اي الخلق بالكلمة، فكان الله يأمر فيستجاب لذلك

## المبحث الثالث: تفسير نشأة الكون في المسيحية

(1 ) ساجد مير، المسيحية دراسة وتحليل، دار الاسلام للنشر والتوزيع، الرياض، ص119.

(2)ساجد مير، المسيحية دراسة وتحليل ، المرجع نفسه،ص121.

(3) تشارلز ماكنتوش، تفسير ماكنتوش، ص7.

(4) توما الأكويني، الخلاصة اللاهوتية،ت الخوري بولس عواد، المطبعة الادبية، ط1،1988 ، بيروت ، لبنان،ج1، ص536.

لقد كان موضوع الكون قبل مجيء النهضة العلمية الأوروبية مهملا عند عامة علماء المسيحية، وأحيانًا وصل إلى درجة المعارضة، ماعدا "توما الاكويني" الذي أسهب في هذا الموضوع حيث أن الكنيسة آنذاك ركزت على الجانب الروحي، وأهملت الجانب المادي، وهذا خاصة بعد سقوط روما، وتوجه أغلبية النصارى نحو الحياة الأبدية.

وأدّى هذا في بعض الأحيان حتى إلى إضطهاد العلماء وقمعهم، فأصبح تصور الكون بذلك جدّ بسيط، وتفسير ذلك جدّ سطحي...[1].ولنا في ذلك عدة عبر كقصة كوبرنيكوس، وغاليليو، الذين ضحو بحياتهم من أجل إيصال نظرياتهم إلى العالم فواجهوا الكنيسة بعنادها ونظرتها التعصبية إلى كل ما هو يشكك في قدرة الكنيسة على إيصال كل الإجابات إلى الناس. مماجعل فهم الكنيسة لقصة الخلق بعيدة كل البعد عن العلم، حتى جاء العصر الحديث وظهرت نظريات أبهرت العامي واللاهوتي على حد سواء ماجعل الكنيسة تعود إلى العلم وتجاريه في فهم كتابها المقدس وخاصة نظرية نشأة الكون، مما جعل المفسرين يؤكدون أن سفر التكوين يوافق نظرية الإنفجار العظيم، وأن الكون بدأ في زمن معين ثم تطور عبر حقب زمنية كبيرة تعادل ما ذكرته نظرية الإنفجار العظيم.

بيد أن نظرية نشأة الكون في المسيحية كان لها نفس المصدر مع اليهودية، وهو ما ورد في سفر التكوين باختلاف روايتيه **الالوهيمية، واليهوية** وهو القول بعدم أزلية الكون واستدلوا بذلك في قول "ألوهيم" «في البدء خلق الله السموات والأرض »[2]، تلك حقيقة يقررها روح القدس أن للكون بدء فهو ليس أزليا، أي أنه لم يستمد كيانه من ذاته كما يحاول بعض الناس أن يخلعوا عليه طابع التأليه الازلي[3]. بل للكون بداية كما يؤكد ذلك المسيحيين. وأن بدايته كانت بخلق السماوات والأرض. كما جاء في النص "في البدء خلق الله السماوات والأرض".

ففي البدء في أول أمر التكوين أو الخلق فليس هذا البدء بمعنى الأزل كما في قول يوحنا « في البدء كان الكلمة»لأن المقصود هناك بيان كون الكلمة أزليا والمراد هنا أول الشروع في خلق الكواكب ونضمها[4]، فالخلق هنا هو تعبير عن إيجاد شيء لم يكن له وجود سابق كما يقول الرسول

(1)جمال ميموني، نضال قسوم، قصة الكون، ص57.

(2)سفر التكوين (1-1).

(3)تشارل ماكنتوش،تفسير ماكنتوش، ص8.

(4)وليام مارش، السنن القويم في تفسير السفار لعهد القديم، ص12.

«حتى لم يتكون ما يرى مما هو ظاهر»[1] فالله خلق السماوات والأرض من لا شيء. لم يخلقها من "مادة " كانت موجودة من قبل كما يزعم البعض وإلا كانت المادة أزلية[2].

غير أنها هذه الفكرة لاقت معارضة بأن الخلق ليس إحداث شيء من لا شيء فقد قال أو اوغسطينوس[3] في رده على خصم الشريعة «الأحداث إيجاد ما لم يكن أصلا. والخلق إيجاد مما كان يجعلها مقوّما لشيء»[4]، ويؤيده مبدأ السببية، أن التمثال مصنوع من نحاس، فإذا ليس الخلق أحداث شيء من لا شيء. وهو مبدأ تقرره كل الأديان في ردها على المنكرين على أن للكون خالق.

لكن يعارض ذلك قول توما الأكويني تعليقا على نص «في البدء خلق الله السماوات» ما نصه «الخلق أحداث شيء من لا شيء»ويجيب عليها بقوله «والجواب أن يقال ليس يجب اعتبار صدور موجود جزئي عن فاعل جزئي فقط بل يجب اعتبار صدور الموجود كله عن العلة الكلية التي هي الله»[5].

وعلى هذا يكون "خلق" أي أوجد من العدم، والخلق هو إحداث الشيء من لا شيء والموجود من غير الموجود، والفعل "برا"في العبرانية يقابله في العربية "برأ" أي خلق. والله هو البارئ أي الخالق، و"البرية" هي الخليقة ويعني هذا أن العالم ليس أزليا، والمادة ليست أزلية كما يدعي بعض الماديين، لأنه لا يمكن أن يكون معلول بدون علة.

فمن البديهي يرى المسيحيون أن تكون هناك علة لجميع المعلولات، وهذه العلة قائمة بذاتها، وواجبة الوجود، والقائم بذاته أي الذي لم يوجده آخر ولم يعتمد في وجوده على آخر.والواجب الوجود أي الذي لابد من من وجوده، والله تعالى هو العلة الأولى لجميع الموجودات، وهو الوجود القائم بذاته، ولا يمكن أن يكون هذا الوجود إلا واحدا وهو خالق الجميع كما يقول الرسول"لأن منه وبه وله كل الاشياء"(رو 26:1)[6].

---

(1)عبرانين (11:2).

(2)تشارل ماكنتوش،تفسير ماكنتوش ص 8.

(3) اوغسطينوس(354-430)كاتب وفيلسوف من أصل نوميدي،يعد أحد أهم الشخصيات المؤثرة في المسيحية الغربية،ويكيبيديا،الموسوعة الحرة بتاريخ2014/08/06.

(4) توما الاكويني، الخلاصة اللاهوتية، ج1 ،ص543.

(5) توما الاكويني، الخلاصة اللاهوتية، ج1ص543.

(6) نجيب جرجس،تفسير الكتاب المقدس،ص45.

وهكذا بدأ الأباء قديما في تفسيرهم لأيام الخليقة وإلى بداية نشأة الكون إلى أراء نظرية تعتمد على الإستنتاج الشخصي، نظر لعدم وجود الدراسات العلمية التجريبية في عصورهم[1].ويمكن حصر تفاسير الأباء على ثلاثة أنواع؛ تفسيرين من العصر القديم وتفسير معاصر، أعتمد أصحابه على النظريات العلمية في تفسير نشأة الكون.

**1-التفسير الأول:**

ينسب أصحابه هذا الترتيب بالكيفية الواردة بسفر التكوين إلى النبي موسى، أما الله فقد أصدر أمره بكلمة واحدة فتكونت الخليقة بكل عناصره[2].

فالآباء رجحوا أن الآية تفيد عملية قائمة بذاتها هي عملية خلق السماوات بما فيها والأرض خربة وخالية، ثم قامت بعد هذه العملية عمليات الخلق الأخرى[3]، كما صوره لنا النبي موسى، فالله خلق الأحياء بإختلاف أجناسها كل هذا تم في لحظة واحدة وطرفة عين.

فالله القادر على كل شيء لا يعوق إرادته زمان أو مكان، وبالتالي يرفض أصحاب هذا التفسير الايمان بعامل الزمن في خلق الكون. وأهم القائلين بهذا الرأي هم أوريجانوس وأكليمنس الاسكندر(Flavius Clemens)

واتناسيوس المرسولى(Athanasius ) اغريغوريوس المنسى( Aggreygosios ) ويعقوب الرهاوي.

ثم جاء القديس أغسطينوس مؤيدا لهم، وملمحا إلى صعوبة إدراك كيف خلق الله هذه الاشياء ويشرح العلامة أوريجينوس هذه الفكرة قائلا «من هو بدء كل شيء إلا ربنا ومخلص جميع الناس يسوع المسيح».

ففي البدء أي كلمته«خلق الله السماوات والأرض» وكما يقول الإنجيلي يوحنا في بداية إنجيله «في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله هذا كان في البدء عند الله كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان» فالكاتب لا يتحدث عن بداية زمنية، إنما عن هذه البداية التي

(1) وهيب جورجي، مقدمة العهد القديم، بطريكية الأقباط الارثوذكس، اسقفية الشباب العباسة، ط1، 1985،القاهرة،مصر ، ص29.

(2)وهيب جورجي، مقدمة العهد القديم، ص30.

(3) نجيب جرجس، تفسير الكتاب المقدس، سفر التكوين، ص45.

هي المخلص، إذ به صنعت السموات والأرض[1]، وهذا التفسير هو ما يرجعه معظم الآباء والمفسرين[2].

**2-التفسير الثاني:**

لم يستبعد أصحاب هذا التفسير إمكان إتمام الخليقة بكيفية حرفية كما أوردها سفر التكوين أي في ستة أيام شمسية[3] ،أي أن الله الخالق لجميع المخلوقات، وأن الوحي فصل بعدها عمليات الخلق واحدة فواحدة، ويضرب أصحاب هذا الرأي في ذلك مثلا بقول إنسان ما إنه بنى بيتا، ثم يأخذ بعد ذلك في تفصيل عمليات البناء من وضع الأساس إلى إقامة الجدران إلى غير ذلك[4].

ومن أهم القائلين به يوحنا فم الذهب. ويعقوب السروجي وذهبوا إلى اعتبار الأيام السابقة لخلقة الشمس حقبات زمنية لا يمكن تحديدها في 24 ساعة وذهب القديس توما الأكويني فيما بعد إلى القول بأن الأيام السابقة لخلقة الشمس كانت تحدد بدورة كونية سديمية بدأت منذ اليوم الأول وترتبت عليها تعاقب الليل والنهار وهي غير دورة الأرض حول الشمس التي تمت في اليوم الرابع [5].وهذا التفسير أشبه بالتفسير المعاصر وهو تأويل اليوم بحقب زمنية، ولعل الأباء الأوائل توصلوا إلى هذا الإشكال وفهموا أنه لا يمكن للأيام العادية أن تساهم في تكوين العالم . فلجأوا إلى التأويل حفاظا على قدسية النص .

**3-التفسير المعاصر:**

قبل البدء في نظرة المسيحين في خضم النظريات الحديثة نتطرق إلى ذكر أراء العلم في سفر التكوين فيقولون «يعيب البعض على الكتاب المقدس وخاصة الاصحاح الاول من سفر التكوين، أنه غير علمي، ولا يتماشى مع أحدث نظريات العلم[6]. ويعللون ذلك بملاحظات.

1- لو كتب السفر باللغة العلمية للقرن العشرين سيصبح باليا في القرن الحادي والعشرين.

(1) تادرس يعقوب، تفسير الكتاب المقدس، ص2.

(2) نجيب جرجس، تفسير الكتاب المقدس، سن التكوين، ص45.

(3) وهيب جورجي، مقدمة العهد القديم، ص30.

(4) نجيب جرجس،تفسير الكتاب المقدس سفر التكوين،ص 46.

(5) وهيب جورجي، مقدمة عهد القديم، ص30.

(6)تفسير سفر التكوين ، ص20.

2 -لا تصح الاستنتاجات النظرية المناقضة للكتاب المقدس ويضيفون، بأن النتائج الصحيحة للعلوم التجريبية الحديثة تتفق اتفاقا كاملا مع التفسير الصحيح لأيام الخليقة الوارد ذكرها في سفر التكوين مع ما بينهما من تفاوت زمني[1].

وهكذا شأن الشراح اليهود والمسيحيين مع الأخطاء، تاريخية أو علمية، دائما التصغير من أهميتها[2].

يقول جورج صامويل ( George Samuel Classons) ،«إن المسيحي المؤمن لا يتخذ إتجاها سلبيا ناقد اتجاه العلم، ففي كل يوم نستمتع بمنافع العلم الحديث ومنجزاته الرائعة الحق هو الحق والحقيقة هي الحقيقة سواء توصل إليها إنسان مؤمن أو غير مؤمن، إن الله هو الخالق ولا يمكن أن يتعارض عمله في الطبيعة مع كلامه في الكتاب المقدس، ولكن علينا ألاّ نعرف الايمان المسيحي باستخدام وجهة نظر زائلة. كما لا ينبغي أن نجبر السجل الكتابي أن يتحدث بتفاصيل عن أشياء ليست هي الغرض الحقيقي منه[3]»،ويقول برات:« كتاب الطبيعة وكلمة الله تتبعان من نفس المؤلف المعصوم ولذلك لا يمكن أن يختلفا»[4].فالمسيحيون يزعمون أن ما أظهره العلم من الإكتشافات الحديثة لا يخالف مارواه سفر التكوين عن الخليقة وأصل وحداثة الإنسان ومن ينظرو المخالفون لهم إلى الكتاب المقدس نظرة المتشكك، والحال أن الحقيقة _ يقول المسيحيون_ على عكس مايتصورون، لأن جل ما أظهره العلم الحديث يطابق كل المطابقة لما وردي سفر التكوين ولم يخالفه في شيء يذكر، وقد كان خليقا بأؤلئك القوم إذا عثرو على شيء من الإكتشافات الحديثة يلوح عليه بادىء ذي بدء أنه مناقض لرواية الكتاب، أن يعزو ذلك لضعف العقل البشري وجهالته، لا لمباينة أحدهما للأخر، لا سيما أن علماء الجيولوجيا لم يصلو حتى الأن إلى معرفة هذا العلم معرفة كاملة لأنه علم واسع النطاق بعيد المنال. وأن معظم علمائه كثيرا مايستندون في معرفته من بعض الرسوم القديمة العهد فيحكمون على الماضي بما يرونه في الحاضر وتلك قواعد في أكثرها على الحدس والتخمين لا على التأكيد واليقين.

ومما لا جدال فيه أن الكتاب المقدس لم يوضع لطبقة الفلاسفة فحسب، ولكنه وضع سائر الطبقات وأن موسى لم يبعث بكتابه لأناس متعلمين بل لقوم سذج، ليس له أن يخاطبهم بلهجة العلماء

(1) وهيب جورجي، مقدمة العهد القديم، ص29.

(2) موريس بركاي، التوراة والانجيل والقرآن والعلم، ت حسن خالد المكتبة الاسلام، ط3، 1990بيروت،لبنان ، ص43.

(3)فوزي إلياس ،الكتاب المقدس والعلم الحديث، دار الثقافة،دط، القاهرة، ص39.

(4)، فوزي إلياس، الكتاب المقدس والعلم الحديث،ص39.

واصطلاحاتهم ،لا سيما وأن قصد كتاب الله الأسمى ليس البحث في علم الهيئة والجيولوجيا، ولكن هداية الانفس وخلاصها[1]. لكنهم يخوضو في تفسير الكتاب المقدس في ضوء العلم.

أما عن التفسير المعاصر فيميل إلى تأييد النتائج العلمية الحديثة وخاصة الأحقاب الزمنية، المتباعدة السابقة على خلقه الإنسان وقد انقسموا إلى مدرستين:[2] وهذا لحاجة المسيحيين لكسب ثقة عامة الناس .

**التفسير الأول:**

يذهب البعض إلى اعتبار الآية الاولى من الإصحاح الأول سفر التكوين «في البدء خلق الله السماوات والأرض»[3] إنها إكمال لعمل عظيم، أسبق من تنظيم الحياة على الكرة الأرضية عمل يشتمل على خلقة السماوات الروحية والمادية كما يشتمل على العصر السديمي[4]. وهو يتفق إلى حدّ ما مع كشوف العلم[5].وهذا ما ذهب إليه بعض المسيحيين الذين حاولو الجمع بين العلم والكتاب المقدس.

فهذه النظرة تشتمل على العصر السديمي بكل تطوراته، ثم ينتهي عند حد معين للأفلاك السماوية حد يظهر في الآية الثانية وما بعدها، في قوله «وكانت الارض خربة وخالية وعلى وجه الغمر ظلمة...»[6] فالأيام السنة تبدأ عند القائلين بهذا التفسير بعد أن أخذت الأفلاك مدارها، وإستقر كوكب الأرض وأحاطت به الغازات الكربونية[7]. وحينئذ قال الرب « ليكن نور فكان نور وفصل الله بين النور والظلمة»[8].

(1 )ميخائيل مينا ، علم اللاهوت، مكتبة المحبة القبطية الارثوذكسية، ط4 ،1947،القاهرة،مصر ، ج1 ص75

(2) وهيب جورجي،مقدمة العهد القديم، ص31.

(3) سفر التكوين 1-1.

(4) وهيب جورجي،مقدمة العهدالقديم،ص31.

(5)حبيب سعد، المدخل إلى الكتاب المقدس، ص73.

(6) سفر التكوين 1-2.

(7)وهيب جورجي،مقدمة العهد القديم،ص31.

(8) سفر التكوين 1-3.

فيلاحظ أن أصحاب هذا التفسير أخرجوا العصر السديمي من حسابهم الزمني للأيام الستة، فكأن خلقة العالم المادي استغرقت مراحل زمنية أكثر من المراحل التي ذكرها الوحي الإلهي في سفر التكوين[1]. فجعلوا نشأة الكون عبر مراحل زمنية لا تقاس بالأيام العادية التي نعرفها في الأرض.

**التفسير الثاني:**

فيذهب إلى اعتبار الآتيين الأولى والثانية من سفر التكوين تشتملان على معنى إجمالي للخليقة المادية، وحدها دون تعرض للعالم السماوي ثم يبدأ الكتاب في تفصيل وتوضيح هذا المعنى الإجمالي بالتتابع في الآيات الواردة بعدها[2]،التي تعرض لكيفية ترتيب الخلقة في ستة أيام، واستراحة الرب في اليوم السابع وذلك ابتداء من قوله «وقال الله ليكن نور فكان نور»[3].

وفي هذا الرأي يقصد بكلمة «البدء» تحديد زمني للعالم المادي، الذي نعيش فيه وهو غير «البدء» الوارد ذكره في الاصحاح الاول من إنجيل القديس يوحنا[4] .

فيوحنا الإنجيلي قصد بهذا اللفظ معنى «الأزل»، ويذهب أصحاب هذا الرأي في آية «خلق الله السماوات والأرض»[5]، يشير إلى سماوات مخلوقة ولها بداية زمنية. وهي عكس السماوات الروحية القائمة منذ الأزل بقيام الله والعلم السماوي الذي لا يستطيع قياسه ولا نعرف أبعاده ولا زالت هذه السماوات مسرحا لعالمنا الفلكي بكل ما فيه من شموس وأقمار وكواكب ونجوم.

أما «الأرض» في هذا النص فلا يقصد بها المادة الأولية في بداية تكوينها وقد عبر عنها الكتاب بأنها "كانت خربة وخالية"[6] أي لم تنتظم بعد[7]، ويشار إليها في الترجمة السبعينية غير منظورة وغير كاملة[8]، ثم يذهب أصحاب هذا التفسير إلى أبعد من ذلك وهو أن المعنى المقصود من

(1) روحانية العلم، ص 104 ومشكاة الطلاب في حل مشكلات الكتاب وللأسقف ابيسودوروس،دط، ص23.

(2)وهيب جورجي،مقدمة العهد القديم، ص31.

(3) سفر التكوين 1-3.

(4)يقصد هنا: «في البدء كان الكلمة».

(5) سفر التكوين 1-1.

(6)سفر التكوين 1-2.

(7)وهيب جورجي، مقدمة العهد القديم ، ص33.

(8) الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم، ص23.

من السماوات والأرض هو الفراغ الكوني وعالم المادة في مرحلة بداية التكوين[1]. فهنا ذهب المسيحيون إلى أن السماء والأرض هو الفراغ الكوني الكبير، وهو الفضاء.

## المبحث الرابع:مفهوم الزمن والمادة الاولية في المسيحية

### المطلب الأول : مفهوم الزمن أو اليوم

إن مفهوم اليوم في المسيحية قد أسال الكثير من الحبر، وخاصة بعد النقد اللاذع للكتاب المقدس، وأنه كيف لهذا الكون العظيم أن ينشأ في ستة أيام عادية مع أن العصر الحديث بشتى علومه بينت لنا أن المجرات تكونت بعد ملايين السنين، فلم يجد المسيحيون من حل إلا مسايرة العلم وتحميل الكتاب المقدس مالا يحتمله.فقد جاء في كلام بعضهم :إن أكبر مشكلة في تكوين العالم فهي ماذهب إليه العلم والكتاب المقدس ، في مدة الخليقة ، فالعلم يعتقد أن الأرض كانت مائعة مشتعلة ثم بردت وأصبحت جامدة، تصلح لظهور الحياة الألية على سطحهاوذلك يستغرق ألوف السنين، ثم يقول العلم أن المدة التي مضت منذ ظهور الموجودات الألية على الأرض أول مرة حتى وجود الإنسان تتجاوز حدود الحساب. أما الكتاب المقدس فيقول أن الأرض وما عليها خلقت في ستة أيام . ومن ثمة يتصور الذين يأخذون الأمور على ظاهرها ، أن هوة الخلاف بين العلم والكتاب المقدس لا حد لها .[2]

فذهبوا في تفسيراتهم مذاهب شتى حتى يزول الخلاف في أذهان تابعيهم:

**أولا:**

يوجد فريق من المفسرين يعتقدون في كلمة يوم الواردة في رواية الخليقة إنها 24ساعة، وأن الأرض ومافيها من الطبقات تستغرق ألوف السنين في تكوينها، تكونت في 6 أيام بقوة الله. كما أعتقد فريق أخر أن الخليقة لم تتكون في ستة أيام بل في وقت واحد ويوم مستندين في ذلك على قدرة الله، بخلق كل المخلوقات خلوا من تعب وبغير إطالة زمن .[3] قد يكون العالم تكون في ستة أيام طبيعية بالفعل حسب ما يروى سفر التكوين والله قادر أن يبدع العالم لا في ستة أيام بل في لحظة.

**ثانيا:**

(1) وهيب جورجي، مقدمة العهد القديم،ص33.

(2 )ميخائيل مينا ، علم اللاهوت، ج1 ص76

(3)ميخائيل مينا ، المرجع نفسه ،ج1ص77

قد تكون الأيام المذكورة في سفر التكوين أيام مجازية يقصد بها حقبات طويلة من الزمن كما يقول العلم[1].

فهي زمنية غير معلومة قد تشمل ملايين السنين بالحساب المعروف[2].

فهناك فاصل دهري بين العدد الأول والعدد الثاني، فاصل تعاقبت فيه العصور الجيولوجية وإتسم بعد ذلك بنكبة أصابت الأرض.[3]

ويستدلون لذلك أن لفظ اليوم في الكتاب المقدس قد يأتي بمعان مجازيةومن أمثلة ذلك:

أن اليوم قد يأتي بمعنى الأزل مثل ما قيل عن الله أنه "القديم الايام"[4]

وقد يأتي بمعنى الأبدية كقوله «....ربنا يسوع المسيح له المجد الآن وإلى يوم الدهر»[5]

ذكر اليوم بمعنى الوقت أو الفترة الزمنية «أنت اليوم عابر الأردن»[6]

4-ذكر اليوم بمعنى سن الحياة أو العمر كقول الكتاب «فكانت كل أيام نوح تسعمائة وخمسين سنة»[7] إلا أن هذا لا يعلله تفسيرهم بأن اليوم هو حقب زمنية، فمفهوم كلمة يوم في التوراة محدد بالمسافة الزمنية المعتبرة بين مطلعين للشمس أو مغربين لها متتابعين بالنسبة إلى ساكن الأرض: واليوم المحدد على هذه الصورة هو حصيلة دوران الأرض حول نفسها[8] ،وليس في المفاهيم المجازية للفظ يوم في الكتاب المقدس ما يشير إلى حقبات زمنية. وأيضا لماذا غير أسلوبه في عملية الخلق وخلق الخليقة الثانية في ستة أيام فقط؟

(1) نجيب جرجس، تفسير الكتاب المقدس ،سفر التكوين، ص42.

(2) الموسوعة الكنسيةلتفسير العهد القديم، ص24.

(3) تشارلز ماكنتوش، تفسير سفر التكوين ص9.

(4) سفر دانيال،7:1.

(5) رسالة بطرس الرسول الثانية الاية 18

(6) سفر التثنية،9:1.

(7) نجيب جرجس، تفسير الكتاب المقدس، سفر التكوين، ص42.

(8) موريس بوكاي، التوراة والانجيل والقرآن والعلم ،ص166.

## المطلب الثاني : المادة الاولية لخلق الكون

إن الربّ المسمّى "ألوهيم" خلق السموات والأرض ولم يذكر كيف خلقهما ولا المادة التي خلقهما منها، إلاّ أنّه يذكر الحالة البدائية للكون وأنها كانت خربة وخالية وعلى وجه الغمر ظلمة أي أن عناصر هذه المرحلة كانت الفراغ والمياه والظلام.

وهي أهم ملامح الحالة الهيولية للكون[1]، ومنه يؤخذ أن "الماء" هو المادة الأصلية التي خلق منها الخلائق،

فهم يعتقدون إلى حدّ الآن أن السماء حاجز يحجز الماء الأزلي وراءه.[2]

بيد أن فكرة الهيولى تتعارض تمامًا مع فكرة الخلق من العدم، فلم تكن هناك مادة أزلية وجدت تجاه الله ومعه وهي خلاّقة مثله ومساعدة له على الخلق، لأنه قادر على أن يخلق بكلمته.

فالنص التوراتي لم يتطرق إلى مادة الخلق بإسهاب، ولكنه أشار فقط إلى الحالة البدائية، وقد تكون من الأساطير البابلية.

## المبحث الخامس : المراحل الزمنية لنشأة الكون في المسيحية

إن المراحل الزمنية في نشأة الكون في المسيحية هي عبارة عن أيام عددها ستة إنتهت بيوم لراحة الرب، والترتيب هنا سيكون على حسب ترتيب الأيام ، أي على النحو التالي اليوم الأول اليوم

(1) كارم محمود عزيز، أساطير التوراة الكبرى، ص80.

(2) ابن الشيخ،قضية الخلق في القرآن الكريم، ص21.

الثاني... وهكذا: كما جاءت مرتبة في سفر التكوين.هذا يكون التصور أدق ومساير للنص المسيحي ، كما هو في سفر التكوين.

**المطلب الأول : اليوم الأول : خلق النور**

وفيه خلق الله النور وهذا أول أمر الهي "ليكن نور" وفصل النور عن الظلمة فسمى "النهار" و"الليل" كما هو مذكور في سفر التكوين ،والنور هنا- يذهب المسيحيون في العصر الحديث- أن المقصود منه هو خلق المجرات الكونية والتي تحمل كل مجرة منها ملايين النجوم.

وهذا الكيان أطلق عليه النور وهو كيان ضوئي سبق ظهور الشمس التي نعرفها[1]. فهو نتيجة اهتزاز ذرات المواد فكان النور قبل الشمس من مقتضيات النواميس الطبيعة[2].

ومن مقتضيات النواميس الطبيعية حسب رأي المسيحيين المعاصرين،فهو إما أن يكون:

أ-عن طريق تجاذب العناصر وإنضغاطها، أو عن تحرك الكهارب الموجودة في كل ذرة من ذرات العناصر.

ب-واما عن طريق سقوط النور من الكتلة السديمية الأم التي يقول العلماء أن الشمس تكونت منه بعد ذلك، أو من كتل سديمية غيرها بعد إنقشاع الأبخرة المحيطة بالأرض، أخذت تنقشع شيئا فشيئا وبذلك سقطت أنواع السديم على الأجزاء المواجهة لها من الارض،

ومن العجيب أنه لم يخف عن الاباء هذا الرأي العلمي الحديث، فإن القديس"يونيوس"قال أن النور الذي ظهر في الثلاثة أيام الأولى كان نفس نور الشمس غير أنه كان عاريا من الصورة ثم تصور في اليوم الرابع، وهذا نفس ما يقوله العلماء من أن الكتلة السديمية المضيئة الأم كانت مشوشة الصورة ثم انتظمت فيما بعد وصارت الشمس التي تشرق علينا، ورأى الله النور حسن أي ملائم وموافق لمشيئته.ثم يجيئ في النص أن الله فصل بين النور والظلمة .

يقول سفر التكوين"وفصل الله بين النور والظلمة ودعا الله النور نهارا والظلمة دعاها ليلا"وفي احدى الترجمات "وفرق الله..."وفي اخرى"وقسم الله بين النور والظلمة"[3]، وفي تفسير المسيحيين تعني أمرين:

(1)الموسوعة الكنيسة لتفسير العهد القديم، ص 25

(2)وليم مارش، السنن القديم في تفسير العهد القديم، ص16

(3) نجيب جرجس،تفسير الكتاب المقدس.ص52-53.

1-أن الله ميز بينهما لأن الظلمة عرفت بخلق النور.

2-أن الله جعل فاصلا بين الأماكن المنيرة و الأماكن المظلمة من كتلة الارض.

أما عن دعوة الله للنور نهارا وللظلمة ليلا، فللتمييز بين النور والظلام والليل والنهار في النظام الشمسي، يحدثان بدورة الأرض التي تدوم أربع وعشرين ساعة،أما في الأيام الثلاثة الأولى فكانا يحدثان في مدة يعلمها الله بالنسبة لجرم الأرض "وكان مساء وكان صباح يوم واحد"أي يوما أولا في ترتيب أيام الخلقة.واليوم هنا اما طبيعيا كما يرى ذلك بعضا المفسرين وإما حقبة من الزمن كما يراه معظم المفسرين ورجال العلم.

وعلل باسيليوس أن جميع ما سوى النور يظهر بالنور فيستحيل وجود اليوم بدون النور فوجب من ثمة أن يصنع النور في اليوم الاول[1]. ولكن هذا لا يصح فليس ينبغي القول بأن النور صدر في اليوم الأول وذلك لأنه ذكر أن النور سمي ليلا ونهار وهذا يكون بالشمس التي يذكر أنها كوّنت في اليوم الرابع[2].

وإذا سلمنا أنها كانت النور في الأجرام، ففي هذه المرحلة من الخلق لم تكن النجوم قد تكونت بعد حسب إفادة التوراة، لأن الأجرام المضيئة في الفلك لم تذكر في سفر التكوين إلا في الآية 14 كمخلوق في اليوم الرابع لفصل النهار عن الليل وهو دقيق جدا غير إنه من غير المنطقي ذكر الأثر الحاصل قبل الفاعل.

وزيادة على ذلك، أنه من غير المنطقي ذكر الأثر الحاصل (النور)في اليوم الأول، في الوقت الذي جعل فيه خلق السبب الفاعل لهذا النور"الأجرام المضيئة"بعد ثلاثة أيام.

وفوق كل ذلك جعل وجود المساء والصباح في اليوم الاول هو أمر رمزي خالص.فالمساء والصباح كعناصر لليوم غير قابلة للإدراك إلا بعد وجود الأرض ودورانها تحت إضاءة نجمها الخاص"الشمس"[3]. فهو رمزي في نظر المسيحيين .

**المطلب الثاني : اليوم الثاني: خلق السماء**

وهو اليوم الذي خلق الله فيه السماء وأطلق عليها لفظ الجلد وفي النص «وقال الله ليكن جلد في وسط المياه، وليكن فاصلاً بين مياه ومياه. فعمل الله الجلد و فصل بين المياه التي تحت الجلد والمياه

(1)توما الاكويني، الخلاصة اللاهوتية ج2 ص196.

(2)توما الاكويني، الخلاصة اللاهوتية ج2 المرجع نفسه، ص194.

3 موريس بوكاي،التوراة والانجيل والقران والعلم،ص45.

التي فوق الجلد، وكان كذلك ودعا الله الجلد سماء، وكان مساء وكان صباح يوما ثانياً»[1]، وهنا نلاحظ تعارض بين في «في البدء خلق الله السماوات والأرض» وبين أنه خلقها في اليوم الثاني[2]. ويذهب المسيحيون أن هذا التعارض يحتمل معنيين أحدهما أن يكون المراد بالجلد فلك الكواكب، وهذا مذهب انيذقلس[3].

والرأي الثاني أجاب عنه يوحنا فم الذهب أن موسى أورد أولا بالإجمال ما صنعه الله بقوله «في البدء يخلق الله السماء والارض» ثم أخذ بعد ذلك بتفصيله كما لو قال قائل «هذا الصانع صنع هذا البيت». ثم قال بعد ذلك «فصنع أولا الأساس ثم شاد الجدران ووضع السقف».

ومما يدعم ذلك أيضا هو أن أفعال الأيام الستة جاءت حسب ترتيب الحكمة الإلهية، وليس يليق بالحكمة الإلهية أن تؤخر صنع ما هو ما هو متقدم بالطبع على الماء والأرض، وهما مع ذلك مذكوران قبل تكوين النور الذي كان في اليوم الأول.

فإذا لم يصنع الجلد في اليوم الثاني وأيضا كل ما صنع في الأيام الستة فقد تكون عن المادة المخلوقة قبل جميع الايام. والجلد لم يجر تكوينه عن المادة السابقة وإلا لكان قابلا للكون والفساد، فإذا لم يضع الجلد في اليوم الثاني.

يقول أوغسطينوس في شرحه لسفر التكوين، أن السماء التي ورد أنها صنعت في اليوم الأوّل هي الطبيعة الروحانية العارية عن الصورة والسماء، التي ورد أنها صنعت في اليوم الثاني هي الفلك الجسماني... وقال أيضا السماء في اليوم الأول هي فلك الكواكب وأن المراد بالجلد المصنوع في اليوم الثاني الفضاء الجوّي الذي ينعقد فيه السحاب[4].

فالأرض كانت في حالة غليان كما يقول العلماء ثم هدأت وقلت حرارتها فصارت الأبخرة المحيطة بها باردة وهذا الغلاف الهوائي المحيط بالأرض هو الذي يسمى بالجلد وتطير فيه الطيور، وهذا الهواء يفصل بين مياه أسفله وهي البحار ومياه أخرى فوقه وهي السحب[5] وقد قسم بعض الأباء

(1) سفر التكوين1-6-7.

(2) توما الاكويني،الخلاصة اللاهوتية، ج ،2 ص199.

(3) المرجع نفسه. ج2،ص200.

(4)المرجع نفسه ، ج2،ص201.

(5) الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم،ص25.

مثل يوحنا الدمشقي السماوات إلى السماء الهوائية والسماء المكوكية (وهما ماديتان) والسماء الثالثة وهي روحية[1]. وأن السماء فصلت بمياه.«وليكن فاصلا بين مياه ومياه»[2].

ويظهر أنه ليس يوجد مياه فوق الجلد لأن الماء ثقيل بالطبع فهو سائل غير أن أوغسطينوس يرد على ذلك أن شهادة الكتاب المقدس لأجل من أن يدركها عقل إنساني[3].

ثم يناقش المسيحيون المسألة بذكر معارضة النص في قوله في سفر التكوين(1-6)"قال الله ليكن جلد"ثم قوله بعد ذلك "وكان مساءا وكان صباح يوما ثانيا".

والجواب عند المسيحيين ما نبه عليه اغسطينوس في شرح سفر التكوين:

أحدهما :"وجوب التصديق بقول الكتاب دون أدنى ريب والثاني أنه إذا كان الكتاب المنزل يحتمل معاني كثيرة لا يجوز أن يتمسك أحد بمعنى مخصوص إلى حد أنه وإن ثبت قطعا بطلان ما كان يظن أنه المعنى المراد من الكتاب لا يزال مع ذلك مكابرا في زعمه لئلا يكون في ذلك سبيل إلى استهزاء بالكتاب"[4].

وكأن المسيحيين هنا يأخذون العلم متى خدم النص، أما إذا عارضه فإنهم يلجؤون إلى قداسة النص.

**المطلب الثالث : اليوم الثالث : خلق الأرض والنباتات:**

ويدل على ذلك النص في سفر التكوين: قال الله:«لتجتمع المياه تحت السماء إلى مكان واحد ولتظهر اليابسة». وكان كذلك ودعا الله اليابسة أرضا ومجتمع المياه دعاه بحارا. ورأى الله ذلك أنه حسن. وقال الله لتنبت الأرض عشبا وبقلا يبزر بزرا وشجرا ذا ثمر يعمل ثمرا بزرا فيه كجنسه ورأى الله ذلك أنه حسن، وكان صباح يوما ثالثا»[5].

فالمياه كانت تغطي كل الأرض ثم حدثت تشققات في القشرة الأرضية وتكونت مجاري للبحار متصلة بعضها ببعض وظهرت اليابسة مرتفعة على البحار وتحمل جبالا عالية[6]. غير أن

(1) نجيب جرجس،تفسير الكتاب المقدس،سفر التكوين، ص48.

(2) سفر التكوين 1-6.

(3) توما الاكويني، الخلاصة اللاهوتية،ج2 ،ص22.

4 توما الاكويني، الخلاصة اللاهوتية ج2،ص200.

(5) سفر التكوين 1-9-13.

(6)الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم،ص26.

الأرض يقصد بها الكرة الأرضية قبل أن تأخذ شكلها الحالي، فقد كانت الأرض خربة وخالية وعى وجه الغمر ظلمة،[1] بالعبرية "توهو" و"فوهو" و القصد أنها كانت مشوشة وعديمة الشكل[2] ومقفرة لأنها لم تكن قد أخذت شكلها[3].

وفي نفس اليوم خلق الله عشبا والذي يفسر أنها النباتات البحرية، وبقلا بأنها نباتات المحاصيل المختلفة، وجميع أنواع الأشجار إشارة إلى الأشجار الكبيرة والصغيرة.

أما ما يبزر بزرا فهي البذور التي تسقط وتعطي نباتات جديدة من نفس نوع النباتات[4].إلا أن أن هذا اليوم فيه مشاكل من الوجهة العلمية فكون الأرض في عصر ما من تاريخها مغمورة بالماء ثم ظهور اليبس منها مقبول تماما علميا، بيد أن ظهور وجود نباتي شديد التنظيم، قبل وجود الشمس فشيء ليس له أساس...

غير أنه،وبالرجوع الى قوله:"في البدء خلق الله السماء والأرض"فما يقال من أن إسم الأرض وضع في اليوم الثالث ليس مناسبا والجواب أن يقال أن الكلام في هذه المسألة يجب أن يكون مختلفا بحسب اختلاف تفسير اغسطينوس وتفسير غيره من الأباء القديسين فإنه(اغسطينوس)قد ذهب إلى أن الترتيب الذي في جميع هذه الأفعال ليس ترتيبا زمنيا بل أصليا وطبيعيا فقط، فهو قد قال أنه قد خلق في أول الأمر الطبيعة الروحانية العارية عن الصورة، والطبيعة الجسمانية المجردة عن كل صورة، التي قال أنه عبر عنها أولا باسم الأرض والماء ليس لأن هذا العرو عن الصورة قد تقدم الصورة بالزمان بل بالأصل فقط.

وعلى هذا فالمراد بقوله " لتجتمع المياه وليظهر اليبس" أن الهيولى الجسمانية قد ارتسمت فيها صورة الماء الجوهرية التي بها صار من شأنها هذه الحركة وصورة الأرض الجوهرية التي بها صار من شأنها أن ترى كما هي الان[5].

**المطلب الرابع : اليوم الرابع : خلق الشمس والقمر والنجوم:**

ويدل على ذلك قوله "لتكن في جلد السماء لتفصل بين النهار والليل، لتكون لآيات وأوقاف وأيام وسنين، وتكون أنوارًا في جلد السماء لتنير على الأرض".

(1) سفر التكوين 1-2.

(2)نجيب جرجس،تفسير الكتاب المقدس، ص49.

(3) الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم،ص26-27.

(4) موريس بوكاي، التوراة والانجيل والقرآن والعلم، ص46.

(5) توما الكويني،الخلاصة اللاهوتية ،ج2،ص211.

وكان كذلك فعمل الله النورين العظيمين: النور الأكبر لحكم النهار والنور الأصغر لحكم الليل والنجوم وجعلها الله في جلد السماء لتنير الأرض ولتحكم على النهار والليل، و لتفصل بين النور والظلمة ورأى الله ذلك أنه حسن وكان مساء وكان صباح يومًا رابعا"[1]. والأنوار هنا هي النجوم وأهمها الشمس والقمر وهي توجد في سماء الكواكب وليس سماء الطيور ونشأ عن هذه الأنوار – ونعني هنا الشمس– تكون الليل والنهار وذلك بدوران الأرض حول نفسها .

أما عن النورين (الأكبر والأصغر) فقد فسر الأكبر بأنه الشمس والأصغر بأنه القمر[2].

والنقد الوحيد الذي يمكن توجيهه إلى هذا المقطع هو تحديد المكان الذي يشغله في الرواية، فالأرض والقمر قد إتفقتا من نجمهما الأم أولا وهو الشمس فوضع خلق الشمس والقمر بعد خلق الأرض وهو في غاية المناقضة لأوثق المفاهيم المعتمدة في تكوين عناصر المجموعة الشمسية[3].وهذا نفسه مع التفسير اليهودي وهذا لإعتمادهم نفس النص .

**المطلب الخامس : اليوم الخامس والسادس**

**خلق الحيوانات البحرية والطيور والحيوانات البرية والإنسان**

وقد قمنا بذكر اليوم الخامس والسادس الذي يتحدث عن الدواب الحية على الأرض، حيث أنها خلقت في اليوم الخامس والسادس ويدل لذلك: "لتفض المياه زحّافات ذات نفس حية وليطير طير فوق الارض على وجه جلد السماء، فخلق الله التنانين العظام وكل نفس حية تدب التي فاضت بها المياه كأجناسها وكل طائرة ذي جناح كجنسه، ورأى الله ذلك أنه حسن، وباركها الله قائلا: "أثمري وأكثري واملئي المياه في البحار، وليكثر الطير على الأرض. وكان مساءً وكان صباحًا يوم خامسا[4]".

فالزحافات تشمل جميع أنواع الأسماك والحيوانات البحرية التي تحيا داخل البحر مثل الحوت، أو تزحف لتخرج على الأرض أحيانًا مثل التمساح وكلب البحر.

(1)سفر التكوين 1-14 /19.

(2)الموسوعة الكنيسة لتفسير العهد القديم، ص28.

(3)موريس بوكاي، التوراة والانجيل والقران والعلم، ص47.

(4)سفر التكوين 1-20 - 31

والتنانين المقصود بها الحيوانات البحرية الكبيرة ثم خلق الله ذوات النفس الحية التي تعيش على الأرض وهي غير الحيوانات البحرية والطيور من دبّابات وبهائم ووحوش الأرض، وبعدها خلق الله الإنسان على صورته ذكرًا وأنثاً خلقهم[1].

ويحوي هذا المقطع مزاعم غير مقبولة، فلا شك أن أصل الحياة بحري والتي استعمرتها أصناف خاصة من الزواحف تسمى Pseudos chiens بيدأ أن الخصائص المشتركة بين الحيوانات البحرية والطيور والحيوانات البرية لم تذكر في سفر التكوين إلا بعد ظهور الطيور، وهذا النظام لظهور الحيوانات الأرضية والطيور ليس مقبولاً[2].

ومما يمكن تعقبه في هذه المرحلة هي أنه وبعد أن أكمل الله تعالى خلقة الكون، جبل الرب الإله آدم من تراب ونفخ في أنفه نسمة حياة فصارأدم كائنا إلهيا كباقي الكائنات،كائنا على صورة الإله ومثاله أي له روح خالدة وعاقلة ومريدة ولها حرية وسلطة على غيرها من الكائنات[3].

وفي هذا تكمن إستحالة تطور الإنسان عن الحيوان الذي هو أدنى منه، وخلقه متميز عن باقي الخلائق بوجود روح فيه فيصير على صورة روح الله ومثاله،وأعطاه أيضا أن يكون قائدا ومتسلطا على جميع أنواع الحيوانات[4].

فيشهد الله بعد خلقة الإنسان أن ما عمله حسن جدا تمييزا له عن باقي خلائق العالم لأن هدف الخلقة هو الإنسان ليكون العالم في خدمته. فقد خلق الأرض لأجل الانسان،وخلقه على صورته. فيرى المسيحيون أن عبارة"لتصنع الانسان على صورتنا كمثالنا"تعني أن الله خلقنا مثله تماما وبخاصة بالمعنى الطبيعي الجسدي".

وطبقا لما سبق بيانه فإنما نستطيع أن نشير إلى أن رواية سفر التكوين عن الخلق لا ينبغي أن تعد ذات قيمة كبيرة سواء على المستوى الديني أو على المستوى الفلسفي أو على المستوى العلمي فمن الناحية الدينية لا تحدد هذه الرواية الإعتقاد بقدرة الله المطلقة على إبداع وحفظ أفراد الكائنات المختلفة دون توسط أية قوة سوى الله، وأن هذه الرواية كان الهدف منها تشريعيا يتمثل في فرض الراحة في يوم السبت لبني اسرائيل.

(1)الموسوعة الكنيسة لتفسير العهد القديم، ص29-30.

(2)موريس بوكاي، التوراة والانجيل والقرأن والعلم،ص 47

(3) مقدمة العهد القديم،ص38-39.

(4)الموسوعة الكنيسة لتفسير العهد القديم، ص3.

أما من الناحية الفلسفية، فهي لا تحدد تحديدا دقيقا هل أبدع الله الكائنات من العدم أو كانت هناك مادة أزلية شكل منها الله العالم.

أما من الناحية العلمية الحديثة فإنه يوجد تعارض واضح بينها وبين المعطيات العلمية في معظم التفاصيل الخاصة بترتيب عملية نشأة الكون وظهور الكائنات الحية، فهي صرح من الأخطاء في نظر العلم.

ومما يدعم ذلك ورود قصة الخلق في بابين إثنين من سفر التكوين للكتاب المقدس، إذ أنهما قولان متناقضان في موضوع بداية الخلق ونشأته، حيث لا يمكن التوفيق بينهما، فهما مختلفان من ناحية الأسلوب والمحتوى إلى حد كبير. فجاءت في السفر الأول بعد ذكر خلق الحيوانات العبارة التالية:"قال الله نخلق الانسان على صورتنا كشبهنا"، ولكن القصة الثانية تخبرنا بأن الله خلق آدم بعد خلق السماء والارض "وقال الرب الاله ليس جيدا أن يعيش آدم وحده ...وخلق الرب الإله من التراب كل كل حيوانات البرية وكل الطيور التي تطير في الهواء، فأحضرها الى آدم ".

والقارئ المحايد يستنتج من قراءة القصتين، أن القصة الأولى تخبر أن آدم خلق قبل الحيوانات، والأخرى تخبرنا بأن الحيوانات خلقت قبل الإنسان.

يقول الكتاب المقدس الكاثوليكي مفسرا للإختلاف الموجود بين السفر الثاني والسفر الاول "ورد هذا القول...عن رواية اخرى وهو مكون من اسلوب مختلف"ويقول المحققون الأخرون بصراحة أكثر "قصص متباينة من كتاب مختلفين"و"لا يمكن ان تكون القصتان مكتوبتان بيد واحدة"[1].

فبالتالي صارت التناقصات المذهلة في التوراة والإنجيل معروفة ومكشوفة أمام أعين المنصفين، وهذا يدل بما لا يدع مجالا للشك على أن الإنجيل والتوراة قد حرفتا وتغيرت مضامينهما[2].

فكانت أهم النصوص والمعتقدات والتصورات التي قام العبرانيون بعبرنيتها والإسرائليون بأسرألتها والمسيحيون بتأويلها بما لا يتلائم والمعتقد الديني التفردي. هي الأساطير الرافدية، وأهمها الخلق والطوفان التي كانت سائدة في الشرق الادنى، وأهمها شريعة *حمورابي* وشريعة القبائل العربية في سيناء، وأيضا الاشعار والتراتيل والتسابيح الدينية التي كانت تتلى في المعابد التموزية عند الرافدين والبعلية عند الكنعانيين وقصائد أخناتون الفرعونية.

(1 )ساجد مير، المسيحية ، ص225.

(2 ) ابراهيم ابو عواد، التناقض في التوراة والانجيل، دار اليازوري العلمية ط 1،2007، عمان،الاردن ، ص05.

ومنه نستطيع القول بأن التوراة في جانبها النصي الثقافي الأدبي لا تمتلك أي نص أصلي، فجميع نصوصها أما مهودة أو على الأقل تقدير تشكل حالة تناص مع نصوص حضارات بلاد الشرق الادنى.[1]

فالتكوين التوراتي يجمع بشكل مختصر جدا بين قصة خلق الله للسماوات والأرض والحيوانات، ومن ثم الإنسان.ويبدو أن ما جاء في هذا الإصحاح يصدر من مصدرين.

وهذا ما أجبر العديد من الشراح المسيحيين –أمام كثافة الاخطاء والإستحالات والتناقضات–إلى تبني العديد من الأخطاء ولم يترددوا في مؤلفاتهم في الدخول في مسائل شائكة، وإنزلق آخرون في تأكيدات مرفوضة وتعلقوا بالدفاع عن النص كلمة كلمة، وحاولوا إقناع مخالفيهم بتصريحات تبريرية معززة بحجج غير منتظرة غالبا[2].

فقد أدى البحث الموضوعي في رواية الخلق إلى محاولة تقليل وجود الأخطاء العلمية فيما يخص مسألة الخلق في سفر التكوين بالقول بأن النص الحالي ليس هو النص الأصلي لسفر التكوين، وإنما هو عبارة عن مزيج من نصوص متعددة كتبها أحبار اليهود في أزمنة مختلفة. الأمر الذي أدى إلى الإعتقاد بأن خيال الكهنة المستمد من ثقافتهم المتمثلة في أساطير الأمم الأخرى قد أثر تأثيرا بالغا في الصياغة الجديدة لنص سفر التكوين.

وطبقا لذلك فقد تمركزت إهتمامات الباحثين في هذا الصدد حول الأساطير البابلية عن نشأة الكون وعلاقتها برواية سفر التكوين عن الخلق، وقد يمكن تبرير ذلك بإعتبار أنه قد حدث تفاعل ثقافي وخاصة في أثناء الأسر البابلي لليهود الذي حدث عام 2000قبل الميلاد فتناول اليهود قصة الخلق البابلية بالتعديل الذي يتفق مع نزعتهم التوحيدية.

وإذا كان بعض الباحثين يشيرون إلى أن أهمية الحضارة البابلية وخاصة فيما يتعلق في الموضوع قيد البحث، ترجع إلى ما يقال عن أثرها البارز في المنتجات العبرية، فضلا عن تأثيرها الذي لا ينازع في الفلسفة الأيونية الأولى بإلهامها إياها فكرة نشأة الكون من الماء[3].فأصبحت أساطير التكوين في المنطقة إلى زمرة أساطير الميلاد المائي.

(1) اسماعيل ناصر العمادي، نقد النص التوراتي، التاريخ التوراتي المزيف، دار علاء الدين ط1،2005 دمشق ،سوريا ،، ص35.
(2) موريس بوكاي، التوراة والانجيل والقران والعلم، 59 .
(3 )ابراهيم محمد تركي،نظريات نشأة الكون،ص37.

ومنه نستنتج ما جاء في تقديم الكتاب المقدس (طبعة كاثوليك)عام 1960م،عن أسفار موسى الخمس بما فيهم سفر التكوين ما يلي:

"كثير من علامات التعجب تظهر في رواية هذاالكتاب وشرائعه مما حث المفكرين من كاثوليك وغيرهم على التنقيب عن أصل الأسفار الخمسة منذ قصة الخلق إلى قصة الموت كما إنه لا يكفي أن يقال:

أن موسى أشرف على وضع النص الملهم الذي دونه كتبة عديدون في غضون أربعين سنة".[1]

فالنص كتب على فترت عديدة ومن كتاب كثر كما هو ملاحظ من إختلاف النصوص .

(1 ) عبد الوهاب عبد السلام طويلة، الكتب المقدسة في ميزان التوثيق، دار السلام، ط2 مصر، ص98.

# الفصل الثالث: نشأة الكون في الإسلام

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

إن نشأة الكون في الإسلام من أهم المسائل التي حضت بمكانة هامة في الفكر الإسلامي فإن نشأة الكون في الإسلام من أهم محاور هذا الدين إذ به يتقرر عقيدة الربوبية بأن الله الخالق لهذا الكون ، ولقد نشأت عدة نظريات في الفكر الإسلامي بدأ بنظرية الكمون وصولا إلى نظريات علمية معاصرة يقول الباحثون أنها ذكرت في القرآن ومن هذه النظريات نظرية الانفجار العظيم ، التي ذكرها غير واحد من المسلمين وأشادت بها هيئات الإعجاز العلمي، فهذا البحث يعد من أهم المباحث التي خاض فيها العقل المسلم منذ فجر الاسلام ، إذ حاول الإنسان أن يهتدي إلى معرفة أصل العالم وكيفية وجوده، حتى يمكنه التوصل إلى معرفة خالقه فنشأت عدة مذاهب في تفسير نشأة الكون فذهب منهم إلى تفسيرها باعتماد على المذاهب الفلسفية القديمة ، ومنهم من اعتمد على الكتاب والسنة وبعض النصوص الأثرية ، التي قال البعض أنها من الإسرائيليات، والبعض ركز على أهمية العلم الحديث ودوره في تغيير الكثير من الفهوم.

ومن الجدير بالذكر في هذا المقام، أن نظريات نشأة الكون في كثير من الأحيان يمكن أن تعد نموذجا حيا للتزاوج بين الفلسفة وبين الدين، وخاصة في تلك المذاهب الفلسفية التي نشأت في ظل حضارة يشكل الدين أهم جوانبها، وهو ما نلاحظه في الحضارة الإسلامية.

## المبحث الاول: مفهوم الاسلام:

### المطلب الأول : تعريف الاسلام

هو الدين السماوي الخاتم الذي ارتضاه الله تعالى للبشرية جمعاء، وبعث به خاتم الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله لهداية الثقلين الإنس والجن، وتوحيده سبحانه وتعالى توحيدا خالصا في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، والإذعان لمشيئته عن رضا واختيار.قال تعالى وماخلقت الجن والإنس إلا

ليعبدون، ومحمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ،هو الذي بلغ بأمانة ، رسالة الإسلام في صورتها الخاتمة ، ونشر عقيدة التوحيد.

**المطلب الثاني : مصدر الاسلام**

القرأن والسنة هما المصدران الرئيسيان للتشريع لا يجوز الحيدة عنهما إلى القوانين الوضعية بحال من الأحوال وكل شخص يؤخد من كلامه ويترك إلا المعصوم صلى الله عليه وسلم.

ومن الثابت أنه لا يجوز مخالفة ما أجمع عليه العلماء إذ لا تجتمع أمة محمد على ضلالة. كما أن الاجتهاد في ظل الكتاب والسنة والاجماع من أصول الحكم في الاسلام. والقرآن هو كلام الله المنزل على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم،بلسان عربي مبين بواسطة جبريل، المكتوب في المصاحف، ولعل أشهر أسمائه : القرآن، الكتاب،الفرقان،والتنزيل[1]. وهي النصوص التي ورد فيها ذكر نشأة الكون، وسنتطرق إلى مواطنها في هذا البحث.

**المبحث الثاني : مفهوم الخلق في المذاهب الفكرية**

**المطلب الأول : نظرية الكمون:**

تعد نظرية الكمون ،كما نسب إلى النظام[2]، من أهم النظريات في الفكر الإسلامي عامة وفي مجال علم الكلام على وجه الخصوص، التي توضح كيفة خلق الله للعالم على أساس عقلي، مع الإحتفاظ لله تعالى بتنزهه المطلق عن مشابهة المخلوقات أو ممارسة الموجودات[3].

(1 ) الموسوعة العربية العالمية،أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ط2(1999م)،الرياض، السعودية، ج18،ص120

(2)-هو ابراهيم بن سيثار بن هاني ولد سنة 185هـ/177م في البصرة،تتلمذ على يد هذيل العلاف في الاعتزال، ثم انفرد وكون له مذهبا خاصا، وكان استاذ الجاحظ، توفي سنة 221هـ /836 م، في بغداد.

(3)-ابراهم محمد تركي، نظريات نشاة الكون في الفكر الاسلامي،ط2، 2002، دار الوفاء ، الاسكندرية، مصر،ص 175.

وكلمة الكمون في اللغة العربية، كما أشار إليها ابن منظور، هي إستشار الشيء كالزبد في اللبن قبل ظهوره[1]. وفي رواية أكموها أي أستروها لئلا تقع عيون الناس عليها[2] .فالكمون اذن هو ستر الشيء .

أما اصطلاحاً، كما قال بها النظام، إن الله تعالى خلق الموجودات دفعة واحدة على ماهي عليه الآن معادن ونباتا وحيواناً وإنساناً . ولم يتقدم خلق آدم عليه السلام خلق أولاده غير أن الله تعالى أكمن بعضها في بعض، فالتقدم والتأخر إنما يقع في ظهورها من مكامنها، دون حدوثها ووجودها، وإنما أخذ هذه المقالة من أصحاب الكمون والظهور من الفلاسفة، وأكثر إلى تقرير مذاهب الطبيعيين منهم دون الإلهيين[3] .فالنظرية الكمون إعتمدها الفلاسفة القدامى وأخذها عنهم المسلمون .

وكمثال عن هذا، إستعمال العود يؤدي إلى ظهور النار وهي مخالفة للعود في صفاتها، ومن ثم يأتي السؤال من أين أتت النار إن لم تكن كامنة في العود [4].وهذا مثال توضيحي بين لنا كيف أن النار كامنة في العود وهو مثال قريب إلى أذهاننا .

ولذلك فانه من الأنسب لكمال القدرة الإلهية وتنزيه الفعل الإلهي أن يقال بأن الله خلق الموجودات دفعه واحدة، وأنه قد أكمن بعض الموجودات في بعض، وأن هذه الكوامن تظهر بالتدريج عندما تتهيأ لها الظروف الملائمة [5].فلقد ذهب أصحاب هذه النظرية أنها من باب التنزيه لله.

والنظام حينما قال بفكرة الكمون لم يكن يود –فيما يبدو– أن يقدم نظرية فلسفية أو قانوناً علمياً عن نشأة الكمون بالمعنى الدقيق، وإنما كان يود أساساً الدفاع عن فكرة الوحدانية المطلقة لله تعالى، بإعتباره خالق لهذا العالم ضد التصورات والمذاهب الثنوية والأفكار المادية، وذلك على أساس عقلي[6]. غير أنه لم تسلم نظريته الثانية عشر له قوله إن الله خلق الناس والبهائم و الجمادات والنبات في وقت واحد، وأن خلق آدم لم يتقدم خلق أولاده، غير أن الله عز وجل أكمن بعض الأشياء من أماكنها دون اختراعها[7]. فلم تكن منفصلة عن اصلها بل كانت كامنة فيها.

---

(1) – ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، ص 3934.

(2)–ابراهيم تركي، نظريات نشاة الكون، ص 180.

(3)–الشهرستاني ، الملل والنحل ، تح سعيد الغانمي، منشورات الجمل، ط1،،2013 بيروت، لبنان ،ص 136.

(4)– ابن حزم ، الفصل في الملل والنحل ، دار الكتب العلمية، ط1، 1996 بيروت، الجزء 3، ص 239-240.

(5)–ابراهيم تركي، نظريات نشاة الكون، ص 176.

(6)–ابراهيم تركي ،نظريات نشاة الكون، ص 179.

(7)–البغدادي، الملل والنحل، تحقيق البير نصري، ص 97.

أمّا بعد تقدم الكشوف العلمية، أصبحت دواعي الكمون ليست معللة وغير مقنعة بل مفندة، وهذا لعدم وجود حالة بين العدم والوجود بين الأشياء فالمخلوقات إما موجودة أو معدومة لا غير، وإذا كان الكمون حالة يمر بها المخلوق فهي غير مشاهدة ولا يوجد لها أثر في تفاعلات المخلوقات، إذا فهي معدومة [1]. فهي لم تثبت علميا أو تجريبيا فهي مجرد تخمينات قام بها الفلاسفة .

**المطلب الثاني : نظرية الخلق المستمر**

الخلق المستمر أو الخلق المتجدد ، أو ديمومة التدخل الإلهي في الكون، هي نظرية تنسب إلى الأشاعرة ، وتعني إستمرار فاعلية الله في العالم ولقد عمق الأشاعرة هذه الفكرة بناء على تصورهم الذري للعالم[2]. وفكرة الخلق المستمر هي أنه لما كانت الأعراض لا تبقى زمانين لأنها تفني في ثاني حال وجودها .

ولما كانت الأعراض لا تنفك عن الأجسام والأجسام لا تنفك عن الأعراض إذ أن الأعراض لا تقوم بنفسه[3]. فستكون نتيجة ذلك أن الأجسام لا تتكون ولا تبدوا أمامنا متماسكة إلا نتيجة تدخل مستمر من الله، إذ يخلق الأعراض –كذلك الأكوان والتي هي جنس من الأعراض في كل لحظة لكي تصل الصور أجسام على هيئة جواهر فرده مجتمعة ذات صفات مخصوصة. فإذا كانت الأكوان هي أيضاً أجزاء تتجزأ لأنها جنس من الأعراض فستكون نتيجة ذلك أن حركة الكائنات في هذا العالم وكذلك الزمان الذي تقاس به هذه الحركة. والمكان الذي تتم فيه هذه الحركة عبارة عن وحدات ذرية منفصلة لا يحدث بينها ذلك الارتباط الظاهر إلا نتيجة تدخل إلهي مستمر في الكون[4] .أي أن الله يخلق الشيء ثم يبقى يتدخل فيه .

وبناءً على ذلك نستطيع أن نقول أنه ليس هناك انفصال –عند الأشاعرة – بين الخلق الأول و الخلق المستمر أو انهما عمليتان متكاملتان فالخلق المتجدد هو استمرار العملية الخلق الأول هذه الصور ما هي إلا أعراض متجددة يخلقها الله في كل لحظة، إذ أن العالم هو فعل الله، لأن الفعل من الله عبارة عن الأحداث أي إخراج الشيء من العدم إلى الوجود بإحداثه[5]. فهي أحداث متجددة.

**المطلب الثالث : نظرية الفيض**

(1)–العربي بن الشيخ ،قضية الخلق في القرأن الكريم، ص 27.

(2)–ابراهيم محمد تركي، مرجع سابق ، ص 161.

(3)–الجويني، الشامل، دار القاهرة ط1، 1969 ،القاهرة،مصر، ص203

(4)–ابراهيم محمد تركي، نظريات نشأة الكون في الفكر الإسلامي ص 162.

(5)–الغزالي، تهافت الفلاسفة ت سليمان دنيا، ط2، القاهرة، ص165

قبل المضي في بحث النظرية التي طبعت الفلسفة الإسلامية بالطبع الغنوصي[1]، الأخذة جذورها من "افلوطين[2]" و "ابرقليسن " ، القائلين بنظرية الفيض.

ثم أخذها عنهما الفارابي[3] وابن سيناء[4] واخوان الصفا[5]، ونشير إلى أن الفارابي هو أول من قال بهذه النظرية بين والمسلمين، أو هو أول من أقحم هذه النظرية في الفكر الإسلامي، حتى أصبحت نظرية الفيض من أهم معالم الفلسفة الإسلامية . غير أن هناك اختلاف بين الآراء الثلاثة في تفسير النظرية .

**أولا : الفرابي**

يرى الفرابي أن الموجودات تصدر عن الأول (الخالق) من جهة الفيض : لأن الوجود، يفيض فيضا ضروريا، إلا أنه ليس لغاية الخالق لم يوجد لأجل غيره، بل إن هذا الإيجاد جود منه[6] . فكانت البداية هي تحليل معنى الوجود بإعتبار أن الوجود إما أن يكون واجبا أو يكون ممكنا ، (واجب الوجوب هو الضروري الوجود) الذي تقتض ذاته، وممكن الوجود هو الذي يكون في طور قابلية الوجود، فهو موجود بالقوة، يحتاج إلى علة تنقله من القوة إلى الفعل، أو من المكان الوجود إلى وجود الوجود[7]، ودلالة الفيض تقضي إلى أن الله مفيض للموجودات كلها، وإنما يوجد عنه غير متأخر عنه في الزمان بل مختلف عنه بالذات والرتبة ... ومتى وجد للأول الوجود الذي هو له لزم ضرورة أن يوجد عنه سائر الموجودات[8].فهذه النظرية تذهب إلى أن الخلق جود من الخالق وليس لحاجة الخالق الخالق إليه .

**ثانيا: عند ابن سينا**

(1)-الغنوصي: هي مدرسة عقائدية أو فلسفية حلولية، نشأت حول القرن الأول ميلادي.

(2)-افلوطين : فيلسوف يوناني، وهو مؤسس الافلاطونية الحديثة .

(3)-الفرابي : هو ابو نصر محمد بن محمد بن اوزلغ بن طرفان الفرابي، ولد عام 260هـ، فيلسوف مسلم وطبيب، توفي 339هـ، من مؤلفاته "الجوهر" ، الاخلاق الى نيقوماخوس" ، "الطبوقيا" .

(4) -ابن سيناء هو ابو علي الحسين بن عبد الله بن علي بن سينا، عالم وطبيب مسلم، من بخاري (980هـ-1037م)

(5) -اخوان الصفا، هم جماعة من فلاسفة المسلمين من القرن الثالث الهجري ، اتحدو على ان يوفقوا بين العقائد الاسلامية.

(6)-الفرابي، المدينة الفاضلة، دار موفم ، ط1(1987) م ، الجزائر ، ص 39-44.

(7)- ابراهيم تركي،نظريات نشأة الكون، ص 270.

(8)-حسام الالوسي ، حوار بين الفلاسفة والمتكلمين المؤسسة العربية، ط2 (1980م)،بيروت،لبنان، ص 25.

قد أظهر ابن سينا في كتاباته آراء معقدة إلى حد بعيد، بل كانت تصل إلى درجة التعارض فيما بينها أحيانا، إذ كان يصرح أحيانا أن هناك فرقا أساسيا بين "الكائن"الأعظم (الخالق) وبين الكائنات ولكنه كان يعتقد كذلك أن الكون هذا، فيض من الكائن، وكان الشيخ يصف خلق العالم بعمليتين متصاحبتين، وتعقل ، وعلم لا متناهيان من طرف الذات الإلهية وما ظهور الكون في نظر ابن سينا –إلا تجلي علم الايدي لنفسه[1].

حيث يرى أن عملية الفيض بدأت بالعقل الأول (المعلول) ، ثم يرتبها حسب الأفلاك إلى أن تصل إلى العقل المقارن المباشر الفعال الذي يتوقف عنه الفيض ، ويفيض عنه عالمنا [2].فيمر بمراحل، بدأ بالعقل الأول، إلى أن تصير العالم المشهود.

**ثالثا : أخوان الصفا**

ركز إخوان الصفا ومعهم الإشراقيون في تصورهم للكون على الرموز العددية وأهمها الواحد والذي يمثل في نظرهم "الوجود"، والصفر الذي يمثل اللاانهاية (وهي مماثلة غريبة من جهة النظر الرياضية على الاقل)، وهي الذات الإلهية بل ذهبوا الى ابعد من ذلك ووضعوا صورة كاملة للعالم ، مبنية على الارقام من 1 الى 9، اذ أن العشرة عودة إلى الصفر في نظرهم .

قوم هذه النظرية على الترتيب التالي (حسب الالهية) :

1-الكائن الخالق: وهو واحد، بسيط، أزلي، أبدي ودائم.

2-العقل: وهو من نوعين، فطري ومكتسب.

3-النفس : وهي ثلاثة أنواع : نباتية، حيوانية وعقلانية .

4-المادة : وهي أربعة اصناف : إصطناعية ، فيزيائية ، كونية وأصلية .

5-الطبيعة : وهي خمسة اقسام : العناصر الأربعة التراب ، الماء الهواء والماء يضاف إليها الطبيعة السماوية (الأثير).

6-الجسم : ويتخذ أحد الجهات الستة : أعلى أسفل أمام، خلف، يمين، يسار.

7-الكرات السبع المتضمنة للكواكب السبع .

(1)-جمال ميموني ، نضال قسوم ، قصة الكون من التصورات البدائية الى الانفجار العظيم ، ص 78.

(2 ) مصطفى غالب ، في سبيل موسوعة فلسفية (ابن سينا) دار مكتبة الهلال،ط1،1985م، بيروت، لبنان ،ص 47.

8-العناصر الثمانية : وهي العناصر الاربعة مرفقة بالصفات الفيزيائية الاربعة (الحر، البرد، الرطوبة، الجفاف).

9-أجسام العالم الأرض المعدنية، النباتية، الحيوانية كلها من ثلاثة اقسام [1].

من خلال هذه النظريات الفكرية نتسأل عن كيفية التوفيق بين هذه التصورات الفلسفية التي في أغلبها منافية للعلم ، بالرغم من أن القرآن جاءت فيه آيات كثيرة تتحدث عن نشأة العلم صريحة مع العلم الحديث، فما كان منا أن نترك هذه الفهوم ونتاول نظرية نشأة الكون في الإسلام بوسائل أخرى وأراء أخرى ، فهناك الكثير من العلماء المسلمين المعاصرين الذين تبنوا نظرية الإنفجار العظيم التي جاء القرآن مؤيدا لها كما هي في البحث .

## المبحث الثالث : مفهوم نشأة الكون في الإسلام

إن الحديث القرآني عن مسألة نشأة الكون للعالم في الإسلام كان متمركزا على الفطرة، إذ يكاد يكون كل إنسان مفطورا على الإعتقاد بوجود إله خلق العالم. ويدبره وهناك آيات قرآنية عديدة تؤيد ذلك مثل قوله تعالى :چ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ چ[لقمان:: ٢٥]قَالَ تَعَالَىٰ: چ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُۗ أَفَلَا ڦ چ[النحل: ]وقوله تعالى:چ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ چ چ چ چ[الواقعة: ٥٩] وقوله تعالى :چ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ شَيْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ چ[الطور: ٣٥]

نرى في هذه الآيات محاولة إستخراج ما في النفس البشرية من إعتقاد كامن بالإله الخالق[2].

ونرى محاولة تقوية هذا الإعتقاد الكامن بالخالق، يطل بالنظر إلى مخلوقات الله. وفي ذلك يقول تعالى :يقول تعالى :چ أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ چ[الأعراف: ١٨٥]وكذلك قَالَ تَعَالَىٰ: چ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ چ[الغاشية: 17]فهناك دعوة الى استخدام ما يسمى بالبرهان الكوني على وجود الله

(1) _ جمال ميموني ، نضال قسوم ، قصة الكون، ص 75.

(2)-ابراهيم محمد التركي ،نظريات نشأة الكون في الفكر الاسلامي ، ص 76.

الخالق [1]. وهذا الخالق فقد وردت في القرآن . أسماء وصفات تعبر عن فعل الخلق فهو سبحانه " الخالق، والبارئ المصور، الخلاق" فالخالق والخلاق هما السمات مشتقات من الفعل "خلق" والذي يعني عند نسبته الى الله تعالى إيجاد الأشياء بعد أن لم تكمن من غير أصل[2].

أما البارئ ، فهم اسم مشتق من الفعل "برأ" ومعناه خلق الخلق والبارئ هو الذي خلق الخلق لاعن مثال[3] .ليس لها مثال سابق .

أما "المصور" فمعناه أنه تعالى هو الذي صور جميع المخلوقات ورتبها فأعطى كل شيء منها خاصة وهيئة مفردة يتميز بها على كثرتها واختلافها عن سائر الاشياء [4]. إلا أنه من الملاحظات أن هذا الفعل الإلهي أي التصوير – لم يرد في القرآن إلا بخصوص خلق الانسان[5] .أي أن الله جمع التصوير مع الإنسان .

أما عن مفهوم نشأة الكون، فاستهلناه من قوله الحق تعالى : "قل سيروا في الأرض فانظرو كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة إن الله على كل شيء قدير" (العنكبوت) وقد فهم المفسرون "كيف بدأ الخلق" بالنظر إلى خلق الناس على كثرتهم وتفاوت هيئاتهم واختلاف ألسنتهم وألوانهم وطبائعهم ، ويمره السيد قطب "أن التعبير بلفظا الماضي "كيف بدأ الخلق" بعد الأمر بالسير في الأرض لينظروا كيف بدء الخلق يثير في النفس خاطر معينا ترى هنالك في الأرض ما يدل على نشأة الحياة الأولى، وكيف بدأت الخليقة فيها كالحفريات التي يتبعها بعض العلماء ليعرفوا منها خطى الحياة ، كيف نشأت ؟ و كيف إرتقت ؟ وإن كانوا لم يصلوا في معرفة سير الحياة ماهي ؟ ومن التي جاءت ؟ وكيف وجد فيها أول كائن؟[6]. كلها تساؤلات حاول الإنسان والدين الإجابة عليها.

وتوسع ابن كثير رحمه الله في فهم "كيف بدأ الخلق" ليشمل خلق الله للأشياء فقال : السماوات وما فيها من كواكب النيرة والارضين وما فيها من مهاد رجال وأدوية وبراري وفقار كل ذلك دال على حدوثها في أنفسهم، وعلى وجود صانعها، والذي يقول للشيء "كن فيكون" ورب العالمين قد أعطى مفتاح خلق الكون والحياة، فذرك في كتابه العزيز أن بداية الكون رتق قد فتق وإن أساس

(1)- ابراهيم محمد التركي ،نظريات نشأة الكون في الفكر الاسلامي ، ص 76.

(2)-معجم الفاظ القران الكريم، اعداد مجمع اللغة العربي ، ط1، 1970، ، القاهرة ،مصر، ج1، ص 370.

(3)-معجم الفاظ القران الكريم ، ج1، ص90.

(4)- ابن منظور ، لسان العرب. ص2523

(5)- ابراهيم محمد التركي ،نظريات نشأة الكون في الفكر الاسلامي ، ص 79.

(6) حسني حمدان الدسوقي حمامة،حقيقة الخلق و أكذوبة التطور ،د ط، ص 10.

الحياة ماء . وقد جاء ذلك في قوله تعالى "أو لم يرى الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقا فقتناهنا في جعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون " وبداية الخلق ومسيرة الحياة والنشأة الآخرة يستحيل فهمها بعيدا عن الله [1]، فلقد انطلق المسلمون معنى قضية الإيمان بالله وملائكة وكتبه ورسله واليوم الآخر إلى الإيمان بحقيقة الخلق وبالجمع المتزن بين وحي السماء والإجتهاد في كسب المعارف النافعة حملت حضارة الإسلام مشاعل المعرفة فجمعت المعارف من مختلف مصادرها مهما تباعد أماكنها وإختلفت الحضارات التي إنبثقت عنها، ولكنها لم تقبل تلك المعارف قبول التسليم، وبهذا المنهج أنتج المسلمون فكرا راقيا عن نظرية النشأة الكون جمعت فيه بين إتباع نصوص الوحي مع المعارف الحديثة واحدة النظريات العصرية في تفسير نشأة الكون فوصلوا على مواقعه لهذه النظريات الحديثة بعد أن ميز الدين الإسلامي في نصوص الوحي الإنساني بقدرته على تحصيل المعرفة وجعلها من وظائفه، بل حباها بالرفعة والمكانة لمن طلبها وحصلها وقعد الوحي لتحصيل مفاهميه ومعاني نصوصه ودلالة بعض مصطلحاته وألفاظه مناهج علمية دقيقة ، ومن هذا المنطبق بين الوحي في قضية الخلق الجانب الذي هو في متناول الإنسان وأمده بمعلومات دقيقة.

## المطلب الأول : نصوص قصة نشأة الكون في الإسلام

وأهم الآيات التي اعتمد عليها المسلمون في فهم نظرية نشأة الكون هي كالتالي:قال تعالى: چ **هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٍۚ ى ى شَىۡءٍ عَلِيمٌ** چ[البقرة: ٢٩]"،

(1) زغلول النجار ، من آيات الإعجاز السماء ،دار المعرفة ،ط5 ،2005 م ، بيروت ،لبنان ص 79-80.

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﭽ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ﮊ ﮋ فِى سِتَّةِ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ يَطۡلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتِۭ بِأَمۡرِهِۦٓۗ أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﭼ[الأعراف: ٥٤]،

قَالَ تَعَالَىٰ: ﭽ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا ﮊ ﮋ إِذۡنِهِۦۚ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒﮓ ﮔ ﮕ ﭼ[يونس: ٣]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﭽ ﭑ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن ﭗ ﭘ ﭙ ﭚۚ قُلِ ٱللَّهُ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ﭼ[يونس: ٣٤]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﭽ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٍ تَرَوۡنَهَا ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ٱلۡعَرۡشِۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلٌّ يَجۡرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّىۚ يُدَبِّرُ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ بِلِقَآءِ رَبِّكُمۡ تُوقِنُونَ ﭼ[الرعد: ٢]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﭽ مَّآ أَشۡهَدتُّهُمۡ خَلۡقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَا خَلۡقَ أَنفُسِهِمۡ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلۡمُضِلِّينَ عَضُدًا ﭼ[الكهف: ٥١]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقًا فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۖ أَفَلَا يُؤۡمِنُونَ ،وَجَعَلۡنَا فِى ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِهِمۡ وَجَعَلۡنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ ، وَجَعَلۡنَا ٱلسَّمَآءَ سَقۡفًا مَّحۡفُوظًاۖ وَهُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِهَا مُعۡرِضُونَ ، وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ ﯕ ﯖ فِى فَلَكٍ يَسۡبَحُونَ ﭼ[الأنبياء: ٣٠ - ٣٣].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﭽ يَوۡمَ نَطۡوِى ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ كَمَا بَدَأۡنَآ أَوَّلَ خَلۡقٍ نُّعِيدُهُۥۚ وَعۡدًا عَلَيۡنَآۚ إِنَّا كُنَّا ﭽ ﭼ[الأنبياء: ١٠٤]

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

قَالَ تَعَالَىٰ: ﭽ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﭼ[العنكبوت: ٢٠]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﭽ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﭼ[لقمان: ١٠]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﭽ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ى ى ٱلَّيْلُ ۚ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﭼ[يس: ٤٠]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﭽ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا ف ڤ ڤ ﭼ [الصافات: ٦]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﭽ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﭼ[غافر: ٦٤]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﭽ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ . وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ .ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ ۥ ـ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﭼ[فصلت: ٩ – ١١]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﭽ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ ﭼ[الشورى:]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﭽ گ گ گ ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﭼ[الدخان: ١٠]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﭽ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا چ چ ﭼ[ق: ٣٨]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﭽ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﭼ[الذاريات: ٤٧]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﭽ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُ ۖ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﭼ[الحشر: ٢٤]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﭽ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ ﭑ ﭒ ﭓ يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ ﭑ ﭒ ﭓ تم أَنَّ ﭑ ﭒ ﭓ عَلَىٰ ﭑ ﭒ ﭓ ثم شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا ﭼ[الطلاق: ١٢]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﭽ ﭑ ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ .وَإِذَا ﭒ ﭓ ﭼ[التكوير: ١ - ٢]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﭽ ﭗ ﭘ خَلۡقًا أَمِ ﭚ ﭛ ﭜ . ﭟ ﭠ ﭡ .وَأَغۡطَشَ لَيۡلَهَا وَأَخۡرَجَ ضُحَىٰهَا . وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ .أَخۡرَجَ مِنۡهَا مَآءَهَا وَمَرۡعَىٰهَا . وَٱلۡجِبَالَ أَرۡسَىٰهَا ﭼ[النازعات: ٢٧ - ٣٢]

ثم نذكر بعض الأحاديث التي أشارات الى نشأة الكون أو بعض عناصر الكون روى البخاري عن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال: دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وعقلت ناقتي بالباب، فأتاه ناس من بني تميم فقال: اقبلوا البشرى يابني تميم، قالوا: بشرتنا فأعطنا مرتين . ثم دخل عليه الناس من أهل اليمن فقال: أقبلو البشرى يأهل اليمن إن لم يقبلهابنو تميم، قالو قد قبلنا يارسول الله. قالوا: جئنا نسألك عن هذا الأمر .قال: كان الله ولم يكن شيء غيره، وكان عرشه على الماء، وكتب في الذكر كل شيء وخلق السماوات والأرض فنادى مناد: ذهبت ناقتك يابن الحصين.فأنطلقت فإذا هي يقطع من دونها السراب.فوالله لوددت أني كنت تركتها"[1].

وروى أحمد ومسلم عن أبي زيد الأنصاري قال:صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح ثم صعد على المنبر فخطبنا حتى حضرت صلاة الظهر، ثم نزل فصلى صلاة الظهر، ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت صلاة العصر، ثم صعد المنبر فخطبنا حتى غابت الشمس، فحدثنا بما كان وما هو كائن، فأعلمنا احفضنا.

(1) _ أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب بدء الخلق، باب:878، ر:1356، ج4 ص542

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال:قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما فأخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة واهل النار منازلهم، حفظ ذلك من حفظ ونسيه من نسيه"رواه البخاري.

**المطلب الثاني : مراتب الخلق**

**1–الخلق من العدم** : وهو إخراج المخلوق من العدم المطلق أي اللاوجود الممضي إلى الوجود المحس چإِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ چ[يس: ٨٢]

**2 –الخلق من لاشيء** : وهو إخراج المخلوق من شيء سبقه وهذه العملية لها وجهان وجه يمكن إدراكه وتصوره، وهو تشكيل جسم المخلوق ، أما الوجه الثاني فهو من صفات الخالق فوق إدراك المخلوق ، ويتمثل في الإبداع، وهو أن الخالق خلق الأشياء لا على مثال سابق ، مثل خلق جسم الإنسان من الطين وخلق أجسام الجان من النار في **قَالَ تَعَالَىٰ:**چ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ كَٱلۡفَخَّارِ . وَخَلَقَ ٱلۡجَآنَّ مِن مَّارِجٖ مِّن نَّارٖ . فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ چ[الرحمن: ١٤ – ١٦]

**3–الخلق المستمر** : وهو إمساك الشيء المخلوق على هيئة وصورته التي خلق عليها أثناء فترة وجوده ووضع الخالق نواميس مضبوطة تنظيم تفاعلات وحركيات المخلوقات فيما بينها ، وظهور هذه النواميس يتجلى في النظام والنسق البديع في الكون ، **قَالَ تَعَالَىٰ:**چ ک گ گ گ گ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا چ[فاطر: ٤١][1]. فهذه أهم مراتب الخلق في الإنسان ، وهي مذكورة في القرآن .

(1 ) ابن الشيخ ، قصة الخلق في القرآن العظيم ،ص52

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

**المطلب الثالث : مادة الخلق في الاسلام**

لم تذكر مادة الخلق في الإسلام صراحة ولكن استطاع بعض العلماء القول بأن الماء هو أصل هذا الكون، وهذا إستناد على قوله تعالى "وجعلنا من الماء كل شيء". أي أصل كل الأحياء منه. وفي الحديث عن ابي هريرة قال .قلت يا رسول الله إني رأيتك طابت نفسي وقرت عيني . فأنبئني عن كل شيء قال "كل شيء خلق من الماء" رواه احمد [1]. فطبقا للمعطيات القرآنية كانت المادة الأولى هي الماء .

ومن ذلك:قَالَ تَعَالَىٰ:ﭧ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ عَلَى ٱلْمَآءِ ﭼ[هود: ٧] إلى أن الأية لم تكن قد تظمنت ذكرا لخلقه. فليس هناك ما يسوغ القول بأن الماء هو المادة التي تكونت منها السموات والأرض [2].

وهناك آية اخرى تشير إلى أن السماء كانت قبل أن تسوي عبارة عن دخان [3].ﭽ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ ﯖ ﯗ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﭼ[فصلت: ١١]دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا ، فالدخان هناك مادة غازية أشبه بالدخان، أي خلق السماء وهي مادة غازية أشبه بالدخان أو بالسحاب أو بالسد يم كما في العلم الحديث[4] ، ويمكن القول أن السد يم هو أحد صور الدخان[5] . وقد ورد في الحديث أنها كانت كماء . أي أراد بالدخان هنا شيئا مظلما وهو الموافق لما في سفرا التكوين في قوله "وعلى وجه الغمر ظلمة"[6] . أي الدخان هو الظلمة المذكورة في سفر التكوين .

---

(1)-ابن كثير. تفسير القران العظيم. تحقيق مصطفى السيد محمد واخرون، مؤسسة قرطبة،ط1: 2000م، مصر ج9، ص401-402.

(2)- ابراهيم محمد التركي ،نظريات نشأة الكون في الفكر الاسلامي ، ص 86.

(3)- ابراهيم محمد التركي ،المرجع نفسه ، ص 86.

(4)-محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، المدار التونسية للنشر، ط 1، 1982، تونس،ج 24، ص 246.

(5)-العربي بن الشيخ ، قضية الخلق في القرأن الكريم، ص 80-81.

(6)-البيهقي.الاسماء والصفات، دارإحياء التراث ،دط،ص 389.

غير أن هذا المعنى يخالفه ما رواه البيهقي أن ابن عباس سئل عن أصل الأشياء فقال : "خلق الله الماء أولا أو الماء وما شاء من خلقه لا عن أصل ولا على مثال سابق ثم جلعه أصلا لما خلق بعده[1]" ، فوجه العلماء إلى قول يفيد الجمع بين الماء والدخان فذكر ابن كثير عن الدخان أنه بخار الماء المتصاعد منه خلقت السماء [2].أي أن الماء نتيجة تصاعد الأبخرة في السماء ثم تتشكل وتصبح ماء وذكر صاحب الأثر أنه كان عرش الله على الماء قبل خلق السموات والأرض فأحدث الله في ذلك الماء سخونة فارتفع زبد ودخان أما الزبد فيبقى على وجه الماء . فخلق الله منه اليبوسة وأحدث منه الأرض وأما الدخان فارتفع وعلا فخلق الله منه السموات ..[3]. إلا أن هذا الرأي لم يثبت صحته في العلم يبقى إجتهاد من صاحبه .

**المطلب الرابع : مفهوم اليوم في القرآن:**

إن مصطلح يوم من الناحية اللغوية هو مصطلح عام يختلف مدلوه حول ما يقصد به في سياق الكلام. ولفظة يوم جاءت في القرآن بعدة معاني مرات لتحديد وقائع محددة أو عددا محددا من الأيام[4] . إلا أن بعض المفسرين قد أخذوا لفظا "يوم" بالمعنى الحرفي . فقالوا بأن أيام الخلق الستة هي من أيام الدنيا أولها الأحد وآخرها الجمعة وفيه إجتمع الخلق وخلق آدم غير أنهم اختلفوا ، هل كل يوم منها لهذه الأيام [5].وهنا يبدوا أثر الإسرائليات واضحا، بيد أن البعض رأى أن هذه الأيام هي مقدار آخر لأنه لم يكن أرض ولا شمس حتى يقال أنها أيام حقيقية أو أنها ستة أيام من أيام الاخرة. حيث يكون اليوم كألف سنة[6]. ففسروا أن المراد بالأيام. هو الأوقاف أو الأحوال أو النوبات ومما يؤيد ذلك أن الأيام يراد بها الوقائع كما أنه من معاني كلمة "يوم" كما وردت في القرآن أنه زمن مقدر بمقدار يعلمه الله كما في أيام خلق السماوات[7].فهي عبارة عن حقب زمنية

(1)-ابن كثير، تفسير القران العظيم، ج12، ص 222.

(2)-محمد الرازي، تفسير الفخر الراري، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، دار الفكر ، ط1، 1981، بيروت،لبنان، ج27، ص 105.

(3)-زغلول النجار، تفسير الايات الكريمة في القران العظيم، مكتبة الشؤون الدولية، ، ط1، 2007، القاهرة،مصر، ج2، ص278.

(4)-ابن كثير، تفسير القران العظيم، ج6، ص 319.

)( 5زغلول النجار، تفسير الايات الكريمة في القران العظيم، ج2، ص278.

(6)- ابن كثير، تفسير القران العظيم، ج6، ص 319.

(7)- ابراهيم محمد التركي ،نظريات نشأة الكون في الفكر الاسلامي ، ص 79.

فالأيام إذا هي مقادير الأيام التي واحدها يوم...[1] وطبقا لهذا الفهم فقد أخذ الباحثون الذين حاولوا تفسير الآيات الكونية في القرآن تفسير علميا. إن اليوم هو حقب. ويستدلون بمفهوم لفظا اليوم في العلوم الكونية فيقولون : يعرف يوم الأرض الشمسي بالفترة التي تتم فيها الأرض دورة كاملة حول محورها . أمام الشمس وهي 24 ساعة أما اليوم الأرض النجمي ويقل في مداه عن يوم الأرض الشمسي بثلاث دقائق و56 ثانية.

فلما كانت الأرض وكل ما في السماء يجري في فسحة الكون بسرعات متعددة حول مراكز عديدة. ولما كان لكل جرم من تلك الأجرام دورة محورية كاملة ضمن عدد من الدورات المدارية والإنتقالية فعن أطوال تلك الدورات المحورية والمدارية تختلف من جرم إلى اخر . فيتراوح يوم كواكب المجموعة الشمسية بين 88 يوما أرضيا في أقرب الكواكب إلى الشمس وهو عطارد إلى بضعة اسابيع في كوكب الزهرة الى 24 ساعة في الارض الى 9 ساعات و 53 دقيقة في المشتري إلى 15 ساعة و 40 دقيقة في بنيبتون .

كذلك يختلف طول سنة كل جرم من أجرام المجموعة الشمسية بإختلاف طول مداره وسرعة دوراته فيه. والمجموعة الشمسية هي جزء ضئيل من مجرة درب التبانة والتي تشكل بدورها جزءا من التجمع المجري[2] .ويقول طنطاوي"... فإذا نظرنا لأهل الأرض رأينا اليوم عندهم عبارة عن دوراتها مرة واحدة حول نفسها، وكانت هذه المدة معتبرة في أزمان أخرى أنها بسبب سير الشمس حول الأرض، كل يوم وليلة من الشرق إلى الغرب فلما تبين بطلان هذا استقر الأمر على أنه بسبب دوران الأرض على محورها نفسها، فإذن أهل العقول مستعدون أن يقبلوا أن يكون اليوم مقدرا بمقدار سير كوكب حول كوكب آخر، وبناء عليه لو اعتبرناه كذلك ونظرنا لكوكب من الكواكب الثابتة فإنه قد يتم دورته في مئات السنين بل في آلاف ومئات آلالاف، فإذا قرأنا القرآن، إن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون، وقرأنا في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة[3]". وهذا حسب بعد الكوكب عن الشمس.

(1)-محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج8، ص162.

(2)-زغلول النجار، تفسير الايات الكونية في القرآن العظيم، ج1، ص278-288.

(3 ) طنطاوي جوهري، الجواهر في تفسير القرآن الكريم، دارمصطفى البابي الحلبي،دط، مصر،ج6،ص 6

ومن هذا فالأيام الست هي ستة أزمنة مجهولة المقدار، أو ست مراحل وهكذا يمكن القول بأن هذه الأيام الستة إنما هي من أيام الله التي يتحدد اليوم فيها بعمل من أعماله ولا يعقل أن تكون هذه الأيام الستة من أيام أرضنا التي وجدت بعد خلق الأرض[1]، وهو القول الأقرب للعلم الحديث، وهذا من رجحه موريس بوكاي [2]بقوله " إن استعمال كلمة يوم هنا بمعنى دورة من الزمن وهو المخالف كل المخالفة لمعناه الشائع. قد أذهل كثيرا من المفسرين القدماء الذين لم يكونوا يملكون بالطبع المعارض التي بين أيدينا والتي تسهل لنا الفهم الجديد،وهو الإمتداد الزمني لدورات تشكل الكون وقد قال بهذا المفسر أبو السعود وأخذه عنه السيد يوسف علي في شرحه لكل أية تعالج دورات من الخلق على ضرورة فهم كلمة اليوم بالمعنى الحقيقي لها وهو "الدورات الزمنية الطويلة "[3].وهو الشائع في قضية نشأة الكون .، وهو التفسير اذي يظهر أقرب إلى العلم الحديث، فنحن نعلم الأن أن عمر الكون 14 مليار سنة ،وليست أيام كما هو فهم بعض المفسيرين.

**المبحث الرابع : مراحل نشأة الكون في القرآن:**

خلافا للعهد القديم فعن القرآن لا يسرد قصة الخلق كلها متتابعة في وضع واحد بل نراه في مقاطع من سور متعددة فيه يثير بعضا من مشاهده، ويعطي شيئا من الدقة في الوقائع المتلاحقة التي تعبر عنه[4]. وهذا من الأسلوب القرآني إذ ناذرا ما نجده يذكر شيئا ويفصل فيه في مكان واحد.

أما في السنة فنجد أحاديث تذكر الخلق بالتفصيل فعن ابي هريرة قال : أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فقال : "خلق الله التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الأحد وخلق الشجر يوم الإثنين وخلق المكوره يوم الثلاثاء، وخلق النور يوم الأربعاء، وبث فيها الدواب يوم الخميس . وخلق آدم بعد العصر يوم الجمعة اخر الخلق في اخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر إلى

(1)-محمد رشيد رضا : تفسير المنار، دار النجار ، ط2، 1947، ، القاهرة ،مصر،ج8، ص 445.

(2)-موريس بوكاي ،التوراة والانجيل والقرأن والعلم :ص167

(3)- موريس بوكاي: المرجع نفسه، ص 167.

(4)- موريس بوكاي، ا لتوراة والانجليل والقرآن والعلم، ص 165.

الليل"[1] وفي حديث آخر أن اليهود أتت النبي صلى الله عليه وسلم فسألته عن خلق السماوات فقال "خلق الله الارض يوم الأحد ويوم الإثنين خلق الجبال ، يوم الثلاثاء وما فيهن من منافع وخلق يوم الاربعاء الشجر والماء والعمران والخراب فهذه أربعة . فذلك قوله تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴾[فصلت: ٩] ثم قال " وخلق يوم الخميس السماء ، وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة إلى ثلاث ساعات بقية منه "[2] والحديث الذي رواه احمد عن ابي هريرة قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فقال "خلق الله التربة يوم السبت وخلق الجبال فيها يوم الأحد وخلق الشجر فيها يوم الإثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الأربعاء وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق ادم بعد العصر يوم الجمعة أخر الخلق في ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر الى الليل" وهذا الأخير فيه إستيعاب الأيام السبعة والله قال في ستة أيام فجعلوه مرفوع لكعبي الاحبار[3].فقد يحسب هذا أنه من الإسرائيليات ، ولعل مصدرها يعود إلى سفر التكوين .

## المطلب الأول : المخلوقات السابقة لخلق السماء

### 1-العرش:

إن خلق العرش داخل في كمون المخلوقات قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ک ک ک ک گ گ گ گ ﴾ ﴿ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴾[الزمر: ٦٢] وقد خص الله سبحانه وتعالى العرش قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۓ ﴾ ﴿ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾[التوبة: ١٢٩].

قال الحافظ ابن حجز إشارة إلى أن العرش مربوع ، وأن كل مربوب مخلوق "

واختلف العلماء هل العرض أول المخلوقات أم القلم على قولين :

---

(1)- رواه مسلم، كتاب:صفة القيامة والجنة والنار،باب ابتداء الخلق، 8ـ 127

(2)- ابن كثير: تفسير القرآن: ج12، ص 223.

(3)-هارون يحي، رحلة في الكون، ص 29.

**القول الأول** : إن العرض أول المخلوقات واستدلوا بما أخرجه مسلم في صحيحه عن عبد الله بن بن عمروا بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال "كتب الله مقادير الخلائق قبل أن نخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة قال وعرشه على الماء" .

**القول الثاني** : إن القلم أول المخلوقات وهو إختيار ابن جرير وابن الجوزي وإستدل بحديث عبادة بن الصامت إن النبي صلى الله عليه وسلم قال " أول ما خلق الله تبارك وتعالى القلم ثم قال له : أكتب وما أكتب ؟ قال : فاكتب ما يكون ، وما هو كان إلى أن تقوم الساعة " [1].

ومن صفات العرش قال تعالى ":چ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلۡعَرۡشِ يُلۡقِي ٱلرُّوحَ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ چ[غافر: ١٥]وقَالَ تَعَالَىٰ: چ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡكَرِيمِ چ[المؤمنون: ١١٦]قَالَ تَعَالَىٰ: چ ذُو ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡمَجِيدُ چ[البروج:] [2]

فقد وصف الله العرش بأنه كريم وعظيم ومجيد ، وفي السنة ما جاء وصف العرش في حديث عباس بن عبد المطلب قال : " قم فوق ذلك العرش ، بين أسفله و أعلاه كما بين السماء والأرض " رواه احمد وفي لفظا أبي داود وهل تدرون بعد ما بين السماء والأرض ؟ قالوا : لا ندري ، قال :"بعد ما بينها إما واحد أو إنشاء ثلاثة وسبعون سنة".

وأخيرا الله عن مكان العرش فقال: وهو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملا " .

يقول الطبري: كان عرشه على الماء قبل أن يخلق السماوات والأرض، وفي الحديث "كان الله ولم يكن شيء قبله، وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر كل شيء، ثم خلق السماوات والأرض ".

**2-الكرسي:**

فقد اختلف في معناه بسبب سياق النص ففي قوله تعالىچ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ چ[البقرة: ٢٥٥] قال ابن عباس وسعيد بن جبير : أي –علمه– وفي رواية عن ابن عباس

(1 )أخرجه أحمد في مسنده عن عبادة بن الصامت، رقم22757، مؤسسة قرطبة،د ط ، مصر ، 317/5

(2)ابن كثير، البداية و النهاية، دار الامام مالك، ط2 ، 2009 ، الجزائر، ج1، ص 23.

انه قال : "الكرسي موضع القدمين والعرش لا يقدر قدره إلا الله عز وجل "[1] ،وهو قول ابن جرير أما عن صفة الكرسي فقال الضمان عن أبي عباس : لو أن السماوات السبع والأرضي السبع بسطني ، ثم وصلن بعضهن الى بعض أماكن في سعة الكرسي إلا لمنزلة الخلفة في الكفارة –رواه ابن جرير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "وما السماوات السبع في الكرسي إلا كدرواهم سبعة القين في ترس" وقال في وصفة "أن كرسيه وسبع السماوات والأرض و أن له أطيطا كأطيط الرحل الجديد من ثقله " وذكر بعض المسلمين أن الكرسي عندهم هو الفلك الثامن، وهو فلك الثوابت، الذي فوقه الفلك التاسع وهو الفلك الأثير .[2].وهذا الكرسي من أعظم مخلوقات الله

**3–القلـم:**

روى احمد وابو داود عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه :قال قال رسول الله صلى عليه وسلم "إن أول ما خلق الله القلم ثم قال له أكتب فجرى القلم في تلك الساعة بما هو كائن إلى يوم القيامة ".

وذهب جمهور العلماء على أن المقصود بقوله : إن أول ما خلق الله القلم على انه أول المخلوقات في هذا العالم أي لما يخص خلقه فقد خلق قبل السماوات والأرض والملائكة وسائر مخلوقاته .

أما اللوح فقد جاء عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم "إن الله خلق لوحا محفوظ من درة بيضاء، صفحاتها من ياقوتة حمراء ،قلمه نور وكتابه نور لله فيه في كل يوم ستون وثلثمائة لحظة يخلق ويرزق ، ويميت ويحي ويعز ويذل ويفعل ما يشاء."

وجاء فيه ايضا عن ابن عباس قال : إن في صدر اللوح لا إله الا الله وحده دينه الاسلام ومحمد عبده ورسوله، فمن أمن بالله وصدق بوعده واتبع رسله، أدخله الجنة، قال واللوح لوح من درة بيضاء، طوله مابين السماء والأرض وعرضه مابين المشرق والمغرب وحافتاه الدر والياقوت، ودفتاه ياقوتة حمراء، وقلمه نور، وكلامه معقود بالعرش، وأصله في حجر ملك قال أنس بن مالك : اللوح المحفوظ في جهة اسرافيل، وقال مقاتل : هو عن يمين العرش.

على اختلاف الروايات الإسلامية في المخلوقات التي خلقت قبل الكون، إلا أن جميع المسلمين يعتقدون أن هذه المخلوقات خلقها الله قبل أن ينشيء السماوات والأرض بزمن كبير.

وهذه المخلوقات لم يرد ذكرها في العلم الحديث، فلم تتعرض النظريات الحديثة لما قبل الإنفجار الكبير، فهذه المخلوقات لم يكن للإنسان قدرة على إكتشافها، أو

(1) ابن كثير ، البداية و النهاية ، ج1، ص 23.

(2) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج2، ص 444 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

**المطلب الثاني : مرحلة الرتق والفتق**

قَالَ تَعَالَىٰ:چ گ گ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۖ أَفَلَا يُؤۡمِنُونَ چ[الأنبياء: ٣٠]وتعتبر هذه المرحلة هي الأولى للخلق، فالآية تشير أن السماوات والأرض (أي الكون) وما بث في أرجاءه من نجوم، ومجرات وشموس وأقمار، كان شيئا واحدا، ثم إنشطى وفتق فإنفصلت السماوات على الأرض وتباعدت أجزاؤها وأصبحت عالما عظيما مترابط بالأطراف بعيد المدى –ففي قوله تعالى "كانتا رتقا فقتقناهما " تعبير دقيق ومشهد رائع لحالة الكون الأولى[1] .

(1)-ابن منظور، لسان العرب، ص3342

يقول ابن منظور وغيره من علماء العربية، ان الرتق ضد الفتق ، أي بمعى الشق والفصل بين شيئين ملتصقين ، أي أن السماوات والأرض كانتا ملتصقتين ببعضها ثم فتقهما الله[1] .

وهذا وقد تعددت أراء المفسرين لهذا النص وذلك عن طريق تفسيرهم للفظي الرتق والفتق . وبذلك أصبحت معاني فتق السماء والأرض كثيرة فمثلا يحتمل أن يراد بالرتق معان تنشأ على محتملاتها معان في الفتق :

1-فإن اعتبرنا الرؤية بصرية، فالرتق المشاهد هو ما يشاهده الرائي من عدم تخيل شيء بين أجزاء السماوات وبين أجزاء الأرض والفتق هو ما يشاهده الرائي من ضد ذلك حين يرى المطر نازلا من السماء ، وحين يرى انشقاق الأرض بماء المطر، وكل ذلك مشاهد مرئي دال على تصرف الخالق.

2-ومن ناحية أخرى فإذا اعتبرنا الرؤية علمية احتمل ان يراد بالرتق والفتق حقيقتاهما، أي الاتصال والانفصال، ثم يمكن لهذا الاحتمال ان يكون على معنى الجملة، أي كانت السماوات والأرض رتقا واحدا، وجوز ايضا الاحتمال بأن كانت السماوات رتقا في حد ذاتها وكذلك الحال بالنسبة للأرض. ويحتمل أيضا أن يراد بالرتق العدم وبالفتق الإيجاد أو الظلمة للأول والنور للثاني [2].

ويرى الزمخشري أن معنى ذلك أن السماء كانت لاصقة بالأرض لا فضاء بينهما أو كانت السماوات متلاصقات ، وكذلك الارضون لا فرج بينهما ففتقهما الله وفرج وقبل فتقناهما بالمطر والنبات بعدما كانت مصمتة، وإنما قيل كانتا دون "كن" . فإن المراد جماعة السماوات وجماعة الأرض ونحوه قولهم، لقاحان سوداوان، أي جماعتان ففعل في المضمر ما فعل في المظهر [3].

3-أمكن العديد من المفسرين التوفيق بين العلم الحديث والنص الحرفي للقرآن الكريم فقالوا بأن المادة الاولية للخلق هي الدخان، وبالتالي فإن مفهوم الرتق يتجسد في المادة الاصلية لجميع الكواكب، والإجرام السماوية ، ولهذا يكون فتق السماء الى سبع أقسام مطابقا لما هو معلوم علميا في ما يتعلق بالغلاف الجوي المحيط بالأرض .

## المطلب الثالث :خلق السماء في القرآن الكريم

(1)-محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج 17، ص 55.

(2)-الزمخشري، الكشاف عن حقائق غواص التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل ، ط1، 1998، مكتبة الهيكان، ص 140.

(3)-العربي بن الشيخ ،قضية الخلق في القرأن الكريم ، ص 96 /عنتان الريف، ص 20-21.

أجمل القرآن الكريم خلق السماوات في ثلاث مواضع يقول فيها ربنا تعالى:

1- "وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾[الذاريات: ٤٧]

2. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۖ أَفَلَا يُؤۡمِنُونَ ﴾[الأنبياء:]

3- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلۡ أَئِنَّكُمۡ لَتَكۡفُرُونَ بِٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ فِي يَوۡمَيۡنِ وَتَجۡعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ . وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ مِن فَوۡقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقۡوَٰتَهَا فِيٓ أَرۡبَعَةِ أَيَّامٖ سَوَآءٗ لِّلسَّآئِلِينَ .ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ ﴾[فصلت: ٩ -11]

وهذه الايات الكبرى تشير الى عدد من حقائق الكون الكبرى والتي منها :

ابتداء خلق الكون من جرم أولي واحد (مرحلة الرتق الاول).

فتق هذه الجرم الأولي أي انفجاره (مرحلة الفتق الاول).

تحول المادة في الجرم الأولي عند فتقه الى الدخان (مرحلة الدخان).

خلق كل من الأرض والسماوات من الدخان الكوني (مرحلة الاتيان بكل من السماء والأرض).

توسيع الكون منذ اللحظة الأولى لخلقه وإلى أن يشاء.

حكمة عودة الكون بكل ما فيه ومن فيه إلى جرم إبتدائي واحد مشابه للجرم الاولي الذي ابتدأ منه الخلق( مرحلة الرتق الثاني، أو في السماء أو الانسحاق الشديد للكون).

حتمية فتق هذا الجرم الثاني أي إنفجاره (مرحلة الفتق للرفق الثاني) .

حتمية تحول الرتق الثاني بعد فتقه الى سحابة من الدخان الكوني[1].

**مادة خلق السماء :**

(1)- زغلول النجار، من ايات الاعجاز ، السماء في القران الكريم،ص 106

جاء في القرآن الكريم قوله تعالىچ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ چ[فصلت: ١١]

والدخان ما يتصاعد من الوقود عند إلتهاب الكار فيه .

وقوله "وهي دخان" تشبيه بليغ، أي وهي دخان، وقد ورد في الحديث أنها كعماء .

وقيل أراد بالدخان هنا شيئا مظلما، وهو الموافق لما في سفر التكوين من فوقها، "وعلى وجه الغمر ظلمه" ، وهو يعيد عن قول النبي صلى الله عليه وسلم أنه لم يكن في الوجود من الحوادث إلا العماء . والعماء سحاب رفيق ، أي رطوبة دقيقة وهو تقريب للعنصر الأصلي الذي خلق الله منه الموجودات، وهو ما يناسب أن السماء مخلوقه قبل الأرض.

ومعنى "وهي دخان" أن أصل السماء هو ذلك الكون المشبه بالدخان، أي أن السماء كونت من ذلك الدخان كما تقول : عمدت إلى هذه النخلة وهي نواة ، فإخترت لها أخصب تربة ، فتكون مادة السماء موجودة قبل وجود الأرض [1].قال حنفي أحمد ((.....تبين أن مادةالسماء قبل تكونها وتسويتها كانت مثل الدخان وإن تشبيه مادتها وتخصصها باسم الدخان دون قوله مثلا: وهي هباء أو بخار أو هواء يشير إشارة قوية إلى أن مادة السماء الأولية قبل خلقها كان لها من الصفات الهامة ما يشبه صفات الدخان العادي الذي يتصاعد من النيران، أي أنها كانت مادة مظلمة بذاتها مفككة الأجزاءخفيفة منتشرة في الفضاء كما ينتشر السحاب، ساخنة إلى حد ما إذ الدخان لا يصدر إلا من أصل ناري أنها مثل الدخان العادي كانت حاوية لدقائق أنواع المادة الثلاثة صلبة وسائلة وغازية .[2]

وما يؤكد ذلك قوله تعالىچ ک ک ک ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ چ[الدخان: ١٠] وهذا الدخان يظهر في العالم [3]، هو إحدى علامات يوم القيامة [4]. وهو دليل على عودة اللسماء إلى مادتها الأصلية وهو نذير النهاية العالم، هذه السماء التي جعلها الله من فوقنا بناء محكما على

(1)- الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص 246.

(2 )حنفي أحمد ، التفسير العلمي للآيات الكونية في القرآن ،دار المعارف، القاهرة ، مصر، ص211

(3)-الرازي، التفسير الكبير، ص 243.

(4)-ابن الشيخ ، قضية الخلق في القرآن الكريم، ص81

ضخامة أبعادها وتعدد أجرامها وإنتشار مختلف صور المادة والطاقة فيها ، وذلك بعد من القوى التي أودعها ربنا تعالى في كل جزئية من جزئياتها ، ومن هذه القوى ما يلي :

القوى النووية الشديدة التي تمسك باللبنات الاولية للمادة والتي لا تعني شيئيا.

القوى النووية الضعيفة التي تمسك باللبنات الاولية للمادة في داخل الذرات ولولاها ما تكونت ذرات المادة، ولبقي الكون مليئا بنوى ذرات المادة فقط .

القوى الكهرومغناطيسية والتي تمسك بذرات المادة في داخل كل جزئيائها ومركباتها، وهي التي تؤدي إلى حدوث الإشعاع الكهرومغناطيسي على هيئة فوتونات الطاقة أو ما يعرف بإسم الكم الضوئي، ولولا هذه القوة المغناطيسية لكان الكون مليئا بذرات العناصرالسائلية، ولما كانت هناك جزئيات ولا مركبات ولا نور ولا دفء ولأستحالت الحياة .

قوى الجاذبية : وهي القوى التي تمسك بأطراف السماء وبكل إجرامها ومختلف ، ولولا هذا الرباط الحاكم الذي أودعه الله تعالى في كل اجرام الكون ما كانت الأرض ولا كانت السماء، ولو زال هذا الرباط لانفرط عقد الكون وإنهارت مكوناته، ومن هنا السمة الإلهية بجعل السماء بناءًا .وقد سأل الشيخ عبد المجيد الزنداني، الدكتور فاروق الباز عن أصل السماء وأصل النجوم هل هو الدخان كماچ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ چ[فصلت: ١١] فقال الدكتور الباز : بعد أن حللنا صخور القمر ، وتمكنا من تحليل الشهب والنيازك، تأكد لنا أن عمر صخور القمر وصخور المجموعة الشمسية وصخور الأرض عمرها كلها واحد،مما يدل على أنها تكونت في وقت واحد، وتأكد لنا أنها تتكون من نفس المواد فتأكد لنا أن أصل الكون واحد ، وأن الأرض والسماء كانتا متصلتين فانفصلتا.[1]

## 2-توسيع السماء :

(1) أحمد مصطفى متولي ،الموسوعة الذهبية في إعجاز القران والسنة النبوية ،دار ابن الجوزي، ط1، 2005، القاهرة ،مصر، ص15

يقول تعالى :چ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ چ[الذاريات: ٤٧] فهذه الأية تشير بوضوح إلى توسيع الكون والذي إكتشف سنة 1929. من طرف الفلكي هابل وأكدته كل الأرصاد والمشاهدات في هذا القرن وصار أمر لا جدال فيه[1] . يقول المفسرون لموسعون أي وسعنا ارجاءها ورفعناها بغير عمد حتى استقلت كما هي [2]حيث صارت الأرض وما يحيط بها من الماء والهواء بالنسبة إلى السماء وسعتها كحلقة في فلاة[3].

فهذه الأية الكريم تشير إلى أن الكون الذي نحيا فيه يتسع بإستمرار. وإننا إذا كدنا بهذا الإتساع إلى الوراء مع الزمن فلا بد وأن يتكدس على هيئة جرم واحد . وهذا الجرم الإبتدائي إنفجر بأمر من الله فتحول إلى سحابة من الدخان خلقت منه الأرض والسموات .وهذا ما يعرف بنظرية توسع الكون التي نادى بها الفيزيائيون ، بعد المسح الضوئي في الكون .

**خلق مكونات السماء في الاسلام :**

إن مكونات السماء هي الاجسام المادية السابقة في فضاء السماء فهذه المخلوقات تشمل السحب السديمة والمجرات والنجوم ومجموعاتها من الكواكب والأقمار التي تدور في مدارات حولها[4].وهي كل ما أدركته عقولنا حتى الأن فهناك من نادى بنظرية الأبعاد ألأخرى والعوالم الخفية.

**المطلب الرابع : خلق النجوم والسحب السديمية**

لقد جاء ذكر النجم في القرآن عدة مرات موصوفة بصفات معينة وسميت سورة من القرآن بالنجم.

**أولا:خلق النجوم :**

لقد جاء ذكر النجوم في القرآن عدة مرات موصفا بصفات معينة وسميت صورة من القرآن بالنجم[5] ،والنجوم هي إجرام سماوية منتشرة بالسماء الدنيا، كروية أو شبه كروية ، غازية ، ملتهبة مضيئة بذاتها ، متماسكة بقوة الجاذبية، على الرغم من بنائها الغازي هائلة الكتلة، عظيمة الحجم، عالية الحرارة بدرجة مذهلة [6]، وقد اختلف المسلمين في ذرك النجم إلى أقوال كل حسب السياق، قبل

(1) نظال قسوم : جمال ميموني ، قصة الكون، ص 71.

(2)- ابن كثير، تفسير القران الكريم، ج13، ص 221.

(3)-فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، ج28

(4)- العربي بن الشيخ، قضية الخلق في القرأن الكريم، ص 106

(5) العربي ابن الشيخ ، قضية الخلق في القرأن،المرجع نفسه،ص 106

(6) زغلول النجار ، من آيات الإعجاز ، ص 197.

المراد منه الثريا، والثاني وفيه وجوه أحدها النجم هو السماء التي هي ثابتة فيها للإهتداء ، وقيل لا بل النجوم المنقصة التي هي رجوم للشياطين –وثانيتها لنجوم الأرض وهي من النبات و ثالثا نجوم القران .. " [1]ولقد هنا في بحثنا أن النجم هو نجم السماء التي هي ثابتة فيها للاهتداء .

**المطلب الخامس : الأرض**

ذكرنا خلق السماء ولم نتطرق إلى ذكرمن خلق أولا السماء أم الأرض فقد أثار المفسرون هذه المسألة وإختلت أراوهم فقدذكر إبن كثير أن الأرض خلقت أولا لأنها هي الأساس ثم يبنى بعده السقف[2] وذكر المراغي في تفسيره((...وفي الأية إيماء إلى أن خلق الأرض وما فيها كان سابقا على تسوية السماوات سبعا، وهذا لا يخالف قوله تعالى أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها رفع سمكها فسواها، وأغطش ليلها وأخرج ضحاها والارض بعد ذلك دحاها لأن كلمة بعد بعدية في الذكر لا في الزمان، فمن استعمالاتهم أن يقولوا: أحسنت إلى فلان بكذا ، وقدمت إليه المعونة وبعد ذلك ساعدته في عمله ، على معنى وزيادة على ذلك ساعدته، أو أن الذي كان بعد خلق السماء هز دحو الأرض))[3]، ورد الرازي الرأي الأول القائل بخلق الأرض قبل خلق السماء، واعتبره مشكلا من وجوه عدة :

_ أنه تعالى بين أنه خلق الأرض في يومين، ثم أنه في اليوم الثالث جعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر يها أقواتها ، وهذه الأحوال لا يمكن إدخالها في الوجود إلا بعد أن صارت الأرض مدحوة منبسطة

_ أن الأرض جسم ي غاية العظم، والجسم الذي يكون كذلك فإنه من أول دخوله إلى الوجود يكون مدحوا ، فيكون دخوله في الوجود يكون مدحوا، فيكون القول بأنها ما كانت مدحوة ثم صارت مدحوة قول باطل.

_ أنه إذا حصل خلق الأرض في يومين وخلق سائر الموجودات في الأرض في يومين آخرين،و خلق السماوات في يومين ، فإذا حصل حصل دحو الأرض بعد ذلك فقد حصل في زمان آخر بعد الايام الستة ، فحينئذ يكون خلق الأرض والسماوات في أكثر من ستة أيام[4] . ويؤيد هذا القول حنفي

(1)تفسير الرازي ، ج 28 ص 379.

(2 )ابن كثير ، التفسير الكبير، ص 92

(3 ) المراغي ، التفسير ، ج1 ص77

(4 ) الفخر الرازي ، التفسير الكبير ، ج29 ص105

أحمد قال:" وإني أرى الأخد برأي الرازي الذي يقول أن أول ما خلق الله تعالى من مادة السماء الدخانية كان سبع سماوات في يومين ثم خلقت الأرض بعد ذلك "[1] . وهذا ما تشير إليه النظريات العلمية الحديثة .

أما عن خلق الأرض فيعني تتبع مراحل تكوينها وتشكل بيئتها إلى أن أصحبت وسطا مهيئا قابلا تلحسين ظروفه،[2] فالأرض هي الكون الذي يعيش عليه الإنسان موجودة في المجموعة الشمسية التي تنتمي هي الأخرى إلى مجموعة درب التبانة .

وقد تكون قبل 4550 مليون سنة وهي تقع بين كوكبي الزهرة والمريخ ولديها قمر واحدة . وتمتاز بطبيعة متفرقة . صلبة وسائلة غازية ويبلغ حجم الأرض . ألف مليون مليون كيلومترا مكعبا . ومساحتها 510 مليون كيلوا مترا مربعا. أما وزنها فيبلغ ستة آلاف وستمائة مليون. مليون طنا .[3] خلق الأرض ، فبما ذكرها مع السماء وانه خلقها في ستة أيام أي ستة مراحل وأطوار أو حقب لا يعلم مدها إلا الخالق قَالَ تَعَالَى: ﭽ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ . وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ . ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ . فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ۚ وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﭼ[فصلت: ٩ – ١٢].للسائلين ثم استوي إلى السماء وهي دخان فقال لها .وللأرض ائتنيا طوعا أو كرها قالتا ، اتينا طائعين . فقضاهن سبع سماوات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم." وفي هذا النص جاء ذكر خلق الأرض مجملا دون تفصيل، وذلك لعدم قدرة الإنسان على التوصل إلى كيفية صدور المادة من العدم.[4]

(1 )حنفي ، التفسير العلمي ، مرجع سابق، ص 221

(2)العربي بن الشيخ ، قضية الخلق في القران ،ص 138 .

(3)صبري الرمرداش ، للكون إله،مكتبة المنار الاسلامية،الكويت، ط2،2006 ص 48.

(4)العربي ابن الشيخ ، قضية الخلق في القرأن ،ص 141.

أما عن خلق الأرض ففي تفسير البيضاوي، "قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين في مقدار يومين أو نوبتين .

ثم مرحلة الدحو :

في قوله تعالى چ وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ چ[النازعات: ٣٠] والدحو في اللغة العربية هو المد والبسط والإلقاء ، يقال : (دحا) الشيء يدحوه ، هو أي بسطه وكده أو ألقاه ودحرجه . [1]

وهناك قول ، بأن دحاها ، أي انه سبحانه جعلها كالدحية أي كالبيضة لان الادحوة هي بيضة النعامة ، كما تدل على البسيط مع الاتساع والتكرير في التكوين ، كما تدل على على دفع الشيء وتحريكه، بل وعلى إزاحته وكل هذا يتفق مع الدفاع حركة الأرض في الفضاء، ونظرية إزاحة القارات التي ثبتت صحتها علميا . [2]

الوحي القرآني وقد لحق بالوحيين اللذين سبقاه، ليسقط خاليا من التناقض في النصوص الذي هو ظاهرة كتابات الناس المختلفين في التوراة والانجيل، بل إنه يبرز للذي يمارس اختباره وتحليله بموضوعية كاملة في ضوء العلم ، ذاتيته الخاصة به، وهي الاتفاق التام مع النظريات العلمية الحديثة، ويكشف كما سبق حقائق من النوع العلمي تجعل من المستحيل على رجل في عصر محمد صلى الله عليه وسلم أن يكتبه. وهكذا فإن المعارف العلمية الحديثة اليوم تيسر لنا فهم بعض الآيات القرآنية التي عجز الانسان عن فهمها حتى الان.[3] وهنا في القرآن نجد أن العلم لم يتعارض مع القرآن في مجمل طرحه لنشأة الكون الا أن القرآن جاء في كثير من آياته مجملا والعلم تكلم عن نشأة الكون بالتفصيل، بخلاف القرآن الذي هو كتاب هداية غير أنه لا يتعارض مع العلم في تفسيره لنشأة الكون وأنها بدأت بإنفجار عظيم سماه القرآن فتقا.

(1) الطاهر بن عاشور،تفسير التحرير و التنوير ، ج 90،ص 86.

(2) صبري الدمرداش ، للكون إله ، ص 52.

(3 ) موريس بوكاي، التوراة والانجيل والقرآن والعلم ، ص205

# الفصل الرابع:

## المقارنة بين نظرية نشأة الكون بين الأديان السماوية والعلم

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

إن التساؤلات العميقة حول الوجود كيف بدأ؟ كيف ينتهي؟ ما الحياة؟ كلها ليست بالجديدة، وإنما الجديد أننا بتنا على عتبة الإجابة عنها ويعود تحقيق ذلك الإحتمال المثير إلى التقدم المذهل الذي أتيح لنا من قبل الفيزياء الحديثة وعلم الفضاء. فما هو دور الفيزياء في ذلك[1].

يقول كارل ساجان[2] Carl Sagan :"مازال الأباء والمدرسون في مجتمعنا متعودين على الإجابة عن معظم هذه الأسئلة، بهزة كتف أو باستدعاء مفاهيم مطلقة غامضة" [3].فالبكاد أدرك الفلاسفة واللاهوتيون نتائج هذه الثورة العلمية التي وجد فيها الكثيرون من عامة الناس أن معتقداتهم عن العالم تتناغم مع الفيزياء الحديثة على نحو أفضل[4].مماجعل عامةالناس تغير نظرتها إلى الكون .

وبدوره وجد الفيزيائي أن أفكاره أخذت تلقى تفهما أكثر لدى علماء النفس والإجتماع لدى معالجتهم لموضوعاتها[5]. فليس هناك شك في نجاح المنهج العلمي حين فتحت الفيزياء ملكة العلوم، أفاقا للإنسان لم يكن متصورة قبل بضعة قرون تراوحت بين أعمال الذرة الداخلية إلى السريالية الغريبة المتعلقة بالثقب الأسود، فلقد صار بإمكاننا بفضل الفيزياء فهم بعض السرار الحاكمة[6] ،وهذا يرجع على إعتماد العلم على الملاحظة الدقيقة والتجارب بما يمكنه من تشييد النظريات وربط التجارب المختلفة ببعضها البعض والبحث في عمل الطبيعة المطرد، على أمل الكشف عن القوانين الأساسية التي تحكم سلوك المادة والقوى الطبيعية وتتسم هذه المقاربة بخاصية مركزية تتجلى بالتخلي عن أي نظرية يبرهن على خطئها[7].وهذا أسلوب العلماء الفيزيائيين في تقرير النظريات العلمية ، وتبسيطها إلى عامة الناس بالتنقيح لكل النظريات بإعتماد الاسلوب التجريبي ، والحسابات الدقيقة.

وهذا بفضل الإنجازات الحديثة في الفيزياء والتي أصبحت ممكنة في جزء منها بواسطة تقنيات جديدة خيالية[8] .كانت في الماضي الغير بعيد ضرب من المستحيل.

---

(1)بول دافيز، الله والفيزياء الحديثة، ت هالة العوري، ط1، 2003، صفحات للنشر والتوزيع، دمشق ص7.

(2)كارل ساجان (1934- 1996) فلكي أمركي من ابرز المساهمين في تبسيط علوم الفلك والفيزياء درس في هارفرد وله البرنامج المشهور الكون (ويكيبيديا يوم 2014/06/18)

(3)ستيفن هوكنغ، تاريخ موجز للزمن، ت مصطفى ابراهيم: ط 2001، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص12.

(4)بول دافيز، الله والفيزياء الحديثة، ص7.

(5)بول دافيز، المرجع نفسه،ص7.

(6)بول دافيز، المرجع نفسه،ص16.

(7) بول دافيز ،المرجع نفسه، ص17.

(8)ستيفن هوكنغ، تاريخ موجز للزمن، ص14

ولعلنا نوضح الصورة أكثر بما عبّر عليه الطبيب الشرعي «كيت بدلاز» عن دهشة أثناء إعدادها سلسلة تليفزيونية عن العقل والخوارق لدى اطلاعه على اهتمامات الفيزيائيين الجدد وأصفار إياهم بعد اطلاعاتها«ثم بدأت في دراسة أعمال تمتع أصحابها بأسماء أسطورية: اينشتاين، يوهر شرودنج ،وديراك، لأجد أناسا واقعيين، بل شعراء ومتدينين، تصوّروا أبعادا هائلة غير مألوفة»[1].

وبفضل هؤلاء وغيرهم أصبح في متناولنا نظرية متكاملة لقصة الخلق[2]، التي ظهرت في عدة نظريات أهمها وأشهرها نظرية الانفجار العظيم.

اما عن إشكالية العلاقة بين الدين والعلم من الاشكاليات الفكرية المعقدة التي دار حولها نقاش وجدل شاق ومعقد.

فيقدم كل من العلم والدين نظاما عظيما للفكر الإنساني ، وبالنسبة إلى غالبية الناس في كوكبنا يتمتع الدين بنفوذيهيمن على كيفية إدارتهم لشؤونهم، وحين يصطدم العلم بحياتهم ، لا يحدث ذلك على المستوى الفكري بل يتم من الناحية العملية من خلال التكنولوجيا ، ورغم قوة الفكر الديني في الحياة اليومية لعامة الناس ، حيث تم تنظيم معظم مؤسساتنا بشكل عملي، وفقا للدين إلى حد إدخاله في كل شيء ، الأمر الذي هبط به مجرد دور مترفع مصطنع[3].

ثم شهد الجزء الأكبر من التاريخ الإنساني تحول الرجال والنساء إلى الدين ، ليس من أجل التوجيه المعنوي، فحسب ، وإنما أيضا بحثا عن أجوبة لأسئلة أساسية حول الوجود ، كيف خلق الكون ؟ وكيف ينتهي؟ وما أصل الحياة والجنس البشري؟.

في القرون الماضية الأخيرة بدأ العلماء في المساهمة بتناول هذه القضايا خاصة إن الإشتباكات الناجمة عن مساهمتهم ، كما لا يخفى، موثقة بشكل جيد، بداية من غاليليو وكوبرنيكوس ونيوتن، مرورا بإنشتاين ، وإنتهاءبالحاسوب والرقاقات الإلكترونية ، ولا شك لقد ألقى العلم الحديث ماءا باردا على معتقدات كثيرة متجذرة بعمق، وشكل في أحيان كثيرة تهديدا واضحا على إستمرارية حيويتها . وتبعا لذلك فثمة شعور متباين بتضارب العلم والدين، وتعارضهما، بحكم طبيعة كل منهما ، وذاك شعور شجعه التاريخ ، وعملت على تغذيته محاولات الكنيسة الأولى في كبح جماح

(1)بول دافيز،الله والفيزياء الحديثة، ص16.

(2)بول دافيز ،المرجع نفسه، ص8.

(3 ) بو ل دافيز ، الله والفيزياء الحديثة ،ص 21.

التقدم العلمي ، مما خلق شبهة إرتيابا عميقا بالدين بين أعضاء المجتمع العلمي، وهم الذين هدموا من ناحيتهم الكثير من المعتقدات الدينية الأثيرة ، ليصبحوا في نظر الكثيرين مخربي الإيمان ومفسديه فليس هناك شك في نجاح المنهج العلمي حين فتحت الفيزياء ملكة العلوم أفاقا للإنسان، لم تكن متصورة قبل بضعة قرون مضت ، تراوحت بين أعمال الذرة الداخلية الى السريالية الغربية المتعلقة باثقب الاسود لقد صار بإ مكاننا بفضل الفيزياء فهم بعض الاسرار الكوني.

وتتضح يوما بعد يوم القوة الهائلة للنظام العلمي بواسطة كثير من أعاجيب التقنية الحديثة. فلقد قارب كل من الباحث واللاهوتي للأسئلة العميقة حول الوجود من نقاط مختلفة تماما. فالعلم يعتمد على الملاحظة الدقيقة والتجارب بما يمكنه من تشيد النظريات وربط التجارب المختلفة ببعضها البعض ، والبحث في عمل الطبيعة المطرد ، على أمل الكشف عن القوانين الأساسية التي تحكم المادة والقوى الطبيعية ، وتتسم هذه المقاربة بخاصية مركزية تتجلى بالتخلي عن أي نظرية ، يبرهن على خطئها ورغم احتمال تشبث عالم ما بفكرة أثيرة على نفسه،إلا أن الجماعة العلمية تقف له بالمرصاد، وعلى أهبة الإستعداد دائما لتبني مقاربة جديدة أخرى، فليس ثمة معارك بين المباديء العلمية.في المقابل تأسس الدين على الوحي والحكمة المتلقاة، وتزعم العقيدة الدينية إمتلاكها الحقيقة الراسخة، الأمر الذي يتعذر معه التعديل لملائمة المتغيرات الفكرية، وليس على المؤمن الصادق سوى الثبات على عقيدته مهما كانت درجة وضوح الأدلة المضادة [1].

ومهما يكن فإنه يبدو من الحق أنه عندما نريد درس وجه من وجوه الوحي لدى أحد أديان التوحيد الثلاثة، أن ندخل إليه بالمقابلة مع ما يكون للدينين الأخرين من نظرة في النقطة نفسها ،لأن الدراسة الشاملة في مسألة ما تكون أكثر فائدة من دراسة منفصلة. ومقابلة هذه الموضوعات المعالجة في الكتب المقدسة مع معطيات العلم في القرن العشرين، اتهم بالتالي الأديان الثلاثة دونما إستثناء[2].

ولهذا الطرح هدف هو ماهي أصالة النصوص الدينية التي تملكها في هذه الأيام [3].

وهنا نذكر كيف تعامل أصحاب الديانات مع هذا التحدي .مع هذه النظريات القيمة في العصر الحديث.

ليس لدي ذكر لتجربة اليهود مع الموضوع.

---

(1 )بول دافيز،الله والفيزياء الحديثة، ص16-17

(2 )موريس بوكاي، التوراة والانجيل والقرأن والعلم،ص16.

(3 ) موريس بوكاي، التوراة والانجيل والقرأن والعلم ،المرجع نفسه ،ص17.

أما المسيحيين فأذكر قصة "كانت بعثة لطلبة الصين تدرس بجامعة كاليفورنيا منذ بضع سنين ، وقد ذهب اثنا عشر من هؤلاءالطلبة إلى كاهن كنيسة بركلي، طالبين منه أن ينظم لهم دراسة حول الدين المسيحي في أيام الأحد ، وقالو له بكل صراحة ، أننا غير راغبين في إعتناق المسيحية ولكننا نريد أن نعرف مدى تأثير هذا الدين على الحضارة الامريكية وأختار القسيس عالما في الرياضة والفلك هو البرفسور بيتر ستونر للتدريس لهؤلاء الشبان، وبعد أربعة أشهر من هذا الواقع اعتنقو الدين المسيحي. أما الدوافع وراء هذا العمل المدهش ، فلنسمعها من الاستاذ نفسه :" لقد كان السؤال الأول أمامي ماذا أقول لهم عن الدين إنهم لا يؤمنون بالانجيل إطلاقا، وتدريس الإنجيل على الطريقة التقليدية لن يأتي بفائدة ما ،وفي ذلك الوقت تذكرت أني أثناء دراستي كنت ألاحظ علاقة كبيرة بين العلوم الحديثة وسفر التكوين ولذلك رأيت أن أعرض هذا الكلام أما الجماعة من الشباب. وكنا أنا والطلبة نعرف بطبيعة الحال أن ما جاء في هذا الكتاب عن بدء الكون قد كتب قبل ألاف السنين من كشوف العلوم الحديثة عن الارض والسماء وكنا نشعر كذلك أن أفكار الناس في زمن موسى ستبدو لغوا باطلا، لو درسناها في ضوء معلومات العصر الحاضر.

وقد أمضينا فترة الشتاء كلها ندرس في سفر التكوين ، وكان الطلبة يكتبون الاسئلة ، حول ما جاء في هذا السفر، ثم يبحثون عن أجوبتها بكل جهد في مكتبة الجامعة . وعند إنتهاء الشتاء أخبرني القسيس أن الطلبة حظرو إليه ليخبروه أنهم يريدون إعتناق المسيحية ، وقد أقروا أنه ثبت لهم أن الإنجيل كتاب موحى من عند الله"[1].

فهذه القصة تبين لنا مدى حاجة الديانة المسيحية لموافقة العلم لنصوصها، وأهم الأباء الذين خاضوا في هذا التصور ، توما الأكويني.

أما المسلمون فقد إنقسموا إلى فريقين :

ولعل أهم من تناولو الإشارات الكونية في القرآن الكريم بشيء من التفصيل فكان في مقدمتهم الجاحظ(ت255هـ)، في كتابه الحيوان، إبن حزم الاندلسي (ت405هـ)، في كتابه المفصل ، والغزالي(ت505هـ) في كتابه إحياء علوم الدين وجواهر القرآن والفخر الرازي (ت606هـ ) في تفسيره مفاتيح الغيب،وطنطاوي جوهري(ت1359هـ) في موسوعته السباقة الجواهر في تفسير القرآن الكريم ومحمدبن أحمد الإسكندراني الطبيب، وعبد الله فكري وغيرهم.[2]

(1 )وحيد الدين خان ، الاسلام يتحدى،ت ظفر الاسلام خان ،كتاب المختار،القاهرة،ط1984،8ص121.

(2 )زغلول النجار، من آيات السماء، ص22.

ومبرراتهم في الأهتمامبالإشارات الكونية في القرآن عديدة ولكن نذكر منها مايلي:
إن القرآن الكريم نزل لنا لنفهمه، والايات الكونية لا تفهم فهما كاملا في إطار اللغة وحدها ، لأن المعرفة كل لا يتجزأ.
إن من أفضل الوسائل للدعوة ، لأن العلم أصبح الوسيلة المقنعة لأهل عصرنا.[1]

أما المعارضون فنذكر كلام الشاطبي:"إن كثيرا من الناس تجاوزوا في الدعوى على القرآن الحد، فأضافوا إليه كل علم يذكر للمتقدمين أو المتأخرين من علوم الطبيعيات. والتعاليم والمنطق وعلم الحروف ، وجميع ما نظر فيه الناظرون من هذه الفنون وأشباهها، وهذا إذا عرضناه على ما تقدم لم يصح وإلى هذا فإن السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن يليهم كانوا أعرف بالقرآن وعلومه وما أودع فيه ، ولم يبلغا أنه تكلم أحد منهم في شيءمن هذا المدعي، سوى ما تقدم وما ثبت فيه من أحكام التكاليف ، وأحكام الاخرة وما يلي ذلك ولو كان لهم في ذلك خوض ونظر لبلغتا منه ما يدلنا على أصالة المسألة إلا أن ذلك لم يكن ، فدل على أنه غير موجود عندهم وذلك دليل على أن القرآن لم يقصد فيه تقرير لشيء مما زعموا".

(1 ) زغلول النجار، المرجع نفسه،ص18.

-الفصل الخامس:نظرية نشأة الكون ومقارنتها يالاديان السماوية

-المبحث الأول: نشأة الكون في العلم و أهم نظرياتها

- المطلب الاول: الله في العلم

إن ذكر الله عند علماء العصر لقي إهتماما كثيرا لما له من مكانة في حياة الناس، ولقد خاض العلماء الطبيعيون في كينونة الله بين مؤيد ومعارض، كل حسب توجهه وأيديولوجيتها.

1-القائلون بها

ومنهم أصحاب نظرية التصميم الذكي والتي تعتبر نظرية علمية تتصدى لتفسير نشأة الكائنات الحية، وتدور حول أن طبيعة هذه الكائنات وطبيعة الجزيئات التي تتكون منها تحتاج في نشأتها وفي بقائها وعملها إلى ذكاء، وأنه لا يمكن للعشوائية أن تفسرها[1].

بمعنى أن بعض الميزات في الكون لا يمكن تفسيرها إلا بسبب ذكي وليس بسبب غير موجه كالإصطفاء الطبيعي[2]،وهذا المفهوم هو عبارة عن شكل معاصر للدليل الغائي لوجود الله، وفي هذا المجال يبرز اسمWilliam Paley (القرن التاسع عشر) صاحب برهان صانع الساعات، حتى أن دارون نفسه كان من المدافعين بشدة عن هذا البرهان إذ يمكن تلخيص هذا البرهان في ثلاث مقدمات ونتيجة:

إن تركيب الساعات شديد التعقيد.للساعة مصمم ذكي.إن الحياة شديدة التعقيد.إذن للحياة مصمم ذكي[3] . ومنهم أيضا علماء الفيزياء الذين توصلوا من خلال نظرهم في الأفاق ونذكر على سبيل المثال:

"انشتاين": سئل انشتاين في جامعة "برنستون" عن موضوع الله فقال «أن خفاء الكون بعد اغواره وحالك ظلامه أنما يخفي وراءه أشياء كثيرة منها الحكمة ومنها الجمال، ولا تستطيع عقولنا القاصرة إدراكها إلاّ في صور بدائية بسيطة، وهذا الإدراك للحكمة والإحساس بالجمال ما هو إلا جوهر العبادة عند بني البشر ،إن ديني هو اعجابي بتلك الروح السامية التي لاحدّ لها[4].

(1) عمرو شريف، كيف بدأ الخلق، مكتبة الشروق الدولية، 2011، ص221.

(2)الاصطفاء الطبيعي هو العملية التي تقوم بتفضيل سمة وراثية مورثة لتصبح أكثر شيوعا في الأجيال اللاحقة للتجمعات المؤلفة من المتعضيات المتكاثرة .

(3)د. عمرو شريف، كيف بدأالخلق، ص222.

(4)صبري الدمرداش، للكون الاله، قراءة في كتاب الله المنظور والمسطور، مكتبة المنار الاسلامية، ط1 2006، الكويت، ص613.

بالإضافة إلى "السير جيمس جنيفر" الذي يقول:" إن القوانين والمعادلات الرياضية التي يتحرك الكون على أساسها، استخرجناها من عقولنا بالفكر، والتأمل ثم الحساب فكلما مددنا النظر من خلال مراقبنا وجدنا أن أبعد الأجرام السماوية مما لم نكن نرى أو نعلم سائرا وفق هذه القوانين، وإنه لأمر بديهي أن تتصور أن هذه القوانين في عقل كلي شامل[1].

وهكذا فقد اعتمد القائلون بوجود الله بقانون السببية، كل حدث يتطلب سبب ولا يمكن وجود سلسلة أسباب لا نهائية، ولهذا يجب أن يكون هناك سبب أول لكل شيء ألا وهو الإله[2]، كلّ حسب تصوره لهذا الإله.

2-المعارضون لها

تعتبر النظريات العلمية التي حدثت في القرن الماضي انفجارا معرفيًا في وجه جميع الأساطير الإنسانية عن الآلهة والدين، كما تفجرت الأفكار القديمة عن المادة ونسفت بجرد تفجير الذرة، فقد زعم المتبنون لهذه الفكرة (عدم وجود الله أو مصمم)، إن جميع الأحداث خاضعة لقوانين عامة يمكن إدراكها بالمطالعة أو المشاهدة العلمية، في هذه الحالة لا تذكر الأرواح والآلهة والقوى المطلقة[3].

بل أصبح إستعباد الإله ظاهرة، ونشير إلى قول "بيير لاباس""لنابليون بونابارت": «لست بحاجة إلى هذا الإفتراض أصلاً»[4]، أصبح تفسير كل شيء إلى ظاهرة طبيعية، فإذا أنهار جسر فالسبب يعود إلى ثقل الحمولة، وإذا ذابت الثلوج فالهواء هو السبب[5].

ومثال الكتكوت فقد كان الإنسان القديم يؤمن بأن الله أخرجه من القشرة الصلبة ولكن شهدنا اليوم بالمنظار أنه في اليوم الحادي والعشرين يظهر قرن صغير على منقار الكتكوت يستعمله في تكسير البيضة ثم يزول.

إلاّ أن هذه التفسيرات تحمل في طياتها هشاشة لأن المشاهدة الجديدة لا تدلنا إلاّ على حلقات جديدة للحادث ولا تكشف عن سببه الحقيقي فقد تغير الوضع الأن فأصبح السؤال لا عن تكسير

(1)صبري الدمرداش، للكون الاله ،المرجع نفسه، ص611.

(2)بول دافيز،الله والفيزياء الحديثة، ص47.

(3)وحيد الدين خان،الاسلام يتحدى، ص24.

(4)بول دافيز،الله والفيزياء الحديثة، ص39.

(5)بول دافيز،الله والفيزياء الحديثة ،المرجع نفسه ، ص48.

البيضة بل عن القرن تكبير البيضة بل عن القرن، إن السبب الحقيقي هو أن نبحث عن العلة التي جاءت بهذا القرن[1].

ومن ذلك يقول عالم مسيحي ردًا على أن الحوادث طبقًا القانون الطبيعية «إن الطبيعة حقيقية من حقائق الكون وليست تفسيرا له لأن ما كشفتم ليس بيانًا لأسباب وجود الدين، فالدين يبين لنا الأسباب والدوافع الحقيقية التي تدور وراء الكون وما كشفتموه هو الهيكل الظاهرة للكون»[2].

وبعد ظهور نظرية big bang (الانفجار العظيم) تقبل الرأي العام العلمي الحالي نظرية الخلق بقوة[3]، ففي حالة ما إذا قبلنا انطلاقاً الفضاء من الزمن فالإنفجار الكبير من لا شيء، إذًا فمن الواضح أن هناك خالقًا وأن للكون عمر محدود[4]. وهذاالرأى هو الذي أنتصر له أغلب العلماء في الفيزياء .

المطلب الثاني:أهم النظريات في تفسير نشأة الكون

1-نظرية الصدفة

يدعي أصحاب هذه النظرية أن النظام الكوني نشأ من دون دخالة فاعل عاقل،وانما نشأ صدفة واتفاقا، وتقوم هذه النظرية على ثلاثة أمور:

*أولا:* الإعتراف بالواقع الخارجي وراء الذهن وبالحقائق المحسوسة خارج عالم التصور، وتشارك في هذا الأصل جميع النظريات التي تحاول تفسير الظاهرة الكونية بشكل أو باخر .

*ثانيا:* الإعتراف بقدم المادة وأزليتها، فلا يبحث أصحاب هذه النظرية عن علة وجود المادة، وإنما يركزون بحثهم على تفسير الأنظمة،والتنوعات الموجودة في العالم المادي.

*ثالثا:* المراد بالصدفة في قولهمليس هو وجود المعلول بلا علة أصلا، بل المراد هو أن النظام الفعلي السائد في الكون حدث إثر وقوع وتتابع الحوادث التدريجية أو الدفعية الكثيرة جدا.

وبعبارة اخرى :أن الصدفة في كلامهم تعني أن الحركات اللإرادية الكثيرة لأجزاء المادة أوجدت نظما جزئيا وبتتابع الحركات واستمرارها وجدت أنظمة جزئية، و انتهى إنظمام بعضها إلى بعض، وتراكم

(1)وحيد الدين خان،الاسلام يتحدى، ص8.

(2)وحيد الدين خان،الاسلام يتحدى، ص29.

(3)بول دافيز،الله والفيزياءالحديثة، ص37.

(4)بول دافيز،المرجع نفسه، ص34.

بعضها على الأخر إلى قيام النظام الكلي السائد في الكون، وظهرت الأنواع المختلفة في الأرض والفضاء.

وبتوضيح أكثر، أن الصدفة تطلق ويراد منها :

-إما تحقق المعلول بل علة.

-وإما حدوث الأنظمة البديعة اثر تراكم حوادث كثيرة من دون تدخل فاعل مدبر.

-و إما أن وجود المعلول يكون لازما لشخص العلة لا لنوعها.

والمراد هنا هو المعنى الثاني أي حدوث النظام الكلي السائد في الكون إثر حصول أنظمة جزئية تدريجية للمعنى الأول،إذ لا يقول به الإنسان العاقل، ولا المعنى الثالث وهو أن العلة لا تستتبع المعلول في كل مورد، و إذا كان شخص العلة في مورد ما لا يستتبع ذلك المعلول.[1]

و أدلة بطلان هذه النظرية بطلان هذه النظرية:

أن ما يكون نشأعن المصادفة الهوجاء لا يكون عن عقل وتدبير.

أن النظام نجد فيه المعادلات الدقيقة والمحاسبات المتقنة ونجد أثار النظم والتنسيق، ووضع كل شيئ في موضعه المناسب بلا زيادة ولا نقصان، و في الصدفة لا نجد سوى الفوضى والعشوائية، ونضرب لذلك مثالا:لنفترض شخصين جلسا كل واحد منهما وراء ألة كاتبة وارادا أن يطبعا على الورق البيت الشعري التالي:

وعاجز الرأي مضياع لفرصته  حتى اذا فات أمرا عاتب القدر

وكان أحد الشخصين(مثقفا) عارفا بالحروف ومفاتيحها، و الأخر أميا لا يعرف الحروف ومفاتيحها، ثم شرعا معا في الضرب على الألة الكاتبة لطبع البيت المذكور فإن النتيجة ستكون هكذا:

سيضرب الأول بحكم معرفته حرف (الواو) ثم (العين) ثم (الألف) ثم (الجيم) ثم (الزاي) وهكذا الى اخر البيت،وسوف لن تمضي لحظات معدودة الا وقد طبع البيت المذكور بصورة دقيقة وصحيحة.

بينما لن يتحصل من فعل (الأمي) وضرباته العشوائية الجاهلة إلا على صفحة طبعت عليها عشرات الحروف المختلفة المصفوفة الى جانب بعضها من غي نظام ولا معنى.[2]

(1 )جعفر الهادي ،الله خالق الكون ،دراسة علمية حديثة للمناهج و النظريات المختلفة حول نشأة الكون ومعرفة الخالق،مؤسسة الامام الصادق،ايران ،ص502-503.

(2 )جعفر الهادي، الله خالق الكون، ص179-180.

المثال الثاني يقول:لو أننا وقفنا على لوحة فنية زاهية الألوان متناسقة الأصباغ ورائعة الجمال وجميلة المعالم، تصور شاطئ بحر أزرق وسباحين وسفن وأمواج صغيرة وجزيرة.

فان هذه اللوحة سوف تهدينا فورا، إلا أن ثمت رسام ماهر هو الذي رسمها وهو يتمتع بدوقرفيع ومهارة عالية.

كما تحملنا في نفس الوقت على الإعتماد بأنه لا مجال للتصورات،تلك اللوحة أظهرت اتفاقا ودون قصد .فلا علاقة للصدفة بذلك.

وهكذا فإن الصدفة لا يمكنها أن تنتج إلا الفوضى.

وحيث أن نظرية الصدفة كان يعتمدها الملحدون والماديون سابقا ولكنها بعد ظهور فسادها وتفاهاتها فقدت هذه النظرية أنصارها الذين عدل و إلى نظريات أخر.

2-نظرية خاصية المادة

وحاصل خاصية نظرية المادة،هو أن الكون كتلة من المواد،ولكل مادة خاصية معينةلا تنفك عنها،وهذه الخواص هي التي جعلت الكون على ما هو عليه الأن من النظام.

أي أن لكل مادة خواصا ظاهرة،وخواصا باطنة،يبحث عنها اما في الفيزياء،أو في الكيمياء.

فيقال مثلا:خاصية الملح هي الملوحة،وخاصية السكر هي الحلاوة،خاصية النار هي الحرارة،وخاصية الضوء هيا الإضاءة. فالعالم ليس سوى مجموعة من المواد والخواص،وقد أثرت هذه المواد بعضها في بعض،فكان هذا النظام البديع.

فالنظام السائد في الكون-من جزيئة الى كلية-وليد خاصية الخلية البشرية،مثلا أن تتخذ صورة الجنين اذا استقرت في رحم الأم ،وهكذا حتى تتخذ صورة الإنسان الكامل،فلا حاجة في تفسير ظاهرة النظام السائد في جسم الانسان الى وجود عامل خارجي ذو شعور وحكمة وعقل وتدبير ،هو الذي أوجد هذا النظام السائد في الخلية ...وهكذا بالنسبة الى المجالات.

فكلما سأل عن علة النظام السائد في المخ أو القلب أو النظام في عالم النباتات و الأشجار أو النظام السائد في الشمس والقمر والمجرات عامة ،لأجاب بأن ذلك النظام هو خواص هذه الأشياء.

أي أن خاصية كل شيئ من هذه الأشياء أن تكون كذلك ،فخاصية الشمس والقمر والمنظومة الشمسية أن يكون لها ذلك النظام من دخالة أي عامل خارجي وراء المادة.[1]

و على هذا عدة مأخذ نذكر منها:

(1 )جعفر الهادي،الله خالق الكون،ص505-506.

-أن نظرية الخاصية التي يفسر بها الماديون النظام الكوني الجزيئي والعام والتي لجؤا اليها بعد سقوط نظرية الصدفة هي دعوة بلا دليل ،فهو ليس أكثر من إهتمام.

فالمادي يدعي أن النظام البديع نابع من طبيعة المواد ،وأن ذلك هو خاصيتها بحجة أنه لا يشاهد ذلك العالم الخارجي و إنما يشاهد فقط حركة المواد بإتجاه الأنظمة التي تكون عليها.

ويجاب على ذلك بأن هذه الحركة كما يمكن تفسيرها بتدخل عامل خارجي وفاعل أوجد ذلك النظام في المادة.[1]

فإذن الحس والتجربة من أدوات المعرفة التي لا ينكرها "الالهي"،غير أن تلك الأداة لا تثبت الا ما يقع تحت نطاقها ،ويكون في مجالها ،وأما الأمر الخارج عن إطار الحس والتجربة فلا يمكن إخضاعه للتجربة نفيا أو اثباتا.

-أن تفسير النظام السائد في الكون بفرضية خاصية المادة وإرجاع هذا النظام الى خواص الأشياء ،أمر كان من الممكن أن يكون مقبولا لو أن أشياء هذا الكون كانت مفككة ومتفرقة ومبعثرة لا ترابط بينها ولا تعاون ولا يكمل بعضها بعضا[2].

3-نظرية كانت[3]

يرى "كانت" أن الكون يزخر بأجسام صغيرة صلبة في حالة ثبات ولكنها تختلف عن بعضها في الحجم والكثافة. ثم بدأت هذه الاجسام تتجاذب فتحركت الأجسام الصغيرة منها نحو الكبيرة وأخذت تتصادم مع بعضها وتلتحم مكونة لأجسام أكبر.

واستمرت هذه الأجسام الكبيرة تجذب إلى مجالها الأجسام الأصغر حجما ، فنشأ عن ذلك تكوين عقد ضخمة من المواد الكونية، وقد أخذت هذه العقد تتجاذب وتتصادم. ونتج عن تصادمها توليد حرارة كانت كافية لصهرها، ثم تحويلها إلى غازية متوهجة تشبه السديم وأصبح هذا السديم يدور حول نفسه بسرعة كبيرة، وبدأت تنفصل منه حلقات غازية نتيجة لقوة الطرد المركزية. كل حلقة منها لها قوة جاذبية خاصة بها. وهي الجسم المركزي الذي تمثله شمسنا الحالية، وبالتدرج

(1 )المرجع نفسه،ص507.

(2) جعفر الهادي،الله خالق الكون،ص508.

(3)كانت (Emmanuel Kant) (1724- 1804) فيلسوف ألماني نشر أعمالا عامة في نظرية المعرفة.

تكاثفت مواد كل حلقة في هيئة نيازك،و أخذت تتحد ببعضها بتأثير قوى الجذب مكونة لكوكب، وهكذا تكونت مجموعة الكواكب المعروفة التي تدور حول الشمس[1].

إلا أن هذه نظرية كانت فاقدة للتجريب لتأخر البحث في علوم الفضاء في وقته وكذلك لم يذكر فاعلا من للفعال التي ذكرها.

4-نظرية لا بلاس(السديمية)[2]

يدعي صاحب هذه النظرية أن المادة التي تكونت منها الشمس والكواكب وتوابعها كانت عبارة عن جسم غازي ملتهب (سديم) كان يدور حول نفسه. (لسبب غير معروف). ويسبب تجاذب مكوناته بدأ السديم يتكاثف عند مركزه، وقد أدى هذا إلى تكوين الشمس وفي البداية كانت الشمس ماتزال مغلفة بالسديم الذي كان يدور حولها، وقد أخذت حرارة السديم تنخفض تدريجيا إذ كانت تشع في الفضاء ،وبالتالي أخذ يبرد بالتدرج وينكمش.

وقد أدى هذا إلى ازدياد في سرعة دورانه حتى بلغت تلك السرعة درجة تفوقت عندها قوة الطرد على قوة الجذب المركزية، ونتيجة لهذا بدأ السديم يفقد شكله الكروي، ويتحول إلى شكل شبيه بالكرة، فإنبعج عند خط استوائه، وبدأ يتحلل في شكل حلقات عديدة ضيقة ورفيعة. ثم نتيجة لقوى الجذب المتبادل بين الاجزاء المحطمة تكونت الكواكب السيارة حول الشمس[3].

إلا ان هذه النظرية واجهت انتقادات في قياس كمية الحركة التي تحسب بالعلاقة(الكتلة×السرعة).فوجد أن 98 % منها يخص الكواكب السيارة الدائرة حول جرم الشمس،الذي كمية حركته تمثل2% من كمية حركة السديم بأكمله المفترض،مع أن كتلة قرص الشمس تمثل من كتلة المجموعة 98%وبذلك تكون نظرية السديم غير معللة لنشوء الشمس ومجموعة كواكبها لمخالفة كمية الحركة الموزعة على أجزاء السديم بشكل غير متوافق.

ومن هذا المنطلق تكون هذه الفرضية هي نشوء نجم الشمس من الدوامات السيديمية الناشئة عن الدوامة الكبرى للسديم الأكبر الذي شكل المجرة.وبفضل الضغط الذي أحدثته كمية المادة في جرم

(1)عيد ورداني، قصة الخلق من العرش إلى الفرش، ص 100.

(2)لابلاس، بير سيونلابلاس بلاس (1749-1827) رياضي وفلكي فرنسي أهم مؤلفاته (ميكانيكا الأجرام السماوية.. )

(3)عبد ورداني قصة الخلق من العرش إلى الفرش ص101.

الشمس أدى إلى إرتفاع حرارتها التي نشطت التفاعلات النوويةالتي أنتجت التوهج و السطوع[1].وهذه النظرية أحد أوجه الفكر الإنساني المتطور.

5-نظرية انفجار السوبرنوفا ونشوء الأرض

لقد جاء بهذه ا لنظرية هويل (1946)،وهي عبارة عن نوع من انواع النجوم المتفجرة،كما نظر هويل في المسافة الفاصلة بين الشمس ومجموعة الكواكب السيارة التي تدور من حولها لا تتوافق مع المدارات وسرعة دورانها.

وكذلك تركيبة مادة الشمس الأن ومادة الكواكب للمفارقة الكبيرة واستغراق وقت طويل في تشكلها بدءا من أبسط العناصر الأولية للمادة، وهو الهيدروجين،فأفترض وجود نجم مرافق للشمس وذلك استنادا إلى مكونات الفضاء الخارجي والذي يتوفر على كثير من النجوم التوائم التي يلف أحدها حول الاخر فأفترض هويل وجود نجم مرافق للشمس وصادف أن فقد غازاته بواسطة الاشعاع،ونتيجة لسرعة دورانه إنكمشت مادته إتجاه النواة فزادت درجة حرارته وضغطه التي عملت الى انفجاره وتطاير اجزائه في الفضاء الخارجي بعيدا، لكن بقيت الاجزاء المتشكلة من نواته قريبة وهي التي اعطت الكواكب السيارة ، وهذا مايفسر وجودها في مداراتها وكذلك تركيب بنيتها المادية من جميع العناصر التي تكونت من التفاعلات النووية. ووجود عناصر مادية لا يمكن من الناحية الفيزيائية وجودها في الشمس أو تشكلها.

فمهما تعددت الإفتراضات و النظريات في بيان نشوء الكواكب فإنها تتفق بأنها مكونة من مادة نجمية، سواء كانت من الشمس أو من نجم اخر.

أما عن الأرض فقد تكونت من السحابة او السديم نفسه، فقد كانت الأرض و السماء نسيجا واحدا ثم إنفتق هذا النسيج الواحد إلى انوية كثاف نشأت منها الشمس ثم الأرض فالكواكب.

وكانت الأرض في البدء حارة كما كانت مليئة بالفواهات الكبار والبراكين الشداد. وعندما أخذت تبرد تكونت على سطحها طبقة صخرية صلبة مغطاة في معظمها بمياه سمكها 60ميلا هي القشرة الأرضية واكتسبت غلافا جويا يعج بغازات الهيدروجين والنتروجين والميثان، وتحت القشرة الهشة بقيت الحرارة جد عالية، وبفعل ثقلها أخذت العناصر الثقال، وفي مقدمتها الحديد، طريقها إلى اعماق مركز الأرض مولدة مجالا مغناطيسيا ضخما وخلال تلك الحقبة تعرضت الأرض،شأنها

(1)عيد ورداني، قصة الخلق من العرش إلى الفرش، ص 100.

في ذلك شأن الكواكب الأخرى، لصدامات وابل من النيازك المفعمات بالعناصر الثقال من خلال إجتذاب الأرض لتلك الكتل التائهات في الفضاء وهي التي أحدثت معظم فواهات الأرض.

6-نظرية الإنفجار العظيم

بعد التصورات الهامة التي شهدتها بداية القرن العشرين في المجال الكوسمولوجي على الصعيد النظري مع نظرية النسبية[1] العامة، التي وضعت الإطار الرياضي الأصح لدراسة الكون وكذلك على الصعيد الرصدي والإكتشاف الرائع لتوسع الكون كان لابد من وضع نظرية عامة تقوم بإدماج كل تلك المعطيات وتقدم تصورا موحدا ومتجانسا قصد تفسير أبرز الظواهر الكونية المعروفة[2].

فتحولت نظرية الانفجار العظيم في أقل من عشرين سنة من تصور مفرط التبسيط يسخر منه البعض ويحتفظ منه الآخرون، إلى نظرية رائدة حتى أصبحت اليوم تعتبر النموذج العلمي الأمثل المطروح حول تطور الكون لا تنافسها أي نظرية أو فلسفة وتدرس في الجامعات العالمية تحت عنوان "النظرية الأساسية"[3] .

ولكي تكون الصورة أكثر وضوحا للقارئ، قد يكون مفيدا أن نبدأ بتلخيص قصة الكون أو نبذة عنها ثم نذكر براهين النظرية، والتسلسل الزمني لنشأة الكون في النظرية.

كأغلب النظريات ثم إكتشاف النظرية عن طريق الصدفة عن طريق رجل لم يكن فلكيا ولا فيزيائيا نظريا معروفا.وإنما كان قسا بلجيكيا. ورياضيا مجهولا يدعى "لوماتر Le maitre"(1894-1966) وصل إلى حد اقتراح أهم صورة كونية تعرف لحد الآن. وصرح ذات يوم دفاعا عن اهتماماته المزدوجة "ليس هناك تعارض بين العلم والدين"[4].

طبق لوماتر نظرية النسبية العامة على الكون فتوصل بفضل "حسه الديني" إلى حلول خاصة، تلك التي تعطي بداية للكون وعلى هذا الإحساس يعتبر الاب الروحي لنظرية الإنفجار العظيم يقول لوماتر "في البداية حدث انفجار نووي ذو جمال لا يتصور وكان الإنفجار الذي أدى إلى مليء السماوات بدخان واليوم نقف متأخرين فلا يسعنا إلا تصور روعة ذلك الخلق والميلاد".

---

(1)النسبية العامة: نظرية إينشتاين المؤسسة على فكرة أن قوانين العلم ينبغي أن تكون متماثلة بالنسبة لكل القائمين بالملاحظة بصرف النظر عن كيفية تحركهم. وهي تفسر قوة الجاذبية بحدود من انحناء المكان – الزمان ذي الابعاد الأربعة، تاريخ وجز للزمن ستيفن هوكينغ، ص161.

(2)جمال ميموني، نضال قسوم، قصة الكون من التصورات البدائية إلى الانفجار العظيم ، ص189.

(3)جمال ميموني، نضال قسوم، قصة الكون ،المرجع نفسه،ص205.

(4)جمال ميموني، نضال قسوم، قصة الكون، المرجع نفسه، ص190.

وفي آخر المحاضرة وقف إنشتاين مصرحا "هذا أروع التفاسير وأكثرها إقناعا فيما سمعت[1] أي أن هذا الإنفجار ليس كالذي يمكن أن نشاهده على الأرض. (فهذا الإنفجار الأخير ينطلق من مركز معين ويمتد حتى يشمل حجما متزايدا من الهواء المحيط به)، وإنما هو انفجار حدث في كل مكان وفي كل آن واحد[2].

ويشبهه البعض أن الإنفجار وقع في ما يشبه "بيضة بدائية" وكان أن نشطت المجرات نتيجة الإنفجار وأخذت تندفع عبر الفضاء..[3] ، وهذا يوضح أن الكون الذي يكبر لابد من أنه كان في الماضي صغيرا.

لكن هذه الرؤى تطرح عدة تساؤلات فما هو التأكيد التجريبي لها؟

يقول العلماء أن ذلك راجع إلى الانتصارات التي حققتها هذه النظرية فثمة خيوط لأدلة عديدة تدعمها سواء قبلنا كافة التفاصيل أم لم نقبل، مجموعة من البراهين.

6-1-الإشعاع الكوني المنتشر:

إن هذه الإشعاع يعتبر أهم حجة علمية دعمت نظرية الانفجار العظيم[4] وهذا الإشعاع يمكن تصوره على شكل موجات تمتد عبر الفضاء، وتتمدد مع توسع الكون.

وبالتالي فطول الموجة يزداد مع الزمن فينزاح نمو الأحمر[5] أي أنها أشعة كهرومغناطيسية توجد في جميع أركان الكون بنفس الشدة والتوزيع ،وهي تعادل درجة حرارة 2.725 درجة كلفن.

وقد صورها الفيزيائي ترن كسوان ثوان (Trinh Xuan thwan) هذا الإشعاع بالرماد المتبقي من نار انفجار الخلق الأولى.

وهذا الإكتشاف ظهر سنة 1964م عن طريق اثنان من علماء مختبرات "بل" للأبحاث وهما "أرنو بنزياسو روبرت ويلسون"بمحض الصدفة من اكتشاف تلك البقايا الأثرية للإشعاع الحراري الكوني على هيئة ضوضاء لا سلكية[6].

---

(1)جمال ميموني، نضال قسوم، قصة الكون ،المرجع نفسه، ص191.

(2)ستيفن واينبرغ، الدقائق الثلاث الاولى من عمر الكون، ت: محمد وائل الاتاسي، الدار المتحدة دمشق، ص12.

(3)بول دافيز،الله والفيزياء الحديثة، ص27.

(4)جمال ميموني، نضال قسوم، قصة الكون، ص206.

(5)المرجع نفسه، ص206 .

(6)زغلول النجار. من آيات الاعجاز العلمي.السماء في القرآن الكريم، ص102.

6-2-التوسع الكوني:

توسع الكون هو الاسم الذي يطلق على سرعة تباعد المجرات عن بعضها البعض، فإذا كانت المجرات تبتعد احداها عن الأخرى فلا بد أنه مرّت لحظة كانت فيها هذه المجرات تبتعد احداها عن الأخرى، فلابد أنه مرّت لحظة كانت فيها المجرات أكثر تقاربا[1] .

وهذا المبدأ لم يكن معروفا إلى مطلع العشرينات من القرن الماضي، مصرين على ثبات الكون وعدم تغيره وفي السنوات من 1914 إلى 1925، أثبت الفلكي الأمريكي "سلايفر" أن معظم المجرات التي قام برصدها خاج مجرتنا (درب التبانة) تتباعد عنا وعن بعضها بسرعات كبيرة، وفي سنة 1929، تمكن "ادوين هابل" (Edwin Hubble)[2] من تأكيد ظاهرة توسع الكون وتوصل إلى الإستنتاج الصحيح ، وأن سرعة تباعد المجرات عن مجرتنا تتناسب تناسبا طرديًا مع بعدها عنّا[3] فنجد أمامها متسع في كل يوم نحو التمدد أكثر فأكثر وبهذه الطريقة يتمدد الكون دون أن يتوسع إلى أي فراغ خارجي[4]. وهذا الذي زكاه أكبر علماء الفيزياء كإنشتاين وستيفن هوكينغ وغيرهم.

والدليل على ذلك هو ظاهرة الإنزياح الأحمر[5]، يبدو أن "برهان دوبلرJohan Doppler"[6]، Doppler"[6]، كان أول من اشار إلى هذه الظاهرة عام 1842م، وذلك في حالة الأمواج الصوتية كما في حالة الأمواج الضوئية ونمثل لذلك كما فر في تجارة يرسل رسائلهم الى مكتبه أثناء سفره، على فترات منتظمة مدة كل منها اسبوع، فعندما يبتعد لابد أن تجتاز كل رسالة مسافة أطول من سابقتها، المدة التي تفصل بين استقبالين ستكون أطول من أسبوع، وعند العودة العكس.

(1) ستيفن واينبيرغ،الدقائق الثلاث الأولى ، ص 40-41.

(2)أدوين هابل فلكي أمريكي بارز(1953_1889)، قام بأرصاد حاسمة في الكونيات فأتى بالدليل الرصدي القطعي على أن الكون متعدد المجرات وأنه في حالة توسع.

(3)زغلول النجار. من آيات الاعجاز العلمي.السماء في القرآن الكريم،ص98.

(4)بول دايفز،الله والفيزياء الحديثة، ص 27.

(5)الانزياح الأحمر: هو احمرار الضوء من أحد النجوم التي تتحرك بعيدا عنا، ويرجع إلى تأثير دوبلر. انظر تاريخ الموجز للزمن "ستيفن هوكنيغ" ص164.

(6)"بوهان كريستيان الترياس دوبلر" (1803-1853) فيزيائي ورياضي نمساوي قام بدراسة وتوثيق تأثير دوبلر ، الذي سمي باسمه.

ويمكن في أيامنا هذه أن نلاحظ مفعول دوبلر بسهولة في حالة الامواج الصوتية، إذ يكفي أن نقف على حافة طريق سفر ذات اتجاه واحد، فلاحظ أن ضحيح محرك السيارة يبدو أكثر حدة عندما تقترب السيارة مما هو عندما تبتعد[1].

ويؤكد لذلك اعتراف "انشتاين" بتمدد الكون، وأن معاملة الثابت الكوني يعتبر أكبر خطأ اقترحه في حياته[2].

المطلب الثالث:مادة الكون والتسلسل الزمني لتكوينها ونشوء المجرات

1-المادة التي صنع منها الكون

يفيد العلم الآن أن الكون نشأ من كتلة من المادة تزن (10) كغ هي ما يسمى في المصطلح العلمي "الذرة الاولية" والعلماء يؤكدون على حقيقتين علميتين هما:

* إن مادة الكون واحدة، فالعناصر الموجودة في الجرام السماوية هي العناصر التي تتكون منها أرضنا.

* إن القوانين الطبيعية التي تسود الكون واحدة، فما تخضع له الأرض من تلك القوانين هي نفسها التي تخضع لها جميع النجوم والكواكب الموجودة في الكون[3].

-فما هي المادة المعتبرة التي يجب التدقيق فيها؟

للوهلة الاولى، تبدو الذرة[4] وكأنها المكون الأساسي في الكون إلا أن الذرات ليست هي الأحجار الأساسية للمادة، بل تتألف من مكونات أصغر اشارة إلى الإلكترونات والبروتونات الكواركات بتعبير أدق.

ومعروف في الفيزياء أن المادة لا تظهر من العدم إلا بتوفير طاقة مساوية للكتلة التي يراد إخراجها، وعندما تظهر هذه المادة ترافقها دوما المادة المضادة لها.

نضرب لذلك مثال، إذا أردنا إنتاج إلكترونات، علينا أن نعرف كتلتها: وهي 511 ألف إلكترون-فولط ، فتكون المفاعلة النتيجة للإلكترونات يمكن صياغتها كالتالي: $e^{+}+e^{-}$ $Y+Y$:

حيث $Y$ يمثل فوتونا و $e^{+}$هوالجسم المضاد للإلكترون ( ويدعى البوزيترون)، وهو يحمل كعادةالمادة

(1)"ستيفن واين بيرغ" الدقائق الثلاثة الولى، ص21.

(2)زغلول النجار: من آيات الأعجاز العلمي، ص98.

(3)حمادي العبيدي، الكون من الذرة إلى المجرة ط1، 2014، دار وحي العلم، دمشق ص21.

(4)جهاد ملحم، الفيزياء وقضايا العصر، دار الحوار، سوريا، ط1 2012، ص73.

المضادة نفس الكتلة كالإلكترون، وبالتالي سوف نحتاج إلى طاقة في كل فوتون قدرها 511 ألف الكترون–فولط[1].

ولإنتاج هذه المادة لايجاد درجة الحرارة المناسبة لقيمة إنتاج الإلكترون يجب أن تكون درجة حرارة الغاز حوالى 4مليار درجة، أما إذا أردنا إنتاج بروتونات ، وبروتونات مضادة والتي تقدر كتلها بحوالي 938 مليون أ ف– فإن درجة الحرارة يجب أن تقارب 7.25 ألف مليار درجة كلفن. [2]

2–التسلسل الزمني لنشأة الكون

لكي نرى التسلسل الزمني لنشأة الكون لابد من التجرد من الكلام الادبي الانشائي ونخوض غمارة الفيزياء والرياضيات فكما يقول بول ديفزPaul Davies[3]« ولذلك من الضروري العودة إلى التجريد في أغلب الأحيان إلى الرياضيات لإعطاء معنى للعالم لإعطاء معنى للعالم فالتجارب العادية لا يمكن الوثوق بها وحدها».[4]

وكذلك لأن النظرية تذهب بنا تقريبا إلى الزمن صفر أي تؤول إلى الصفر.

فيبدأ بهذا التسلسل ونقسمها إلى سبعة أقسام:

أ–العصر الكوانتينبدأ سردنا للأحداث عند الزمن $10^{-43}$ ثانية المسمى بزمن بلانك[5]حيث كان قطر الكون يساوي طول موجته الكوانتية، وبالتالي فهو جسيم كوانتي يخضع لقوانين الميكانيكا الكوانتية (مبدأ الارتياب لهايزبنرغ)[6] وعند هذا الزمن كانت كل التفاعلات الجاذبية والكهرو مغناطيسة والتفاعلات النووي والضعيف موحدة،لا ندري كيف لحد الآن مما لا يسمح لنا بفهم ما حدث عندئذ.

(1)جمال ميموني، نضال قسوم، قصة الكون ، ص199.

(2)درجة الحرارة لا توجد اليوم في الكون إلا في المناطق القريبة من النجوم المتراصة مثل الثقوب السوداء.

(3)بول دايفزPaul Daives عالم فيزيائي بريطاني مشهور ولد 1946 مؤلف ومقدم برامج وحاليا أستاذ جامعي في جامعة اريزونا ( ويكيبيديا ).

(4)بول دايفز، الله والفيزياء الحديثة، ص 30.

(5)زمن بلانك:هو وحدة قياس زمن في الوحدات الطبيعية وهو الوقت الذي يستغرقه الفوتون لينتقل بسرعة الضوء مسافة في الفراغ تعادل طول بلانك.

(6)يعتبر مبدأ الريبة أو مبدأ اللايقين من أهم المبادئ في نظرية الكم بعد أن صاغه العالم الألماني هايزنبرج عام 1927 وينص هذا هذا المبدأ على أنه لا يمكن تحديد خاصيتين مقاستين من خواص جملة كمومية إلا ضمن حدود معينة من الدقة

و أهم من ذلك أن مبادئ الميكانيكا الكوانتية لا تسمح لنا حتى مبدئيا بالتعرف على ما جرى قبل ذلك،و لذلك يذهب البعض الى تسمية ذلك بزمن الخلق أو الزمن الأول[1].

وفي هذا العصر الكروانتي أي بين ز=$10^{-34}$ثا و ز=$10^{-30}$ثا يحدث "تضخم" للكون التي توسع بسرعات متزايدة وحسب النظرية التي اقترحت هذا السيناريو والتي يقبل بها معظم الكوسمولوجيون اليوم عندما تم هذا التضخم حدث ابتلاع لعادة والطاقة الموجودة في الكون من طرف الفراغ المتضخم وبالتالي لم تحدث أي عمليات فيزيائية (غير التضخم) اطلاقا[2].

ب-العصر الهادروني:

بين ز=$10^{-30}$ و ز=$10^{-6}$ثا، توسع وانخفاض في درجة الحرارة من حوالي $10^{24}$ كلفن إلى حوالي $10^{12}$ كلفن، وبالتالي إنتاج جل الجسيمات المعروفة (كوارك الكترون، نوترينو، فوتون) وبين ز= $10^{-6}$ثا و ز= $10^{-5}$ثا اندماج الكواركات على شكل بروتونات ونوترونات[3]. واصطلحوا على تسميتها بالجسيمات الأولية[4].فهي المادة التي صنع منها الكون .

ج- العصر اللبتوني:

عند ز=$10^{-4}$ثا تحولات بين البروتونات والنوترونات وذلك بالتفاعل مع الإلكترونات والبوزترونات. ولكن الفارق في الكتلة (أو الطاقة الذاتية) بين البوزترونات والنوترون جعل إنتاج البروتونات حوالي 5 مرات أقوى من إنتاج النوترونات، أي نتحصل في الأخير على 84% بروتونات و16%نوترونات.

د-العصر الإشعاعي:

عند ز= 1ثا تنفصل النوترينوات عن المادة فلا تتفاعل معها بعد ذلك وتشكل مثل الاشعاع الكونيح الذي سيتشكل فيما بعد (بزمن طويل) توزيعا بلانكيا ذا درجة تقدر بحوالي عشرة كلفن فلو يتمكن الإنسان من الكشف عن هذه النوترينوات لتحصل على معلومات رصدية حول الكون كما كان بعد ثانية واحدة من الخلق.

(1)جمال ميموني، نضال قسوم، قصة الكون، ص200.

(2) المرجع نفسه،ص23.

(3))جمال ميموني، نضال قسوم، قصة الكون، ص201.

(4)حمادي العبيدي، الكون من الذرة إلى المجرة ، ص23.

و عند ز= 10 ثواني انخفاض درجة الحرارة 3-4 مليار كلفن وهذه القيمة هي حد إنتاج الإلكترونات (مع البوزترونات). فلا تبقى الا إمكانية انهيار هذه الجسيمات وبالتالي تحرير طاقة جديدة توقف قليلا انخفاض درجة الحرارة للمادة والاشعاع (الفوتونات) ثم بعد ذلك بثواني تكون درجة الحرارة قد انخفضت إلى نمو مليار كلفن مما يسمح بتكوين أصغر نواة مركبة وهي نواة الدوتريوم نظير الهيدروجين.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

**هـ–العصر النجمي** : وفيه مراحل تكونت فيها المجرات حتى اصبحت بشكلها الحالي ،فطبقا لنموذج الانفجار العظيم يبدأ تكون البنايات الكونية وذلك بالبنايات الصغيرة قبل تكون الكبيرة.واول البنايات تتخذ شكل الكوازارات ،و التي تعتبر مجرات نشطة شديدة الاضاءة ،ثم من 150 سنة الى 1 مليارسنة: تتكون الكوازارات الأولى من الانهيار الناتج عن الجاذبية، حيث تتسبب الطاقة الصادرة عن ذلك الإنهيار في اعادة تأين الكون المحيط .

وعلى ذلك يعتبر أغلبية الكون مكونا من البلازما ، ثم تتكون أحجام كبيرة من المادة مكونة مجرة، وقد استطاع *رتشارد إليس* ومجموعته من مشاهدة 6مجرات تتكون فيها نجوم على بعد 13 و2 مليار سنة ضوئية بإستخدام تيلسكوب كيك 2 .أي أنهم تكونوا وكان عمر الكون 500 مليون سنة فقط .وطبقا للعلم الجديد المسمى علم التاريخ النووي للكون ، يعتبر أن القرص الرقيق لمجرة درب التبانة تكون منذ 1.8 مليار سنة ضوئية.

ثم تعمل قوى الجاذبية على جذب المجرات بعضها البعض لتكوين مجموعات وعناقيد مجرية هائلة*superclusters*،ثم تكونت أجسام لها مقاييس المجموعة الشمسية ، وتعتبر شمسنا من نجوم جيل متأخر حيث تحتوى على أنقاض من نجوم أجيال سابقة من النجوم ، وتكونت بين 8-9 مليار سنة بعد الانفجار العظيم[1].

(1 )محمد هاشم البشير محمد، فيزياء الكون الحديثة، دار الحامد ، ط1، 2011، ص 33_34

من أغرب ما اشتدت به نظرية الإنفجار العظيم ،هو بطء القبول بها في الأوساط الفلكية والعلمية ، إذ مرت عشرون سنةأو أكثر بين ظهور النظرية وفرض نفسها بشكل واسع في الستينات.

وقد بحث الفيزيائي "واينبرغ"عن سبب تأخر اكتشاف الاشعاع الكوني الدال على الانفجار العظيم الى غاية سنة 1965م ،فاستخلص أنه كان من الممكن اكتشاف الإشعاع في منتصف الأربعينات ، وبالتالي بات مؤكدا أن السبب الرئيسي في عدم البحث عن الإشعاع هو عدم أخذ النظرية التي تتحدث عن اللحظات الأولى بجدية.

من جهة اخرى ،لا بد من ذكر نقطة مهمة في تفسير الزهد في هذه النظرية لدى الأوساط العلمية في زمن ما،وهي قياسات "هابل"لنفور المجرات النائية ،كانت تؤدي إلى أن تقدير عمر الكون لا يتجاوز 5 ملايير سنة،في حين لا يتجاوز عمر الشمس هذه .

أما عمر الحشود الكروية فيفوق هذه القيمة بكثير،ولكن بعد قياسات أدق،صحح الفلكي "باده"w.baade() عام 1952من نتائج هابل ،فوصل عمر الكون الى 10مليارات سنة أو أكثر،وهذا ما لا يتعارض مع العمر الحالي للشمس.[1]

وهنا سنقارن نظرية نشأة الكون في الديانات بأشهر نظرية وهي الانفجار العظيم، فهي كان لها القبول أكثر في الأوساط العلمية والدينية كذلك.

المبحث الثاني:مقارنة نظرية نشأة الكون بين الأديان السماوية والعلم

المطلب الاول:نشأة الكون

1-أوجه التشابه

أ-اليهودية:قبل ذكر أوجه التشابه ، نقول أن الله كان موجودا في كل زمان، وفي بداية الأزمنة، كان إلوهيم وحده ولم يكن في العالم غيره بل لم يكن ثمة عالم أصلا. وبما أن الأزل يمتد امتدادا لا نهائيا، فإننا نعتقد أن ملل "ألوهيم" امتد ملايين، بل مليارات القرون، ولكن فكرة لمعت في ذهنه، فبما أنه هو الله الكلي القدرة، إذا لماذا لا يفعل شيئا ما.

إن يهوه كان يستطيع خلق كل شيء دفعة واحدة بيد أنه قرر ألا يتعجل الأمور، ففي البداية خلق السماء والأرض والأدق أن نقول: إن المادة ظهرت تلقائيا فور إعلانه ارادته بذلك وكانت تلك المادة عديمة الشكل، خالية بغير قاع ولا سقف غارقة في المياه " وكانت الأرض خربة وخالية، وعلى وجه الغمر ظلمة، وروح الله يرف على وجه المياه"( سفر التكوين 1_2) بعدئذ التفت يهوه ليخلق

(1 ) جمال ميموني ، نضال قسوم، قصة الكون، 247

السماء ثانية وتصف هذه العملية كما يلي: "فعمل الله الجلد وفصل بين المياه التي تحت الجلد، والمياه التي فوق الجلد ، ودعا الله الجلد سماء وكان مساء، وكان صباح، يوما ثانيا[1].

وبتأمل نشأة الكون في اليهودية نجدها تتشابه مع العلم في نقاط:

أن للكون بداية عند اليهودية كما في العلم، فالديانة اليهودية تأخذ هذا المبدأ من النص "في البدء خلق الله السماوات والأرض" أي أن للكون بداية معينة في زمن محدد لم تتناوله الديانة اليهودية أما العلم فذكر أن للكون بداية وحددها العلم ب13.5مليار سنة تقريبا.

ب-المسيحية:أن الدين المسيحي يرى أن هذا الكون له بداية، وهذا في كل تفاسير القوم القدامى والمعاصرين:

ففي البدء بمعنى :في أول أمر التكوين أو الخلق فليس هذا البدء بمعنى الأزل كما في قول يوحنا « في البدء كان الكلمة»لأن المقصود هناك بيان كون الكلمة أزليا والمراد هنا أول الشروع في خلق الكواكب ونضمها[2]. فالخلق هنا هو تعبير عن إيجاد شيء لم يكن له وجود سابق كما يقول الرسول «حتى لم يتكون ما يرى مما هو ظاهر»[3] فالله خلق السماوات والأرض من لا شيء. لم يخلقها من "مادة " كانت موجودة من قبل كما يزعم البعض وإلا كانت المادة أزلية[4].وهذا يعني أن للكون بداية كما في العلم، وهذا الكون خلقه الله المثلث الأقانيم ، في زمن معين حدده المسيح المعاصرون بعمر الكون في العلم .

ج-الإسلام:إن فكرة الكون الأزلي قد كانت سائدة بشكل كثيف ومركز في الأوساط العلمية في العصور الوسطى إلا أنه بتقدم الكشوفات العلمية بتقدم الكشوفات العلمية الحديثة في زمننا المعاصر قد تبين ان لكوننا بداية وهذه البداية قد تم تحديد عمره بحوالي13.5مليارسنة تقريبا .

وهذه البداية جل علماء الفضاء والفيزياء يتفقون الان على أن الكون الذي نعيش فيه قد انبثق من انفجار كبير من نقطة شديدة تركيز الحرارة والمادة معا.ومن هذه النقطة المنعدمة يقول علماء الفيزياء ان الكون ظهر وانبثق منها فجميع المادة التي يتكون منها الفضاء، قد كانت مركزة في هذه النقطة

(1 ) ليوتاكسل، التوراة كتاب مقدس أم جمع من الأساطير،ص 6

(2)وليام مارش، السنن القويم في تفسير السفار لعهد القديم، ص12.

(3)عبرانين (11-2).

(4)تشارل ماكنتوش،تفسير ماكنتوش ص 8.

وبفعل الانفجار الكبير انتشرت المادة في ارجاء الكون وتشكلت منها فيما بعد المجرات والاجرام السماوية الاخرى.

ونرى ان القرآن يوافق العلوم الحديثة في هذه النقطة وخصوصا في هذه الاية **قَالَ تَعَالَىٰ:** چ گ گ گ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۚ أَفَلَا يُؤۡمِنُونَ چ[الأنبياء: ٣٠] فهنا قد عبر القرآن الكريم أن السماوات والارض قد كانتا كتلة واحدة وتم الفصل بينهما بعملية الفتق وكلمة فتق في اللغة العربية هي من احد مرادفات كلمة انفجر كما أشرنا الى ذلك في تفسير هذه الاية وكون الارض والسماوات كانتا كتلة واحدة اثناء لحظة الفتق هذا يعني انهما كانتا مخلوقتان وتم الفصل بينهما.

2-أوجه الاختلاف

أ-اليهودية:من أهم أوجه الإختلاف بين سفر التكوين والعلم نذكرها في نقاط:

- أن العلم يذكر أن الكون بدأ بإنفجار عظيم ويشبهه البعض بأن الإنفجار وقع في ما يشبه **"**بيضة بدائية**"** وكان أن نشطت المجرات نتيجة الإنفجار وأخذت تندفع عبر الفضاء..[(1)] وهذا يوضح أن الكون الذي يكبر لابد من أنه كان في الماضي صغيرا. وهذا ما لم يذكر في سفر التكوين، فأقتصر سفر التكوين على النص "في البدء خلق الله......." ولم يذكر كيف تم ذلك ولا شكل هذه النقطة البدائية.

-أن الكون بدأ بصراع الخالق مع التنين ، والعلم لم يذكر أي من هذه الأشياء .

ب-المسيحية:ان الأختلاف بين المسيحية والعلم هو الى حد كبير قريب من اليهودية ، غير أن الكثير من المسيحين المعاصرين حاولوا الخروج من هذا الإشكال ،إلا أن النص التوراتي كان واضحا ولم يذكر التفاصيل التي ذكرها العلم

ج-الاسلام:ان أوجه الاختلاف بين الاسلام والعلم في نشأة الكون هو في ذكر التفصيل،فالعلم يذكر لنا كيف أن الكون كان نقطة واحدة ثم إنفجر نتيجة تفاعلات كيميائية معقدة ،أما القرأن فيشير إلا أن السماء كانت رتقا ثم إنفجرت وكونت لنا هذا العالم ولم يأتي ذكر التفاصيل التي ذكرها

(1)بول دافيز،الله والفيزياء الحديثة، ص27.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

العلم ، وهذا أسلوب القرآن في تقرير المعتقدات، فلا يراعي أسلوب التفصيل ، وهذا من جماليات القرآن الربط بين الهداية والعلم

المطلب الثاني:المادة الاولية لنشأة الكون

1-أوجه التشابه

أ-اليهودية:إن أهم شيء يمكن ذكره هنا إن كلا من اليهودية و العلم ، أقرت بوجود مادة أولية للكون منها نشأة الحياة ، فالعلم يذكر أن الكون بدأ بانفجار تولدت منه مواد أولية من الكترونات و بروتونات و كواركات أما في النص التوراتي فهو ذكر الحالة البدائية للكون و أنها كانت خرجة و خالية و على وجه الغمر ظلمة أي أن عناصر هذه المرحلة كانت الفراغ و المياه و الظلام و منه يؤخذ أن الماء هو المادة الأصلية التي خلق منها الخلائق فهم يعتقدون الى حد الأن أن السماء جاءت يحجز الماء الأزلي وراءه ، فالتشابه الممكن ذكره هنا هو في وجود مادة أولية للكون ....في التوراة و العلم

ب-المسيحية:ذكرنا أن الربّ المسمّى "ألوهيم" خلق السموات والأرض ولم يذكر كيف خلقهما ولا المادة التي خلقهما منها، إلاّ أنّه يذكر الحالة البدائية للكون وأنها كانت خربة وخالية وعلى وجه الغمر ظلمة أي أن عناصر هذه المرحلة كانت الفراغ والمياه والظلام.

وهي أهم ملامح الحالة الهيولية للكون[1]، ومنه يؤخذ أن "الماء" هو المادة الأصلية التي خلق منها الخلائق، فهم يعتقدون إلى حدّ الآن أن السماء حاجز يحجز الماء الأزلي وراءه[2].والشبه الوحيد بين العلم والمسيحية الذي يظهر هنا هو أن الكون تكون من مادة أولية، وهي التي بنى عليها الكون أركانه وأسسه.

ب-الاسلام: يذكر الإسلام أن للكون مادة أولية منهم من ذكر أنها الماء ، قال تعالى چ گ گ گ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۖ أَفَلَا يُؤۡمِنُونَ چ[الأنبياء: ٣٠] و منهم من ذكر أنها الدخان ، قَالَ تَعَالَىٰ: چ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ فَقَالَ ل ـ ـ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ چ[فصلت: ١١]

(1) كارم محمود عزيز، أساطير التوراة الكبرى، ص80.

(2)ابن الشيخ، قصة الخلق في القرآن الكريم،ص21.

وهذا الدخان مادة غازية ، شبه بالدخان المعاصرين من قال : إن الله أحدث في الماء سخونة فارتفع زبد و دخان أما الزبد فيبقى على وجه الماء فخلق الله من اليبوسة و أحدث منه الأرض و أما الدخان فارتفع و علا فخلق الله منه السماوات " و هو ما ذكرناه في النظرية السديسية التي تفيد بوجود سحابة هائلة من الغاز و الغاز و هو ما صورته التليسكوبات في وكالات الفضاء ...و هذا من وافق عليه هيئات الإعجاز العلمي في القرآن.

2-أوجه الاختلاف:

أ-اليهودية:من أهم أوجه الإختلاف بين النص التوراتي و العلم في مادة الخلق أوجه

1-أن العلم ذكر كيفية تكون المادة الأولية للكون بخلاف النص الذي يذكر أنه وجدت هذه المادة و هي الماء فقط أما العلم فنلاحظ التفصيل فهو يشير الى الإلكترونات و البروتونات و الكوارزات بتعبيير أدق ، و يشير أن المادة لا تظهر من العدم إلا بتوفير طاقة مساوية للكتلة .

2-يذكر العلم درجة الحرارة اللازمة لتكوين المادة و قد ذكرنا مثال لإنتاج إلكترون فنحتاج الى درجة حرارة قدرها 7.25 ألف مليار درجة كلفن بخلاف النص التوراتي فهو لا يذكر شيء من هذا التفصيل .

3-أحد أوجه المادة الأولية للكون وهو الدخان الكوني في النظرية السديمية لتكون النجوم و لا نجد هذا في تكوين السماء و النجوم عند اليهود .

4-من المعروف علميا أن الماء لم يكن هو أول الخليقة لأن المرحلة الغازية تسبق مرحلة المواد الصلبة عند بدء خليقة الأرض، و هنا يقول أن الجلد أي السماء تفصل بين مياه و مياه ، و السؤال هل يوجد مياه فوق السماء ؟ علاوة على ذلك فقد جعل السماء شيء صلب و هذا خطأ فادح ، وكذلك جعل المكون الأساسي لكل من الأرض و السماء واحد وهو الماء و هذا يختلف عن العلم الذي جعل السماء من سحابة و خانية و الأرض ولدت من الشمس .

ب-المسيحية:لأن في المسيحية واليهودية مصدر واحد في نشأة الكون فإن الإختلاف هنا واحد إلا في بعض التفاسير المعاصرة عند المسيحيين التي حاولت إخفاء الإختلاف ومن أوجه الاختلاف:

-أن العلم ذكر كيفية تكون المادة الأولية للكون، بخلاف النص الذي يذكر أنه وجدت هذه المادة و هي الماء فقط. أما العلم فنلاحظ التفصيل فهو يشير إلى الكوارزات ، و يشير أن المادة لا تظهر من العدم إلا بتوفير طاقة مساوية للكتلة .

2-يذكر العلم درجة الحرارة اللازمة لتكوين المادة و قد ذكرنا مثال لإنتاج إلكترون فنحتاج الى درجة حرارة قدرها 7.25 ألف مليار درجة كلفن بخلاف النص التوراتي فهو لا يذكر شيء من هذا التفصيل .

3-أحد أوجه المادة الأولية للكون وهو الدخان الكوني في النظرية السديمية لتكون النجوم و لا نجد هذا في تكوين السماء و النجوم عند اليهود .

4-من المعروف علميا أن الماء لم يكن هو أول الخليقة لأن المرحلة الغازية تسبق مرحلةالمواد الصلبة عند بدء خليقة الأرض، و هنا يقول أن الجلد أي السماء تفصل بين مياه و مياه ، و السؤال هل يوجد مياه فوق السماء ؟ علاوة على ذلك فقد جعل السماء شيء صلب و هذا خطأ فادح ، وكذلك جعل المكون الأساسي لكل من الأرض و السماء واحد وهو الماء و هذا يختلف عن العلم الذي جعل السماء من سحابة دخانية و الأرض ولدت من الشمس .

ج-الاسلام: يذكر الإسلام المادة الأولية أنها دوافعها سحابة دخانية و هذا ما يتفق مع النظرية العلمية غير أن هناك اختلافات نذكرها كالتالي :

1-ذكر العلم أن المادة الأولية هي جزيء صغير لا يرى إلا بالمجاهر بخلاف القرآن الذي تركه الأمر مجمل .

2-يذكر العلم درجة الحرارؤ اللازمة لإنتاج المادة لكن القرآن لا يذكر شيء من ذلك .

3-يذكر العلم كيفية مراحل تكوين هذه المادة الأولية التي نشأ منها الكون مرحلة ، مرحلة ، بأدق زمن ممكن عند العلم قدر بجرد ضئيل جدا من الثانية أو الإسلام فلم يذكر هذه المراحل الدقيقة .

4-العلم يتحدث عن مادة الكون في مرحلة من مراحل الإنفجار الأول يذكر سواء متمثلة في كواركات وفي المرحلة تكوين الحجرات يذكر تحول هذه المواد الى بروتونات و نترونات وذرات هيدروجين وذرات هيليون وفوتونات الى ان اصبحت مجرات اما الاسلام فيكفي بذكر قال تعالى:قال تعالى:چ گ گ گ **ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ** چ[الدخان: ١٠]

المطلب الثالث:مراحل الخلق:

تتألف قصة الخلق من أسبوع من الأوامر الإلهية نفذت في ستة أيام وتبعها يوم سابع للراحة حسب تعبير النص العبري.

1-أوجه التشابه:

إذا نظرنا إلى مراحل الخلق الرئيسية التي مربها الكون إلى أن أصبح على الصورة التي هو عليها الان، فنجده نشأة الكون عند ساعة الصفر على شكل نقطة مادية غاية في الصغر لها درجة حرارة وكثافة غاية في الكبر،ويقول العلماء أن مادة الكون كانت عند بداية الانفجار مادة صرفة ذات طبيعة واحدة وتحكمها قوة طبيعية واحدة وكانت على شكل كرة نارية متجانسة بدأت تتمدد وتتسع بصورة مذهلة لتملأ الفضاء من حولها، وعندما وصلت درجة حرارة الكون إلى مايقارب ثلاثة آلاف درجة بعد مرور ما يقرب من مائة ألف سنة بدأت الجسيمات الأولية البسيطة كالكواركات واللبتونات والفوتونات بالتشكل من هذه المادة الصرفة وبدأت كذلك قوى الطبيعية الأربعة التي كانت موحدة في قوة واحدة بالانفصال عن بعضها البعض، ومع استمرار تناقص درجة حرارة هذا الكون الناشيء إلى قيم أدنى من ذلك بدأت مكونات الذرة الاساسية من بروتونات ونيوترونات وإلكترونات بالتشكل.

أما المرحلة الثانية من مراحل خلق الكون فهي مرحلة تكون النجوم والمجرات من هذه السحابة المكونة من البروتونات والنيوترونات والإلكترونات والفوتونات.

أما المرحلة الثالثة من مراحل تكون هذا الكون فهي مرحلة تكون الكواكب حيث لم يجمع العلماء على رأي واحد حول الكيفية التي تكونت بها الكواكب حول نجومها بل تم طرح عدة نظريات لتفسير ذلك . ومن أشهر هذه النظريات تلك التي تقول أن المواد الخام المكونة لكواكب المجموعة الشمسية قد جاءت من خارج هذه المجموعة وتستند هذه النظرية إلى حقيقة مهمة وهي أن عدد وكمية العناصر الطبيعية الموجودة في الكواكب، وخاصة الأرض لا يمكن للشمس أن تنتجها، ويرجع العلماء فكرة أن مادة الكواكب قد جاءت نتيجة انفجار عدد الشمس فأخذت تدور حولها مكونة الكواكب المختلفة ، وقد كانت الأرض عند بداية تكونها كرة ملتهبة نتيجة التصادمات العنيفة بينها وبين النيازك التي تقع عليها من هذا المتناثر.

لقد تبين للعلماء من خلال أبحاثهم في هذا المجال أن المحيطات التي نراها اليوم كانت محيطا واحدا وكذلك القارات فقد كانت قارة واحدة ولكن وبسبب حركة الصفائح التي تتكون منها القشرة الأرضية بدأت القارة الأولية بالانقسام إلى عدة قارات بشكل بطيء جدا بما يسمى ظاهرة انجراف القارات وتشكل الغلاف الجوي الذي بدأ بحماية الأرض من بقايا الشهب التي كانت ترشق الأرض من الفضاء الخارجي، وبعد أن وفر الله كل أسباب الحياة على هذه الأرض بدأت الحياة الأولية بالظهور عليها ومن ثم خلق الله النباتات والحيوانات ومن ثم خلق الله الإنسان . أما عن المراحل في

النص اليهودي ،فيمكن أن نلخصه أحداث الخلق التي ذكرت في الإصحاح الأول من سفر التكوين كما يلي: ففي اليوم الأول خلق الله الليل والنهار، وفي اليوم الثاني خلق الله السماء، وفي اليوم الثالث خلق الله البر والبحر والنباتات، وفي اليوم الرابع خلق الله الشمس والقمر والنجوم، وفي اليوم الخامس خلق الله أسماك البحر والزواحف وطيور السماء، وفي اليوم السادس خلق الحيوانات الأليفة والمفترسة والإنسان، ومن الواضح أن هنالك خلطا كبيرا في ترتيب بعض مراحل خلق مكونات هذا الكون في النص الوارد في سفر التكوين منها تقديم خلق الليل والنهار على خلق الشمس علما بأن ظاهرة الليل والنهار مرتبطة بوجود الشمس بل إن النص ذاته قد أشار في أحداث اليوم الرابع إلى الحقيقة فقال "لتكن أنوار في جلد السماء لتفصل بين النهار والليل"، ومن الأخطاء تقديم خلق النباتات بجميع أنواعها على خلق الشمس مع العلم بأنه لا يمكن للنباتات بأي حال من الأحوال أن تعيش بدون الطاقة الشمسية التي تحتاجها في عملية التركيب الضوئي، ومن الأخطاء في هذا النص أنه أفترض أن الأرض موجودة منذ بداية أيام الخلق ولم يبين المدة التي استغرقها خلق هذه الأرض الخربة والخالية، ومن الأخطاء أن الشمس والقمر والنجوم قد تم خلقها في اليوم الرابع بينما تم خلق الأرض في اليوم الأول وهذا ما لا يقبله العقل فلا وجود للأرض بدون الشمس، ومن الأخطاء أن النص أشار إلى أنه خلق السماوات والأرض منذ البداية " في البدء خلق السماوات والأرض" ثم أشار إلى أنه خلق سماء واحدة وليس سماوات في أحداث اليوم الثاني، ويوجد كذلك لبس في الطريقة التي تم من خلالها خلق هذه السماء حيث أن هذه السماء فصلت المياه عن بعضها البعض فأصبح قسم منها فوق السماء وآخر تحتها ومن هذا القسم الأخير تكونت مياه الأرض "وقال الله: ليكن جلد في وسط المياه وليكن فاصلا بين مياه ومياه ". فعمل الله الجلد ، وفصل بين المياه التي تحت الجلد والمياه التي فوق الجلد . وكان كذلك . ودعا الله الجلد سماء، وكان مساء وكان صباح يوما ثانيا" أما ما أشار إليه النص من أن النباتات خلقت في اليوم الثالث وأسماك البحر والزواحف وطيور السماء في اليوم الخامس والحيونات الأليفة والمفترسة والإنسان في اليوم السادس ، وهذا يطرح علينا هل يوافق العلم وهل يتشابه مع سفر التكوين ام لا وهل يوجد أوجه شبه أم لا:

أ-اليهودية: إذا نظرنا الى أوجه الشبه بين اليهودية و العلم مراحل نشأة الكون نجد أن التشابه يكون شبه معدوم إلا في بعض الملاحظات ، فاليهودية بنص سفر التكوين تقر بوجود مراحل في نشأة الكون بدليل النص الإجماع الأول من سفر التكوين أن خلق تم في ستة أيام و كذلك العلم يقر

مراحل نشأة الكون و أنه ثم في حقب زمنية فصلناها في مبحثها و إذا أخذنا تفسير المسيحين المعاصر بأن اليوم في قصة الخلق حقب زمنية فهو يوافق العلم في ذلك .

ب-المسيحية:عند أخذ أقوال المفسيرين القدامى في نشأة الكون نجد التشابه شأنه شأن اليهودية قليل جدا، إلا في ما يأتي فالمسيحية بنص سفر التكوين تقر بوجود مراحل في نشأة الكون بدليل النص الإجماع الأول من سفر التكوين أن خلق تم في ستة أيام و كذلك العلم يقر مراحل نشأة الكون و أنه ثم في حقب زمنية فصلناها في مبحثها و إذا أخذنا تفسير المسيحين المعاصر بأن اليوم في قصة الخلق حقب زمنية فهو يوافق العلم في ذلك .

وكذلك في خلق السماء، ومما يدعم ذلك أيضا هو أن أفعال الأيام الستة جاءت حسب ترتيب الحكمة الالهية،وليس يليق بالحكمة الإلهية أن تؤخر صنع ما هو متقدم بالطبع على الماء والأرض،وهما مع ذلك مذكوران قبل تكوين النور الذي كان في اليوم الاول.

فإذا لم يصنع الجلد في اليوم الثاني وأيضا كل ما صنع في الأيام الستة فقد تكون عن المادة المخلوقة قبل جميع الأيام.والجلد لم يجر تكوينه عن المادة السابقة وإلا لكان قابلا للكون والفساد،فاذا لم يضع الجلد في اليوم الثاني.

يقول أوغسطينوس في شرحه لسفر التكوين، أن السماء التي ورد أنها صنعت في اليوم الأوّل هي الطبيعة الروحانية العارية عن الصورة والسماء التي ورد أنها صنعت في اليوم الثاني هي الفلكالجسماني... وقال أيضا السماء في اليوم الأول هي فلك الكواكب وأن المراد بالجلد المصنوع في اليوم الثاني الفضاء الجوّي الذي ينعقد فيه السحاب[1]. وإذا كان المعنى في الكتاب المقدس هكذا فهذا من أوجه التشابه.

ج-الإسلام:مراحل نشأة الكون نجد هناك عدة توافقات نذكر منها :

يقول العلم الحديث الأن أنه بعد الإنفجار الكبير الذي شهده الكون انتشرت المادة تدريجيا في ارجاء الكون وقد كانت على شكل سديم وهو عبارة عن دخان كوني سيشكل فيما بعد تدريجيا المجرات والنجوم والكواكب، وانتشار هذا الغبار الكوني او المادة الكونية هو كان بشكل توسعي فقد انطلق من نقطة صغيرة وبدا بالانتفاخ الذي يشبهه بعض العلماء بانتفاخ البالون الى ان وصل الى حجمه الحالي.

(1)توما الاكويني، الخلاصة اللاهوتية ،ج2،ص201.

وعند الرجوع الى المعطيات القرآنية نجدها متوافقة مع ما سبق ذكره من المعطيات العلمية ففي الاية قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ ﴾[فصلت: ١١]نجد بوضوح أن القرآن يقرر أن حالة السماء الاولى كانت دخانية وهذه النظرة هي متطابقة تماما مع الكشوفات العلمية الحديثة وفي اية اخرى نجد القرآن يقول قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾[الذاريات: ٤٧]. وهذه النظرة هي الاخرى ايضا متطابقة مع الكشوفات العلمية الحديثة التي تقرر ان السماء قد توسعت من نقطة صغيرة وهي احدى مراحل الكون وهذه أهم المراحل التي وافق فيها العلم القرآن:

1-ذكرنا في أول مراحل الخلق في الإسلام مرحلة الرتق و الفتق وهي المذكورة في قوله تعالى﴿ كَ كَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۖ أَفَلَا يُؤۡمِنُونَ ﴾[الأنبياء: ٣٠] كانت اول مراحل نشأة الكون دون ذكر التفصيل في القرآن ، فلم يذكر كيف حدث هذا و لا متى حدث دون و هذا يتنف مع ما جاء ذكره في مراحل الخلق مع العلوم المكتسبة فقد ذكر زغلول النجار أن أول المراحل التي حدثت في نشأة الكون :

1-مرحلة الجرم الإبتدائي الأول الذي بدأ منه الخلق ( مرحلة الرتق )

2-مرحلة انفجار الجرم الإبتدائي الأولي ( مرحلة الفتق ) وبدء توسيع الكون وهي ما ذكره القرآن الكريم " و السماء بنيناها بأيد و إنا لموسعون .

3-مرحلة السماء الدخانية ، و فيها تخلقت العناصر المختلفة ، عبر تخلق المادة و المادة المضادة و تكوين نويات الإيدروجين و الهليوم و بعض الليثيوم [1]، و هذه المرحلة هي احدى مراحل نشأة الكون في الإسلام ، غير أن الإسلام لم يذكر الترتيب فاجتهد العلماء محاولين مجاراة العلم في ذلك بما أنه لا مانع من ذلك ، و في هذه المرحلة نجد النص الصريح في قوله تعالى : " ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال له و للأرض ائتيا طوى أو كرها قالتا أتينا طائعين " و هي عملية تسوية السماء الدخانية الاولى الى سبع سماوات.

(1) زغلول النجار : من ايات الاعجاز السماء ، ص 165.

4-تخلق كل من الارض وباقي اجرام السماء بانفصال دوامات من السحابة الدخانية الاولى وتكثفها على ذاتها بفعل الجاذبية و اتزال الحديد، ويوافق هذا النهص السابق ذكره في قوله تعالى "ثم استوى الى السماء وهي دخان ، فقال لها وللأرض اتينا طوعا او كرها قالتا اتيناء طائعين " وهي مرحلة خلق السماء والأرض من السحابة الدخانية .[1]

5-مرحلة دحو : الارض وتكوين اغلفتها الغازية والمائية و الصخرية وتصدع الغلاف الصخري للأرض، وبدء تحرك الواحه وتكون كل من القارات وقيعان المحيطات ، والجبال ، وبدء دورات كل من الماء، والصخور وتسوية سطح الارض ، وهذه احدى اوجه التوافق بين الاسلام والعلم ، فقد ذكر القران هذه المرحلة في اية حريمة لعملية دحو الارض قال تعالى في سورة النازعات (30-31) . "والارض بعد ذلك دخلها اخرج منها ماءها ومراعاها"[2] وهي ما توصلنا اليها بأنها تسوية الارض وتكريرها .

6-مرحلة خلق الحياة من أبسط صورها إلى خلق الانسان وهذه من أهم المراحل التي فصل فيها القرآن وخاصة مراحل خلق الإنسان فقد فصل فيها القران بصورة إعجازية : قال تعالىچ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ک ک ک ک گ گ مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ چ[الحج: ٥]قَالَ تَعَالَىٰ: چ وَقَدۡ خَلَقَكُمۡ أَطۡوَارًا چ[نوح: ١٤]وهذه الآية يفسرها قوله تعالى چ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ پ پ پ پ مِّنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ يُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡ ثُمَّ

(1) زغلول النجار ، تفسير الايات الكونية ج3 ص 262.

(2)زغلول النجار ، تفسير الايات الكونية، المرجع نفسه ، ج 3، ص 262.

لِتَكُونُواْ شُيُوخًا وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قبْلُ وَلِتَبْلُغُواْ أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ [غافر: ٦٧]

فالوحي لم يفصل في تركيب جسد الانسان واكتفى بالإشارات[1] ، فقد تضمن القرن وصفا دقيقا واقعيا لحقائق علمية من التوصل الى مؤخرا مثل تخليق ذات الاسنان بدء من مرحلة النطفة ثم المرحلة الجنينية باطوارها لغاية اكتمال عملية خلق انسان كامل يحمل جميع الصفات الخاصة بجنسه.

2-أوجه الاختلاف

أ-اليهودية: لا يوجد اختلاف بين الكتب السماوية الثلاث وهي التوراة والقرآن على أن الله قد خلق السماوات والارض وما بينهما في ستة أيام . ولكن في المقابل يوجد اختلاف كبير في طبيعة الأحداث التي حصلت خلال هذه الايام وكذلك ترتيبها [2].

-أولا : في سفر التكوين : الإصطلاح الأول العدد من " 1 الى 31 " يتحدث عن تكوين السماوات و الأرض و البحار و الليل و النهار و الشمس و النبات و إذا به يقع في خطأ علمي يتعارض مع النظريات العلمية في نشأة الكون حيث يذكر أن الليل و النهار تكونا في اليوم الأول ".....ودعا الله النور نهارا و الظلمات ليلا و كان مساء و كان صباح اليوم الأول " و في اليوم الثالث يظهر العالم النباتي الذي يتكاثر من جنسه في العدد من 09 الى 13 " .....لتنبت الأرض خضرة عشبا يحمل بذرا كجنسه و شجرا يعطي ثمرا من جنسه و بذرا و رأى الله ذلك أنه حسن و كان مساء و كان صباح اليوم الثالث " .

ويأتي العدد من 14-19 فيتحدث كيف أن الله تعالى عمل المنيرين العظيمين الشمس و القمر " .....و تكون علامات للأعياد كما للأيام و السنين ...و كان مساء و كان نهار اليوم الرابع "

و نجد هذه المخالفات العلمية تنحصر في الأتي :

1-ذكر أن الأرض خلقت أولا ثم خلقت الشمس و القمر في اليوم الرابع ....و هذا يختلف عن النظريات العلمية في تكوين المجموعة الشمسية التي تقول : أن الأرض و القمر قد انفصلا عن

(1) ابن الشيخ ،قضية الخلق في القرآن الكريم، ص 245.

(2) منصور العبادي، أيام الخلق في التوراة والقرآن، مقالة دارالفلاحللنشروالتوزيع،عمان،الأردن،طبعة 2006 م.

تجمعها الأصلي و هو الشمس و يمكن أن تقول أن الأرض من ثمار الشمس فكيف تتكون الثمرة أولا و تخرج الى الوجود ثم تظهر بعد ذلك شجرتها "

ذكر سفر التكوين أن الله خلق الشمس و القمر في اليوم الرابع لتكون علامات الأعياد و الأيام و السنين بينما ذكر قبل ظهور الشمس و خلقها كعلامة للأيام مساء و صباح اليوم الأول و الثاني و الثالث فكيف ظهرت هذه الأيام بمسائها و صباحها قبل ظهور الشمس التي هي علامة الأيام و الصباح و المساء .

و هذا من الإختلافات العلمية الكبيرة :

4-كما وقع كتاب أسفار العهد القديم في خطأ فلكي و جغرافي فقد وجد اختلاف مع العلم في علم النبات فلقد كتبوا في العدد من 9-13 أن النبات تكاثر و الشجر اثمر ، و كذلك العشب و كان ذلك في اليوم الثالث و كل ذلك حدث ".....و كان هذا مساء و كان صباح اليوم الثالث " ؟ و أيضا يذكر أن الله خلق الشمس في اليوم الرابع فكيف تكاثر النبات و خرجت الثمار و الأعشاب قبل خلق وظهور الشمس التي بدونها لا يحدث هذا النبات و التكاثر .

5-يشير سفر التكوين الى أن الحيوانات الأرضية خلقت في اليوم السادس بعد خلق الطيور في اليوم الخامس و هذا بخلاف النظرية العلمية التي تقول بالنشوء و التطور التي نظر لها داروين .

ب-المسيحية:حاول المسيحيون أن يسايروا في مراحل الخلق العلم إلا أن النص كان واضحا في مناقظته للعلم ومن أمثلة تأويلاتهم أن في خلق النور قالو: يذهب المسيحيون في العصر الحديث- أن المقصود منه هو خلق المجرات الكونية والتي تحمل كل مجرة منها ملايين النجوم.

وهذا الكيان أطلق عليه النور وهو كيان ضوئي سبق ظهور الشمس التي نعرفها[1]. فهو نتيجة اهتزاز ذرات المواد فكان النور قبل الشمس من مقتضيات النواميس الطبيعة[2].ولكن هذا مجرد تأويل يحتاج إلى دليل فلا يمكن أن نطلق الحكم هكذا دون دليل من النص المقدس .وقد خالفهم في ذلك موريس بوكاي بقوله سابق الذكرإن النور الذي يملأ الكون هو نتيجة التفاعلات المركبة التي تجري على سطح النجوم التي سنعودإليها، إذن في هذه المرحلة من الخلق، لم تكن النجوم قد كونت،بعدحسب إفادة التوراة، لأن الاجرام المضيئة في الفلك لم تذكر في سفر التكوين إلا في الآية

(1)الموسوعة الكنيسة لتفسير العهد القديم،ص25 .

(2)وليم مارش، السنن القويم في تفسير العهد القديم،ص17.

14 كمخلوق في اليوم الرابع، فمن غير المنطقي ذكر الأثر الحاصل النور في اليوم الأول، في الوقت الذي جعل فيه خلق السبب الفاعل لهذا النور بعد ثلاثة أيام[1].

وقولهم أيضا في خلق السماء على مرحلتين قول توما الأكويني : السماء في اليوم الأول هي فلك الكواكب وأن المراد بالجلد المصنوع في اليوم الثاني الفضاء الجوّي الذي ينعقد فيه السحاب[2].وهذا من أساليب المسيحيين التي تعتمد على مبدأ عصمة الكتاب المقدس مقدم على كل شيء، أو قول بعظهم إعتقد ثم إستدل.

وهذه جملة من الإختلافات التي تعارض العلم وهو مشتركة مع اليهودية:

-أولا : في سفر التكوين : الإصطلاح الأول العدد من " 1 الى 31 " يتحدث عن تكوين السماوات و الأرض و البحار و الليل و النهار و الشمس و النبات و إذا به يقع في خطأ علمي يتعارض مع النظريات العلمية في نشأة الكون حيث يذكر أن الليل و النهار تكونا في اليوم الأول ".....ودعا الله النور نهارا و الظلمات ليلا و كان مساء و كان صباح اليوم الأول " و في اليوم الثالث يظهر العالم النباتي الذي يتكاثر من جنسه في العدد من 09 الى 13 " .....لتنبت الأرض خضرة عشبا يحمل بذرا كجنسه و شجرا يعطي ثمرا منجنسه و بذرا و رأى الله ذلك أنه حسن و كان مساء و كان صباح اليوم الثالث "

ويأتي العدد من 14-19 فيتحدث كيف أن الله تعالى عمل المنيرين العظيمين الشمس و القمر " .....و تكون علامات للأعياد كما للأيام و السنين ...و كان مساء و كان نهار اليوم الرابع "

و نجد هذه المخالفات العلمية تنحصر في الأتي :

1-ذكر أن الأرض خلقت أولا ثم خلقت الشمس و القمر في اليوم الرابع ....و هذا يختلف عن النظريات العلمية في تكوين المجموعة الشمسية التي تقول : أن الأرض و القمر قد انفصلا عن تجمعها الأصلي و هو الشمس و يمكن أن تقول أن الأرض من ثمار الشمس فكيف تتكون الثمرة أولا و تخرج الى الوجود ثم تظهر بعد ذلك شجرتها "

ذكر سفر التكوين أن الله خلق الشمس و القمر في اليوم الرابع لتكون علامات الأعياد و الأيام و السنين بينما ذكر قبل ظهور الشمس و خلقها كعلامة للأيام مساء و صباح اليوم الأول و الثاني و

(1) موريس بوكاي، التوراة والأنجيل والقرآن والعلم ، ص45.

(2)توما الاكويني،الخلاصة اللاهوتي ،ج2،ص201.

الثالث فكيف ظهرت هذه الأيام بمسائها و صباحها قبل ظهور الشمس التي هي علامة الأيام و الصباح و المساء

و هذا من الإختلافات العلمية الكبيرة :

4-كما وقع كتاب أسفار العهد القديم في خطأ فلكي و جغرافي فقد وجد اختلاف مع العلم في علم النبات فلقد كتبوا في العدد من 9-13 أن النبات تكاثر و الشجر اثمر ، و كذلك العشب و كان ذلك في اليوم الثالث و كل ذلك حدث ".....و كان هذا مساء و كان صباح اليوم الثالث " ؟ و أيضا يذكر أن الله خلق الشمس في اليوم الرابع فكيف تكاثر النبات و خرجت الثمار و الأعشاب قبل خلق وظهور الشمس التي بدونها لا يحدث هذا النبات و التكاثر.

5-يشير سفر التكوين الى أن الحيوانات الأرضية خلقت في اليوم السادس بعد خلق الطيور في اليوم الخامس و هذا بخلاف النظرية العلمية التي تقول بالنشوء و التطور التي نظر لها داروين .

6-ومن الاختلافات أن العلم يشير إلى مراحله بأزمنة دقيقة بخلاف سفر التكوين الذي أشار إليها أنها "يوم" وإذا قلنا أنها حقب زمنية كما قال المفسرون المسيحيون المعاصرون، قد تكون الأيام المذكورة في سفر التكوين أيام مجازية يقصد بها حقبات طويلة من الزمن كما يقول العلم[1]. فهي زمنية غير معلومة قد تشمل ملايين بالحساب المعروف[2].

ج-الاسلام: إن أهم أوجه الإختلاف قي مراحل نشأة الكون بين الإسلام و العلم هي أن القرآن لم يذكر تفاصيل هذه المراحل بل أشار إليها كإشارات فقها قال تعالى :چ گ گ گ **كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۖ أَفَلَا يُؤۡمِنُونَ** چ[الأنبياء: ٣٠]أو لم يرى الذين كفروا أن السموات و الأرض كانت رتقا ففتقناهما " فهو لم يشير إلى كيفية هذا الرتق و الفتق ، و ما نجم عنه من تخليق للمواد إلا إشارة التوسع**قَالَ تَعَالَى**:چ **وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ** چ: بخلاف العلم الذي ذكر أدق التفاصيل عن عملية هذا الإنفجار و أشار ألى أهم الأزمنة بتوقيت يكاد لا يدرك ... فالقرآن أشار الى مرحلة الفتق و الرتق ثم مرحلة السماء الدخانية فمرحلة محو الأرض و هي مراحل متباعدة الأزمنة بخلاف العلم الذي ذكر مراحل دقيقة جدا ، و من ذلك العصر الكوانتي مقدر بزمن بلانك $10^{-43}$

(1) نجيب جرجس، تفسير الكتاب المقدس ،سفر التكوين، ص42.

(2) الموسوعة الكنسيةلتفسير العهد القديم، ص24.

و العصر الهادروني ، ز =$10^{-30}$ و ز= $10^{-6}$ ثا، وهي أزمنة لم ترد في القرآن ولا في أي كتاب مقدس ، فهذه الأزمنة ظهرت إلا في عصر المراصد الضخمة في القرن العشرين.

الخاتمة:

من خلال دراسة قضية نشأة الكون بين الأديان السماوية ومقارنتها بالنظريات العلمية الحديثة تبين أن هذه القضية من أهم القضايا في الأديان والفكر الإنساني، ومن أهم النقاط التي توصلنا اليها في بحثنا، ما يلي:

_ أن لنشأة الكون أهمية كبيرة عند كل الشعوب والحضارات .

_ أن الحضارات القديمة كان تعتقد في الكون ما هو ملاحظ .

_ أن الرأي الغالب عن نصوص الكتاب المقدس التي هي بين أيدينا أنها تمثل مجموعة من الاعمال الأدبية تمت خلال تسع قرون تقريبا .

_ أن نظرية نشأة الكون في سفر التكوين لا ترقي لأن تساير العلم في نظرياته .

_ في النظريات القديمة على إختلافها نجدخلطا واضحا بين المجال الميتايزيقي والديني وبين المجال الفيزيقي، بينما اقتصرت النظريات الحديثة على الخوض في المجال الفيزيقي فقط .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

# خـاتمة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

من خلال دراسة قضية نشأة الكون بين الأديان السماوية ومقارنتها بالنظريات العلمية الحديثة تبين أن هذه القضية من أهم القضايا في الأديان والفكر الإنساني، ومن أهم النقاط التي توصلنا اليها في بحثنا، ما يلي:

- أن لنشأة الكون أهمية كبيرة عند كل الشعوب والحضارات .
- أن الحضارات القديمة كان تعتقد في الكون ما هو ملاحظ .
- أن الرأي الغالب عن نصوص الكتاب المقدس التي هي بين أيدينا أنها تمثل مجموعة من الاعمال الأدبية تمت خلال تسع قرون تقريبا .
- أن نظرية نشأة الكون في سفر التكوين لا ترقي لأن تساير العلم في نظرياته .
- في النظريات القديمة على إختلافها نجدخلطا واضحا بين المجال الميتايزيقي والديني وبين المجال الفيزيقي، بينما اقتصرت النظريات الحديثة على الخوض في المجال الفيزيقي فقط .
- أن لنشأة الكون في المصادر اليهودية والمسيحية مصدرين، المصدر اليهوي والمصدر الكهنوتي .
- أن مراحل نشأة الكون في اليهودية والمسيحية ،تختلف إختلاف واضحا مع العلم .
- وقوع اليهود في إشكالية اليوم فقد ذكر سفر التكوين بأن اليوم هو المعروف عندنا، بينما العلم ذكر مراحل الخلق بحقب زمنية .
- إضطراب التسلسل في عملية الخلق في سفر التكوين .
- جاء في بعض فقرات كثير من إصحاحات العهد القديم أن الإله صارع الرب ، وهذا من الأساطير.
- التشابه الكبير بين قصة الخلق في سفر التكوين وبين أساطير الخلق البابلية .
- هناك مادتين أوليتين لنشأة الكون،الأولى الماء، والثانية تراب الأرض .
- أن نشأة الكون عند اليهود كانت بأمر إلاهي .
- نجد محاولة المسيحيين المعاصرين لمسايرة العلم.
- فسر المسيحيون اليوم في سفر التكوين بأنه حقب زمنية.
- هناك إختلا ف بين الأباء القدامى والمعاصرين في فهم قصة الخلق.
- النص الديني يذكر نشأة الكون بإجمال ، بينما العلم يذكرها بالتفصيل.
- أن القرآن ذكر العديد من الآيات الكونية التي تؤيد العلم في مجمل نظريته.
- أن البشرية أصبحت تعتمد على النظريات العلمية، أكثر من أي وقت أخر.

- في العصر الحديث فقد إتجه العلماء إلى رسم صورة علمية بعيدا عن تأثير الكنيسة، فلم تكن بمنأى عن التأثيرات الخارجية التي تمارسها حقول إديولوجية.
- نظرية الإنفجار العظيم من أهم النظريات التي لقت رواجا في الأوساط الدينية والعلمية.
- إعتقاد أغلب علماء الدين أن الكتب المقدسة هي كتب هداية وليست كتب علم.
-إن نظرية الإنفجار العظيم لم تتطرق إلى فكرة الخلق بمفهومها الديني، بمعنى الخلق من العدم، وإنما أكدت على أن للكون بداية بدأت من انفجار الذرة.

وفي الأخير أحمد الله جلا ثناؤه، أن وفقني في إعداد هذه الرسالة.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

# الفهارس العامة:

فهرس النصوص الدينية اليهودية.

فهرس النصوص الدينية المسيحية

فهرس النصوص الدينية الإسلامية .

ثبت المصادر والمراجع.

فهرس المحتويات.

## فهرس نصوص العهـد القديم

| السفر | الفقرة | الإصحاح | العدد | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| التكوين | في البدء خلق الله السماوات والأرض..... | 1 | 31-1 | -32-29<br>-60-57<br>-65-62<br>-72-66<br>134-132 |
| التكوين | وقال الله ليكن جلد..... | 1 | 7-6 | 72 |
| التكوين | ثم يخلق لآدم امراة تؤنسه في الجنة ..... | | | 34 |
| التكوين | خربة وخالية... | 1 | 2-1 | -43<br>66-65 |
| التكوين | وقال الله لتكن نيرات في جلد..... | 1 | -14<br>19 | 75-46 |
| التكوين | وروح الله..... | 1 | 3-1 | -58<br>132 |
| التكوين | هذه مباديء السماوات والأرض ..... | 2 | 4 | -28-27<br>35 |
| التكوين | لتجتمع المياه تحت السماء إلى..... | 1 | 8-6 | -30<br>74-47 |
| التكوين | لتفض المياه زحافات ذات نفس حية..... | 1 | -20<br>23 | -30<br>76-49 |
| التكوين | :" لتكن أنوار في جلد السماء لتفصل..... | 1 | 8-6 | 30 |
| التكوين | وليكن فاصلا | 1 | 6 | 74 |
| التكوين | لتنبت الأرض نباتا..... | 1 | -11 | -48 |

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| | | | 13 | 146 |
| التكوين | لتخرج الأرض ذوات..... | 1 | 24 | 30 |
| التكوين | نعمل الإنسان على صورتنا..... | 1 | -26<br>31 | 49-31 |
| التكوين | وقال الله ليكن نور..... | 1 | 4 | -46-32<br>-66-65<br>144-70 |
| التكوين | فأكملت السماوات..... | 2 | 3-1 | 31 |
| التكوين | وجبل الرب الإله آدم | 2 | 8-7 | 50 |
| الخروج | أهيه الذي أهيه | | | |
| التثنية | أنت اليوم عابر الأردن | | | |
| التكوين | ثم يخلق لآدم امراة تؤنسه في الجنة..... | | | .34 |
| أيوب | هو ذا بهيموث الذي صنعته معك .... | 40 | -15<br>24 | 38 |
| المزامير | -أنت شققت البحر بقوتك..... | 74 | -13<br>14 | 39 |
| المزامير | أنت متسلط على كبرياء البحر..... | 89 | 10-9 | 39 |
| إشعيا | ألبسي قوة..... | 51 | 10-9 | .39 |
| عبرانيين | حتى لم يتكون ما..... | 2 | 11 | 61 |
| دانييل | القديم الأيام..... | | | |

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

## فهرس نصوص العهد الجديد

| السفر | الفقرة | الإصحاح | العدد | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| الخروج | أهيه الذي أهيه" | | | |
| متى | مبارك الآتي | | | |
| **يوحنا** | في البدء كان الكلمة | | | |
| رسالة بطرس الرسول الثانية | ربنا يسوع المسيح.... | | | |

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

# فهرس آيات القرآن الكريم

| السورة | الآية | رقم الآية | الصفحة |
|---|---|---|---|
| البقرة | وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ ..... | 113 | 52 |
| البقرة | وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ | 133-132 | 83 |
| البقرة | وَسِعَ كُرْسِيُّهُ | 255 | 103 |
| آل عمران | إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَـٰمُ | 19 | 82 |
| آل عمران | أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ | 83 | 82 |
| آل عمران | وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا | 85 | 83-82 |

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

| | | | |
|---|---|---|---|
| ال عمران | إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ | 103 | 4 |
| المائدة | أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ | 3 | 83 |
| المائدة | يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ | 67 | 84 |
| الاعراف | أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ | 185 | 94 |
| التوبة | وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ | 129 | 102 |
| هود | وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ | 7 | 97 |
| النحل | أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن | 17 | 94 |
| الإسراء | وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ | 52 | 86 |

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

| | | | |
|---|---|---|---|
| مريم | إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا | 35 | 4 |
| الانبياء | أَوَلَمۡ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ | 30 | -106-104<br>-136-134<br>148-142 |
| الحج | يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ | 5 | 143-84 |
| المؤمنون | فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ | 116 | 102 |
| الروم | ٱللَّهُ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ | 11 | 85 |
| الروم | فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ | 30 | 86 |
| لقمان | وَمَن يُسۡلِمۡ وَجۡهَهُۥٓ | 22 | 83 |
| لقمان | وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ | 24 | 94 |

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

| | | | |
|---|---|---|---|
| السجدة | ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥۖ | 9-8-7 | 84 |
| فاطر | إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ | 4 | 97 |
| يس | إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ | 82 | 96 |
| الزمر | إِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ | 7 | 85 |
| الزمر | ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ | 62 | 102 |
| غافر | رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلۡعَرۡشِ | 15 | 102 |
| غافر | هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ | 67 | 144 |
| فصلت | قُلۡ أَئِنَّكُمۡ لَتَكۡفُرُونَ | 9 | 106-101 |

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

| | | | |
|---|---|---|---|
| فصلت | ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ | 11 | -108-97<br>-111-107<br>142-136 |
| فصلت | وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ | 44 | 86 |
| الشورى | وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ | 52 | 86 |
| الدخان | فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ | 10 | 138-107 |
| الذاريات | وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٍ | 47 | -109-106<br>148-142 |
| الذاريات | وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ | 56 | 85 |
| الطور | أَمۡ خُلِقُواْ مِنۡ غَيۡرِ شَيۡءٍ | 35 | 94 |
| النجم | وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلۡمُنتَهَىٰ | 42 | 85 |

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

| | | | |
|---|---|---|---|
| الرحمان | خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ | 15-14 | 96 |
| الواقعة | ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ | 59 | 94 |
| نوح | وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا | 14 | 143 |
| القيامة | أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِىٍّ يُمْنَىٰ | 37 | 85 |
| الإنسان | ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا | 30 | 4 |
| النازعات | وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ | 30 | 112 |
| الانشقاق | يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ | 6 | 85 |
| البروج | ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ | 4 | 102 |

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

| | | | |
|---|---|---|---|
| الطارق | فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ | 5 | 85 |
| الغاشية | أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ | 17 | 94 |
| العلق | إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ | 8 | 85 |

## – فهرس النصوص النبوية:

| الراوي | النص | الصفحة |
|---|---|---|
| البخاري | دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وعقلت ناقتي بالباب، فأتاه ناس من بني تميم.....فوالله لوددت أني كنت تركتها | 91 |
| احمد | إني رأيتك طابت نفسي وقرت عيني . فأنبئني عن كل شيء قال "كل شيء خلق من الماء" | 93 |
| البيهقي | خلق الله الماء أولا أو الماء وما شاء من خلقه لا عن أصل ولا على مثال سابق ثم جلعه أصلا لما خلق بعده | 93 |
| مسلم | خلق الله التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الأحد .....، وبث فيها الدواب يوم الخميس . وخلق آدم بعد العصر يوم الجمعة اخر الخلق في اخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر إلى الليل | 97 |
| ابن كثير | وخلق يوم الخميس السماء ، وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة إلى ثلاث ساعات بقية منه | 97 |

| | | |
|---|---|---|
| مسلم | كتب الله مقادير الخلائق قبل أن نخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة قال وعرشه على الماء | 98 |
| أحمد | أول ما خلق الله تبارك وتعالى القلم ثم قال له : أكتب وما أكتب ؟ قال : فاكتب ما يكون ، وما هو كان إلى أن تقوم الساعة | 98،99 |
| أحمد | فوق ذلك العرش ، بين أسفله و أعلاه كما بين السماء والأرض | 98 |
| أبو داوود | وهل تدرون بعد ما بين السماء والأرض ؟ قالوا : لا ندري ، قال : بعد ما بينها إما واحد أو إنشاء ثلاثة وسبعون سنة | 99 |
| ابن كثير | الكرسي موضع القدمين والعرش لا يقدر قدره إلا الله عز وجل | 99 |

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

## رابعا : قائمة المصادر و المراجع :

### قائمة المراجع :

**القرآن الكريم.**

**الكتاب المقدس**

1-ابراهم محمد تركي، نظريات نشاة الكون في الفكر الاسلامي،ط2، 2002، دار الوفاء ، الاسكندرية.

2-ابراهيم ابو عواد،التناقض في التوراة والانجيل،دار اليازوري العلمية ،عمان ،ط 2007.

3-ابن حزم الفصل و الملل والاهواء والنحل، ت عادل سعر ، ط1، دار ابن الهيم القاهرة.

4-ابن كثير. تفسير القران العظيم. تحقيق مصطفى السيد محمد واخرون، مؤسسة قرطبة، مصر.ط1: 2000م.

5-ابن كثير، البداية و النهاية،دار الامام مالك،الجزائر،ط2،2009.

6-ابن منظور. لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير، محمد احمد حسب الله هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، مصر .

7-ابو الحسن اسحاق الصوري، التوراة السامرية، ط1، القاهرة، دار الانصار، 1978م.

8-ابيفانيوس المقاري ، انظر الترجمة السبعينية للكتاب المقدس،سفر التكوين ،دارمجلة مرقس،القاهرة،ط1،.2012.

9-أحمد مصطفى متولي ،الموسوعة الذهبية في إعجاز القران والسنة النبوية ،دار ابن الجوزي، القاهرة ،ط1، 2005.

10-أدولف ارمان، ديانة مصر القديمة: نشأتها وتطورها ونهايتها في أربعة آلاف سنة، ترجمة عبد المنعم أبوبكر، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة.

11-اسماعيل ناصر العمادي،نقد النص التوراتي،التاريخ التوراتي المزيف،دار علاء الدين ،دمشق ،ط1،2005.

12-ألكسندر هايدل، سفر التكوين البابلي.

13-بسام داوود عجك ، الحوار الإسلامي المسيحي ، المبادئ ، التاريخ ، الموضوعات ، الأهداف ، دار قتيبة ، ط1، 1997.

14-البغدادي، الملل والنحل، تحقيق البير نصري.
15-بول دافيز، الله والفيزياء الحديثة، ت هالة العوري، ط1، 2003، صفحات للنشر والتوزيع، دمشق.
16-بولي أكلي، أنت تستطيع أن تفهم الكتاب المقدس.
17-البيهقي.الاسماء والصفات.
18-تشارلز ماكنتوش، تفسير ماكنتوش.
19-التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، جمع بيسوس بارتون وآخرون، ماستر ميديا القاهرة.
20-توما الاكويني، الخلاصة اللاهوتية،ت الخوري بولس عواد،المطبعة الادبية،بيروت ط1،1988.
21-جعفر الهادي ،الله خالق الكون ،دراسة علمية حديثة للمناهج و النظريات المختلفة حول نشأة الكون ومعرفة الخالق،مؤسسة الامام الصادق،ايران.
22-جفري بارندر، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، كويت.
23-جمال ميموني ،نضال قسوم،قصة الكون من التصورات البدائية إلى الانفجار العظيم، دار المعرفة،الجزائر.
24-جميل خرطبيل،نقد الدين اليهودي،ط2، 2007،صفحات للدراسات والنشر ،دمشق.
25-جهاد ملحم، الفيزياء وقضايا العصر، دار الحوار، سوريا، ط1 2012.
26-جورج رو ،العراق القديم، ترجمة وتعليق حسين علوان حسين ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1986.
27-جيمس هنري برتسد ،فجر الضمير، سليم حسن، مكتبة النهضة ، مصر، القاهرة.
28-حبيب سعيد، المدخل إلى الكتاب المقدس، دار التأليف والنشر للكنيسة الاسقفية، مصر.
29-حسام الالوسي ، حوار بين الفلاسفة والمتكلمين المؤسسة العربية، بيروت، ط2 (1980م).
30-حسن الباشا، القران التوراة، أين يتفقان وأين يفترقان،دار قتيبة.
31-حسني حمدان الدسوقي حمامة،حقيقة الخلق و أكذوبة التطور.
32-حمادي العبيدي، الكون من الذرة إلى المجرة ط1، 2014، دار وحي العلم، دمشق.
33-خالد عميمور،الاعجاز البياني للايات الكونية في القران الكريم،ط1،2011،دار ابن طفيل ،الجزائر.

34-رابح بوترفاس، أسطورة الخلق في ديانات الشرق الأدنى القديم واليهودية دراسة مقارنة .
35-رابح بوترفاس، أسطورة الخلق في ديانات الشرق الأدنى القديم واليهودية.
36-راندل كلارك، الرمز والأسطورة في مصر القديمة، ترجمة احمد صليحة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1988م.
37-ربحي كمال: دروس اللغة العبرية ط 3 دمشق: مطبعة جامعة دمشق 1963.
38-رشاد الشامي، موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية، ط1، القاهرة، المكتب المصري، 2002.
39-رؤوف شلبي،المسيحية الرابعة،مكتبة الأزهر .
40-زالمان شازار، تاريخ نقد العهد القديم، ت أحمد هويدي، مصر المجلس الأعلى للثقافة 2000.
41-زغلول النجار ، من آيات الإعجاز السماء ،دار المعرفة ،بيروت،ط5،2005م.
42-زغلول النجار، تفسير الايات الكريمة في القران العظيم، مكتبة الشؤون الدولية، القاهرة، ط1، 2007.
43-الزمخشري، الكشاف عن حقائق غواص التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل ، ط1، 1998، مكتبة الهيكان.
44-ساجد مير، المسيحية ( النهرانية ) دراسة و تحليل ، دار الكلام ، الرياض.
45-سامي سعيد الاحمد ، المعقتدات الدينية في العراق القديم،دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1988م.
46-ستيفن هوكنغ، تاريخ موجز للزمن، ت مصطفى ابراهيم: ط 2001، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
47-ستيفن واينبرغ، الدقائق الثلاث الاولى من عمر الكون، ت: محمد وائل الاتاسي، الدار المتحدة دمشق.
48-سعود بن عبد العزيز الخلف ، دراسات في الأديان اليهودية و النصرانية ،ط1 ، 1997 ، أضواء السلف ، الرياض.
49-سليم حسن ، "الديانة المصرية القديمة وأصولها" ،وفي كتاب تاريخ الحضارة المصرية،تأليف نخبة من العلماء مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
50-سيروس جوردون، الأساطير الكنعانية.

51-شريف حامد سالم، المصدر اليهوي في التوراة ط 1، القاهرة ، مكتبة مدبولي 2011.
52-شهرستاني ، الملل والنحل ، تح سعيد الغانمي،منشورات الجمل،بيروت،ط1،2013..
53-شيفمان ، ثقافة أوغاريت في القرنين 13 و 14 ق م ،ت حسان إسحاق، الأبجدية للنشر، دمشق، 1988م.
54-صبري الدمرداش، للكون الاله، قراءة في كتاب الله المنظور والمسطور، مكتبة المنار الاسلامية، ط1 2006، الكويت.
55-صموئيل يوسف، المدخل إلى العهد القديم، دار الثقافة، القاهرة،ط2،2005.
56-عبد الحميد زايدة، الرمز والأسطورة الفرعونية.
57-عبد الفتاح إمام، معجم ديانات وأساطير العالم ط1، القاهرة، مكتبة مدبولي، 1995،.
58-عبد الوهاب عبد السلام طويلة، الكتب المقدسة في ميزان التوثيق، دار السلام، ط2 مصر.
59-عربي بن الشيخ ، قضية الخلق في القرأن الكريم.
60-عرفان عبد الحميد فتاح، النصرانية، نشأتها التاريخية وأصول عقائدها، دار عمار ط1، 2000م، عمان.
61-علاء الدين علي بن محمد، كتاب على التوراة أو الرد على اليهود ، ت يوسف احمد للباجي ، دار الكتب العلمية 2007م ، بيروت.
62-علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني،معجم التعريفات،تحقيق محمد الصديق المنشاوي،دار الفضيلة،القاهرة.
63-عمرو شريف، كيف بدأ الخلق، مكتبة الشروق الدولية، 2011.
64-عيد ورداني، قصة الخلق من العرش إلى الفرش.
65-غزالي، تهافت الفلاسفة ....
66-فاضل عبد الواحد، " ثم جاء الطوفان" سومر".
67-فرابي، المدينة الفاضلة، دار موفم ، الجزائر (1987) م.
68-فراس السراج،مغامرة العقل الاولى،دراسة في الاسطورة ،سوريا وبلاد الرافدين،ط11،1977،دار علاء الدين دمشق.
69-فؤاد حسنين علي،اليهودية واليهودية المسيحية،معهد البحوث والدراسات العربية،ط1968.
70-فوزي إلياس ،الكتاب المقدس والعلم الحديث، دار الثقافة، القاهرة.

71-قاموس الكتب المقدس، تاليف نخبة من الاساقفة هيءة التحرير،بطرس عبد الملك وجون الكسندر.
72-كارم محمود عزيز ، أسطورة التوراة الكبرى وتراث الشرق الأولى القديم، ط1،2006، مكتبة النافذة .
73-كونتنو، الحضارة الفينيقية ،ت محمد عبد الهادي شعيرة، شركة مركز كتب الشرق الاوسط، القاهرة، 1984.
74-ليوتاكسيل، التورات كتاب مقدس أم جمع من الأساطير، ت حسان ميخائيل اسحاق.
75-مانع بن حماد الجمعي ، الموسوعة الميسرة في الأديان و المذاهب و الأحزاب المعاصرة ، دار الندوة العالمية للطباعة و النشر ، الرياض.
76-مانع بن حماد الجهني، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ط1، 1420م، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر و التوزيع، الرياض.
77-محمد أبو زهرة:مقارنة الاديان الديانات القديمة،معهد الدراسات الاسلامية.
78-محمد أبو زهرة، محاضرات في النصرانية، دار الفكر العربي، القاهرة.
79-محمد الرازي، تفسير الفخر الراري، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، دار الفكر ، بيروت، ط1، 1981.
80-محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، المدار التونسية للنشر، ط1982.
81-محمد بوالروايح، مختصر تاريخ الأديان، نوميديا للطباعة والنشر، قسنطينة.
82-محمد رشيد رضا : تفسير المنار، دار النجار، القاهرة، ط2، 1947.
83-محمد ضياء الرحمن الأعظمي: دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، ط2، 2003، مكتبة الرشد، بيروت.
84-محمد علي البار، مدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، دار القلم، دمشق ط1، 1990.
85-محمود يعقوبي،معجم الفلسفة،أهم المصطلحات وأشهر الاعلام،ط2، 1998،دار الميزان للنشر والتوزيع
86-مراد كامل ، الكتب التاريخية في العهد القديم ، معهد البحوث و الدراسات العربية.
87-مصطفى حسن النشار، فكرة الألوهية عند أفلاطون، وأثرها على الفلسفة الإسلامية والغربية، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، 1984.

88-مصطفى غالب ، في سبيل موسوعة فلسفية (ابن سينا) دار مكتبة الهلال، بيروت، ص 1985م.
89-معجم الفاظ القران الكريم، اعداد مجمع اللغة العربي، القاهرة، ط 1970.
90-معجم اللغة العربية، المعجم الوسيط .الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث ، ط4، 2004م ، مكتبة الشروق الدولية،مصر.
91-موريس بوكاي ، التوراة والانجيل والقرأن والعلم ، ت حسن خالد،المكتب الاسلامي،ط3،1999،بيروت.
92-موريس بوكاي، أصل الإنسان بين العلم والكتب السماوية، ت : فوزي ، شعبان دلال المكتبة العلمية.
93-الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم (تفسير سفر التكوين) اعداد مجموعة من الكهنة وخدام الكنيسة، "كنيسة مرقص"، مصر ط1 2006.
94-موسى بن ميمون، دلائل الحائرين، ت حسين آتاي، مكتبة الثقافة الدينية القرطبي الأندلسي.
95-ميخائيل مينا ، علم اللاهوت، مكتبة المحبة القبطية الارثوذكسية ،القاهرة، ط4 ،1947.
96-نجيب جرجس،تفسير الكتاب المقدس.
97-هارون يحي، رحلة في الكون.
98-وحيد الدين خان ، الاسلام يتحدى،ت ظفر الاسلام خان ،كتاب المختار،القاهرة،ط8،1984ص121.
99-وهيب جورجي، مقدمة العهد القديم، بطريكية الأقباط الارثوذكس، اسقفية الشباب العباسة، القاهرة، ط1، 1985.
100-ويليام مارش، السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم ،شرح سفر التكوين، مجمع الكنائس في الشرق الادنى، بيروت، 1973.
101-ياروسلاف تشرني ، الديانة المصرية القديمة، ترجمة احمد قدري هيئة الآثار المصرية، القاهرة، 1987م.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

# فهرس المحتويـــات

## فهرس المحتويات :

مقدمة ..... أ
الفصل الأول : ضبط المصطلحات و تحديد المفاهيم.....1
المبحث الأول : ضبط المصطلحات و تحديد المفاهيم..... 2
المطلب الأول : مفهوم النظرية ..... 2
أ.في اللغة العربية .....2
ب.في الإصطلاح.....2
المطلب الثاني: مفهوم الكون .....4
أ.في اللغة العربية .....4
ب.في الإصطلاح .....5
المطلب الثالث: مفهوم العلم .....7
المبحث الثاني:نظرية نشأة الكون في الحظارة القديمة .....8
المطلب الأول:أساطير الخلق في بلاد ما بين النهرين .....8
المطلب الثاني: نشأة الكون عند المصريين القدامى.....9
المطلب الثالث: نشأة الكون عند أديان الشرق الأقصي.....15
المطلب الرابع: نشأة الكون عند الكنعانيين .....17
الفصل الثاني:نشأة الكون في الديانة اليهودية .....21
المبحث الأول: مفهوم اليهودية .....21
المطلب الأول:تعريف اليهودية .....22
المطلب الثاني:مصادر الديانة اليهودية .....22
أولا– التناخ .....22
القسم الأول : التوراة .....22
1–سفر التكوين .....22
2–سفر الخروج .....23
3–سفر اللاويين .....23

4–سفر العدد ..... 23
5–سفر التثنية ..... 23
القسم الثاني : الأسفار التاريخية ..... 23
القسم الثالث : الأسفار الشرعية ..... 23
القسم الرابع : أسفار الأنبياء ..... 24
ثانيا التلموذ ..... 24
المطب الثالث:مفهوم الآلوهية في اليهودية ..... 25
المبحث الثاني: نشأة الكون في اليهودية ..... 27
المطلب الأول : الرواية الكهنوتية ..... 29
المطلب الثاني : الرواية اليهوية ..... 34
المطلب الثالث : نشأة الكون في الأسفار الأخرى ..... 37
أولا–سفر أيوب ..... 38
ثانيا–سفر المزامير ..... 38
ثالثا–سفر أشعيا ..... 39
المبحث الثالث : المادة الأولية لنشأة الكون و مراحل تكوينه..... 40
المطلب الأول: المادة الاولية للكون ..... 40
المطلب الثاني : مراحل الخلق في النص التوراتي..... 41
أولا: مرحلة ما قبل الخلق ... ..... 42
ثانيا: خلق السموات..... 44
ثالثا: خلق النور والظلام ومفهوم الزمن ..... 45
رابعا : خلق الأرض ..... 46
خامسا: خلق المخلوقات الأخرى ..... 47
سادسا: خلق الإنسان ..... 48
الفصل الثالث:نشأة الكون في المسيحية ..... 52
المبحث الأول:مفهوم المسيحية ..... 52

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المطلب الأول : تعريف المسيحية .....52
المطلب الثاني : مصادر المسيحية .....53
أولا–الكتاب المقدس .....53
أ–العهد القديم .....54
1–سفر التكوين .....54
2–سفر الخروج .....54
3–سفر اللاويين .....55
4–سفر العدد .....55
5–سفر التثنية .....55
ب–العهد الجديد .....55
ثانيا–المجامع الدينية .....55.
المطلب الثالث: مفهوم الالوهية في المسيحية .....57.
المبحث الثاني: تفسير نشأة الكون في المسيحية .....60
1–التفسير الأول .....62
2–التفسير الثاني .....63.
3–التفسير المعاصر .....63.
المبحث الثالث:مفهوم الزمن والمادة الاولية في المسيحية .....67
المطلب الأول : مفهوم الزمن أو اليوم .....67
المطلب الثاني : المادة الاولية لخلق الكون .....69
المبحث الرابع : المراحل الزمنية لنشأة الكون في المسيحية .....70
المطلب الأول : اليوم الأول : خلق النور .....70
المطلب الثاني : اليوم الثاني: خلق السماء .....72
المطلب الثالث : اليوم الثالث : خلق الأرض والنباتات .....73
المطلب الرابع : اليوم الرابع : خلق الشمس والقمر والنجوم .....75

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المطلب الخامس : اليوم الخامس والسادس : خلق الحيوانات البحرية والطيور والحيوانات البرية والإنسان ..... 75
الفصل الرابع:نشأة الكون في الاسلام ..... 81
المبحث الاول: مفهوم الاسلام ..... 82
المطلب الأول : تعريف الاسلام ..... 82
المطلب الثاني : مصدر الاسلام ..... 86
المبحث الثاني : مفهوم الخلق في المذاهب الفكرية ..... 87
المطلب الأول : نظرية الكمون ..... 87
المطلب الثاني : نظرية الخلق المستمر ..... 89
المطلب الثالث : نظرية الفيض ..... 89
المبحث الثالث : مفهوم نشأة الكون في الإسلام ..... 93
المطلب الأول : مراتب الخلق..... ..... 95
1–الخلق من العدم ..... 95
2–الخلق من شيء ..... 95
3–الخلق المستمر ..... 95
المطلب الثاني : مادة الخلق في الإسلام ..... 96
المطلب الثالث : مفهوم اليوم في القرأن ..... 97
المبحث الرابع : مراحل نشأة الكون في القرأن ..... 100
المطلب الأول : المخلوقات السابقة لخلق السماء ..... 101
1–العرش ..... 101
2–الكرسي ..... 102
3–القلم ..... 102
المطلب الثاني : مرحلة الرتق و الفتق ..... 103
المطلب الثالث :خلق السماء في القرأن ..... 105
1–مادة خلق السماء ..... 106

2-توسع السماء ..... 108
المطلب الرابع : خلق النجوم و السحب السديمية ..... 108
المطلب الخامس : خلق الأرض ..... 109
الفصل الخامس : نظرية نشاة الكون في العلم و مقارنتها بالأديان السماوية ..... 113
المبحث الأول : نشأة الكون في العلم و نظرياتها ..... 113
المطلب الأول : الله في العلم ..... 113
1-القائلون بها ..... 113
2-المعارضون لها ..... 114
المطلب الثاني : أهم النظريات العلمية في تفسير نشأة الكون ..... 115
1-نظرية الصدفة ..... 115
2-نظرية خاصية المادة ..... 118
3-نظرية كانت ..... 119
4-نظرية لابلاس السديمية ..... 120
5-نظرية إنفجار السوبرنوفا ونشوء الأرض..... . ..... 121
6-نظرية الإنفجار العظيم ..... 122
6-1-الإشعاع الكوني المنتشر ..... 124
6-2-التوسع الكوني ..... 125
المطلب الثالث : مادة الكون و التسلسل الزمني لتكوينها و نشوء المجرات ..... 126
1-المادة التي صنع منها الكون ..... 126
2-التسلسل الزمني لنشأة الكون ..... 127
2-1-العصر الكوانتي ..... 128
2-2-الهادروني ..... 128
2-3-العصر الإشعاعي ..... 129
2-4-العصر النجمي ..... 130
المبحث الثاني : مقارنة نظرية نشأة الكون بين الأديان السماوية والعلم ..... 122

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المطلب الأول : نشأة الكون ..... 122
1–أوجه التشابه..... 122
أ–اليهودية ..... 122
ب–المسيحية ..... 133
ج–الإسلام ..... 133
2–أوجه الإختلاف ..... 134
أ–اليهودية ..... 134
ب–المسيحية ..... 134
ج–الإسلام ..... 134
المطلب الثاني : المادة الأولية لنشأة الكون ..... 135
1–أوجه التشابه ..... 135
أ–اليهودية ..... 135
ب–المسيحية ..... 135
ج–الإسلام ..... 135
2–أوجه الإختلاف ..... 136
أ–اليهودية ..... 136
ب–المسيحية ..... 137
ج–الإسلام ..... 137
المطلب الثالث : مراحل الخلق ..... 138
1–أوجه التشابه ..... 138
ا–اليهودية ..... 140
ب–المسيحية ..... 140
ج–الإسلام ..... 141
2–أوجه الإختلاف ..... 144
أ–اليهودية ..... 144

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ب–المسيحية ..... 145
ج–الإسلام ..... 148
الخاتمة ..... 150
الفهارس .....
فهرس االنصوص اليهودية..... ..... 153
فهرس النصوص المسيحية..... ... 156
فهرس النصوص الاسلامية..... 158
فهرس المراجع..... 163
فهرس الموضوعات..... 173

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية